المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم العقيدة



المسائل العقدية المتعلقة بالمحبة

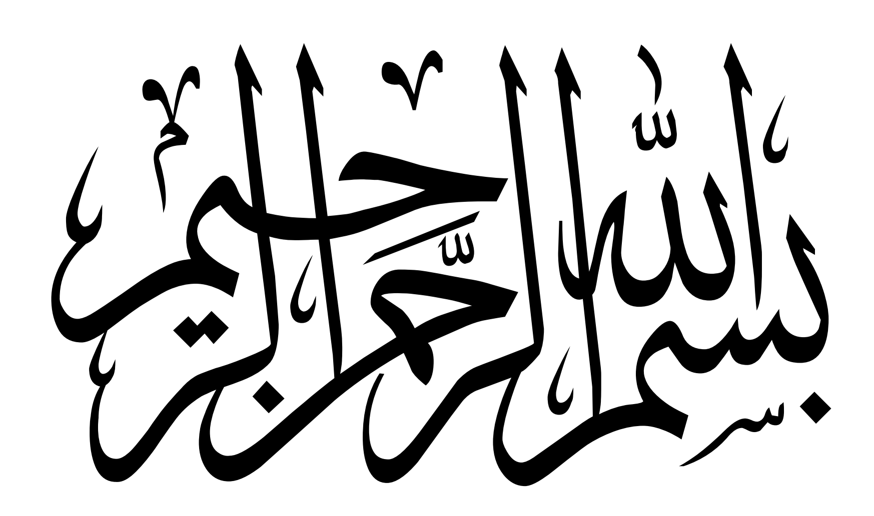
رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة

إعداد الطالبة:
حنان بنت علي الحارثي
الرقم الجامعي : (٤٣٢٨٠٠٨٢)

إشراف:
الأستاذ الدكتور:
لطف الله ملا عبد العظيم خوجة

الفصل الدراسي الثاني

عام ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م


بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص الرسالة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

فهذا بحث بعنوان: (المسائل العقدية المتعلقة بالمحبة) مقدم من الباحثة: حنان بنت علي الحارثي؛ لنيل درجة الماجستير في العقيدة، بكلية الدعوة وأصول الدين، بجامعة أم القرى، بمكة المكرمة.

وقد اشتملت هذه الرسالة على: مقدمة، وستة فصول، وخاتمة، وفهارس.

احتوى الفصل الأول: على مفهوم المحبة ومراتبها، واستعمالاتها في القرآن والسنة، والفصل الثاني: على صفة المحبة لله والأدلة على ثبوتها، وذكر الفرق المنكرة لها، وبيان شبهاتهم والرد عليها، والفصل الثالث: على أنواع المحبة في العقيدة الإسلامية وبيان ما هو شرعي منها وما هو بدعي، والفصل الرابع: على المحبة بين الناس في ضوء عقيدة الولاء والبراء، والفصل الخامس: على المحبة الشركية، تعريفها وأسبابها وخطرها والعلاج لها، والفصل السادس: على عيد الحب، حقيقته وحكمه وآثاره، وموقف المسلم منه.

وكانت أبرز النتائج المستخلصة من هذه الرسالة هي:

١- أن المحبة صفة ثابتة لله تعالى، وقد دل على ذلك القرآن والسنة والإجماع والعقل الصريح.

٢- أن شرك المحبة هو أول شرك ظهر في الأرض، وهو من أخطر أنواع الشرك، ومن أسبابه الغلو وفراغ القلب من محبة الله، ولهذا الشرك علاج منه إخلاص المحبة لله.

٣- أن محبة الكافر محبة دينية كفر مخرج من الملة، أما محبته محبة دنيوية فتجوز لغير المحارب بشروط منها أن لا تدعوه محبته إلى نُصرته وموالاته.

٤- أن عيد الحب من الأعياد المحدثة في الإسلام، وأصله عيد وثني نصراني، فيحرم الاحتفال به أو المشاركة فيه أو التهنئة به.

إلى غير ذلك من النتائج المذكورة في خاتمة البحث.

وبعد؛ فإني أوصي بعمل رسالة تعنى ببحث المحبة في القرآن الكريم والسنة النبوية.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

Abstract

Praise to be upon God and peace and blessings to be upon our Prophet Muhammad and his family and companions, after:

This research titled: (Doctrinal issues related to love), submitted by the researcher: Hanan bent Ali Al-Harthy; to obtain Master's degree in doctrine, Faculty of Advocacy and origins of religion, Umm Al-Qura University, Makkah.

This thesis included: an introduction, six chapters, conclusion, and indexes.

The first chapter contains: the concept of love and its ranks, and its use in the Qur'an and the Sunnah, and the second chapter contains: the adjective of love for God and the evidence for its proof, and mentioning those who denies it, and stating their specious arguments and responding to them. The third chapter contains the types of love in the Islamic faith and mentioning the legitimate types and the heterodox types, the fourth chapter contains: Love between people in the light of the doctrine of loyalty and disavowal, and Chapter V: the polytheistic love, its definition, causes, dangers and treatment, and Chapter VI: The valentine (feast of love), its reality, wisdom, and effects.

The most significant findings of this thesis are:

1. The love status is constant to God; this is indicated by the Qur'an and Sunnah, the consensus and the explicit mind.
2. The polytheistic love was the first type of polytheism appeared on earth, one of the most dangerous types of polytheism, which is caused by exaggeration and happen when the heart doesn't contain love for God, and it is treated by devoting love to God.
3. To love an unbeliever person based on religion makes you an unbeliever out of your religion, while loving an unbeliever person a temporal love is allowed if he is not a warrior and if this love doesn't lead you to support him.
4. The valentine (feast of love) is an innovated feast in Islam, originally a Christian pagan feast, so it is forbidden to celebrate, participate or make greetings on that day.

In addition to other results mentioned in the conclusion of the research

After; I recommend conducting a research concerned with love in the Holy Quran and the Sunnah.

God bless our Prophet Muhammad and his family and companions, and Praise be to God, Lord of the Worlds.

المقدمة

الحمد لله الذي يحب عباده المؤمنين ويحبونه، والصلاة والسلام على خليل الرحمن الرحيم، المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين.

أما بعد:

فالحب فطرة ربانية، وعاطفة من أرقى العواطف الإنسانية، الحب بهجة النفوس وانشراحها، وسرور القلوب وهناؤها، الحب حياة الروح وروح الحياة، فيه صنف العلماء، وكتب الأدباء، وبه تغنى الشعراء.

وللحب في الإسلام شأن عظيم، فقد رفع مكانه، وأولاه جل اهتمامه، ووسع مجالاته، فجعله صفة إلهية، وفرضه عبادة قلبية، ورتب عليه فضائل جلية، فجعله سبباً لدخول الجنان، وعلامة لاكتمال الإيمان، ودعا إليه ورغب فيه. وشرع له من الأحكام ما يوجهه، ومن الآداب ما يهذبه كي ينفع صاحبه ولا يهلكه.

والإسلام وضع للحب مفهوماً إيجابياً، يرقى بالنفس البشرية، حاملاً أجمل المعاني الروحانية، لكن الناظر في حال المجتمع المسلم اليوم يجد أنه تغيبت عنه معاني الحب الصحيحة، وانهارت قيمه الجميلة، واختلت مفاهيمه الصحيحة، فانحرف المسلمون في فهم الحب انحرافاً يندى له الجبين ألماً، ويذوب له القلب كمداً، فلم يعودوا يأخذون هذه القيمة من هدي الإسلام، وتناسوا أن الحب مشروع من الرحمن.

فمن الناس من أنكر المحبة بين الله وعباده المتقين الأبرار، وزعم أن الحب صفة بشرية لا تليق بالرحيم الرحمن، ومنهم من بالغ في وصفه بالمحبة فأطلق في حقه العشق والشوق وما تنزه عنه سبحانه من الصفات البشرية.

ومنهم من أنكر المحبة في الإسلام فقسى قلبه وغلُظ طبعه، ومنهم من بالغ فيه حتى سلب عقله، وأعمى قلبه، فأوقعه في الشرك والفسوق والعصيان.

والأمرُّ من ذلك حينما تجد بعض المسلمين لا يضبط محبته بضوابط الدين القويم فيغدق محبته على الكافرين، ويفيض شعوره بالكراهية والبغض للمؤمنين، جاهلاً بوجوب محبة المؤمنين

وبغض الكافرين.

كما أضحى بعض المسلمين يستقي مفهومه للحب من الثقافات الأجنبية والديانات الوثنية، حتى أصبح لا يعرف من الحب سوى العشق والهيام، والهجر والوصال.

الحب كلمة تلاعبت بها العقول الصابئة، والألسن الجائرة، فتجردت كلمة الحب من معانيها الصحيحة، وقِيَمِها الشريفة، فلا بد من إيضاح ذلك لتعود الحقيقة، وسأحاول من خلال هذه الدراسة أن أبين المفهوم الصحيح للحب في العقيدة الإسلامية، والمسائل العقدية المتعلقة به، فأبين حلاله من حرامه، وأوضح أنواعه، وأرشد إلى آدابه؛ عل المسلم يعود لصوابه، ويحفظ عقيدته، ويزيد إيمانه.

وسيكون موضوع الدراسة:

"المسائل العقدية المتعلقة بالمحبة"

أهمية الموضوع :

تكمن أهمية الموضوع فيما يلي:

١- للمحبة في الإسلام شأن عظيم، بين مكانتها واهتم بها ودعا إليها، لكن كثيراً من المغالطين يظن أن الإسلام لم يسهب في الحديث عن الحب، بل يظن البعض أن الإسلام نهى عن الحب وجفف منابعه؛ فتأتي هذه الدراسة لتبين عِظَم اهتمام الإسلام بالمحبة.

٢- الدراسات الأكاديمية التي تكلمت عن المحبة في العقيدة الإسلامية والمسائل المتعلقة بها قليلة، وغالبها كانت لدراسة مسألة واحدة من المسائل، فلم تستوعب جميع المسائل العقدية. وتأتي هذه الدراسة لتجمع المسائل العقدية المتعلقة بالمحبة في رسالة واحدة.

٣- المحبة عبادة لله تقتضي توحيد المحبوب، وأن لا يشرك بينه وبين غيره في محبته، ومن ثم كان لابد من التحذير من الشرك فيها، وبيان خطورة ذلك، والعقاب المترتب عليه، وسبل الوقاية منه، ومن ثم بيان العلاج لمن وقع فيه.

٤- المحبة من صفات الله ﷻ الثابتة له بالكتاب والسنة وإجماع السلف والعقل الصريح، لكن بعض الفرق ضلت فأنكرتها وتأولت النصوص الواردة فيها. وتأتي هذه الدراسة لتبين ضلال

الفرق، وترد على شبهاتهم، وتبين الخطر الشديد المترتب على إنكار هذه الصفة.

٥- للمحبة في العقيدة الإسلامية أنواع، فمنها الخاصة التي لا يجوز بذلها إلا لله، ومنها المشتركة التي يجوز بذلها للمخلوق، ومنها الواجبة، ومنها المباحة، ومنها المحرمة، وقد ضل أقوام ضلالاً مبيناً بسبب خلطهم بين أنواع المحبة وعدم التمييز بينها، فتتأكد الحاجة لبيان أنواع المحبة للتمييز بينها، وبيان آداب كل نوع وضوابطه الشرعية.

٦- اختلفت الأقوال في حكم محبة المؤمن للكافر. وتأتي هذه الدراسة لتفَّصل القول في هذه المسألة وتبين الحكم الراجح فيها.

٧- انتشرت القصائد المؤلفة في الحب مع ما يحويه بعضها من ألفاظ شركية، وافتتن الكثير من المسلمين بها مع الغفلة عما فيها من الأمور المنافية للعقيدة الإسلامية؛ فكان لا بد من بيان الانحرافات والشركيات الموجودة بها، والتحذير منها.

٨- افتتن بعض المسلمين بما يسمى "عيد الحب"، جاهلين حقيقته وخطورته، وأنه من البدع المحدثة في الإسلام، وأصله عيد وثني نصراني. وتأتي هذه الدراسة لبيان حكمه وحقيقته الغائبة عن الكثير من المسلمين.

٩- الانتشار الكبير للوسائل الإعلامية التي تروج للحب بمعناه الخاطئ؛ فتتأكد أهمية الرسالة لتوضيح المفهوم الصحيح للحب في العقيدة الإسلامية، والإسهام في تغيير الصورة النمطية السلبية لدى المجتمع الإسلامي حوله.

الدراسات السابقة:

تنقسم الدراسات السابقة المتعلقة بموضوع البحث إلى قسمين:

القسم الأول: الدراسات الأكاديمية.

لم أجد فيما وقفت عليه بحوثاً أكاديمية تتعلق بموضوع المحبة في العقيدة الإسلامية سوى ثلاث رسائل وأربعة بحوث محكمه وهي:

١- رسالة ماجستير: محبة الله تعالى ورسوله في الكتاب والسنة، غسان أحمد عبد الرحمن، الجامعة الإسلامية بالمدينة، كلية الدعوة وأصول الدين، ١٤١٠هـ.

٢- رسالة ماجستير: محبة الله عند أهل السنة ومخالفيهم والرد عليهم، مريم الحوشاني، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الدعوة وأصول الدين، ١٤١٨هـ.

٣- رسالة ماجستير: الحب الإلهي عند الصوفية في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة، لطف الله بن ملا خوجة، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، ١٤٣١هـ.

٤- بحث محكم بعنوان: الفرق بين مودة الكافر والإحسان إليه، دراسة في ضوء الكتاب والسنة، سهل بن رفاع العتيبي، الرياض، المملكة العربية السعودية، جامعة الملك سعود، كلية التربية، قسم الدراسات الإسلامية، مجلة دراسات إسلامية، وزارة الشؤون الإسلامية، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م.

٥- بحث محكم بعنوان: محبة الله لعباده المؤمنين، دراسة عقدية تأصيلية، سهل بن رفاع الروقي، مجلة العلوم التربوية والدراسات الإسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م. الإصدار الأول، كلية التربية، جامعة الملك سعود.

٦- بحث محكم بعنوان: صفة المحبة الإلهية: إثباتها وثمرات الإيمان بها، صالح الرقب، مجلة جامعة الأقصى (سلسلة العلوم الإنسانية)، المجلد الرابع عشر، العدد الأول، ٧٩ -١٠٩، يناير ٢٠١٠ م، ١٤٣١هـ.

٧- بحث محكم بعنوان: المحبة الطبيعية للقريب الكافر ونحوه: حقيقتها وحكمها، تميم بن عبدالعزيز القاضي، مجلة التأصيل للدراسات الفكرية المعاصرة، العدد الخامس، ٢٠١٣م(١).

القسم الثاني: المصنفات العامة.

أما المصنفات غير الأكاديمية المتعلقة بالموضوع والتي وقفت عليها فهي كثيرة ومنها:

١- المتحابين في الله، ابن قدامة المقدسي، دار الطباع، دمشق، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

٢- المحبة، محمد صالح المنجد، مجموعة زاد، المملكة العربية السعودية، الخبر، جدة، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

---

(١) الرسائل والأبحاث المحكمة السابقة وفق الباحثون فيها في التحقيق للمسائل المدروسة، وقد أفدت منها كثيراً، فجزى الله أصحابها خيرا.

٣- مفهوم الحب عند أهل السنة والجماعة، علي بن يحيى المرزوقي، دار الصميعي.

٤- الحب بين الله وعباده، نبيل عطوه.

٥- ثلاث رسائل في المحبة، عبد الله بن جارالله الجار الله.

٦- الأخوة والحب في الله، حسني أدهم جرار.

وتميزت هذه الدراسة عما سبق بأنها:

١- جمعت هذه الدراسة جميع الموضوعات المتعلقة بالمحبة في بحث واحد.

٢- تناولت هذه الدراسة المحبة بين المؤمنين والكافرين، وشرك المحبة، وعيد الحب. فيما لم تتناوله تلك الدراسات السابقة. وذكرته بعضها بشكل موجز.

خطة البحث:

اقتضت خطة الدراسة أن تكون وفق التالي:

المقدمة: وتتضمن: أهمية الموضوع، ومنهج البحث، وخطة الدراسة.

الفصل الأول: مفهوم المحبة ومراتبها.

ويتضمن المباحث التالية:

المبحث الأول: مفهوم المحبة.

ويتضمن مطلبين:

المطلب الأول: مفهوم المحبة في اللغة.

المطلب الثاني: مفهوم المحبة في الاصطلاح.

المبحث الثاني: أسماء ومراتب المحبة.

المبحث الثالث: استعمالات المحبة في القرآن الكريم والسنة النبوية.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: استعمالات المحبة في القرآن الكريم.

المبحث الأول: المحبة الخاصة.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: المحبة الشرعية. وفيه مسائل:

المسألة الأولى: محبة العبد لله.

المسألة الثانية: محبة النبي ﷺ.

المطلب الثاني: المحبة غير الشرعية. وفيه مسائل:

المسألة الأولى: الانحراف في مفهوم محبة الله ﷻ.

المسألة الثانية: الانحراف في مفهوم محبة النبي ﷺ.

المبحث الثاني : المحبة المشتركة.

الفصل الرابع: المحبة بين الناس في ضوء عقيدة الولاء و البراء.

وفيه تمهيد وأربعة مباحث:

التمهيد: تعريف الولاء والبراء، أهمية عقيدة الولاء والبراء في الإسلام، علاقة المحبة والبغض بالولاء والبراء.

المبحث الأول: الحب في الله والبغض في الله.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: معنى الحب في الله والبغض في الله.

المطلب الثاني: أهمية الحب في الله والبغض في الله.

المطلب الثالث: ضوابط الحب في الله والبغض في الله.

المبحث الثاني: المحبة بين المؤمنين.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: وجوب المحبة بين المؤمنين.

المطلب الثاني: فضل المحبة بين المؤمنين.

المطلب الثالث: حقوق المحبة بين المؤمنين.

المطلب الرابع: أهل البدع والنفاق بين المحبة والبغض.

المبحث الثاني: المحبة بين المؤمنين والكافرين.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: النهي عن محبة الكافرين. وفيه مسائل:

المسألة الأولى: تحريم محبة الكافرين.

المسألة الثانية: الفرق بين مودة الكافر والإحسان إليه.

المسألة الثالثة: المحبة الطبيعية للكافر غير المحارب.

المطلب الثاني: حكم محبة الكافر.

المطلب الثالث: خطر محبة الكافرين.

المطلب الرابع: الأسباب الموقعة في محبة الكافرين.

الفصل الخامس: المحبة الشركية.

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: حقيقة المحبة الشركية.

المبحث الثاني: صور المحبة الشركية.

المبحث الثالث: أسباب المحبة الشركية.

المبحث الرابع: خطورة المحبة الشركية.

المبحث الخامس: علاج المحبة الشركية.

الفصل السادس: عيد الحب حقيقته وحكمه وآثاره.

وفيه تمهيد وأربعة مباحث:

التمهيد: تعريف العيد، العيد في الإسلام.

المبحث الأول: حقيقة عيد الحب ومظاهره.

المبحث الثاني: حكم الاحتفال بعيد الحب.

المبحث الثالث: خطر الاحتفال بعيد الحب.

المبحث الرابع: موقف المسلم من عيد الحب.

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس.

١- فهرس الآيات القرآنية.

٢- فهرس الأحاديث

٣- فهرس الآثار.

٤- فهرس الأعلام المترجم لهم في الحاشية.

٥- فهرس المصادر والمراجع.

منهج الدراسة:

اعتمدت في دراسة هذا الموضوع على الجمع بين عدد من المناهج العلمية المناسبة والمتمثلة في المنهج: التاريخي، والوصفي، والتحليلي، والنقدي.

فمن خلال المنهج التاريخي تتبعت تاريخ الأفكار والأقوال التي أعمل على دراستها.

ومن خلال المنهج الوصفي قمت بتوصيف الفكرة محل الدراسة ونسبتها إلى أصحابها.

ومن خلال المنهج التحليلي عرضت أقوال وأعمال الفرق والملل المخالفة لمنهج أهل السنة والجماعة في باب المحبة، وبيان أدلتهم وتحليلها ما أمكن ذلك.

ومن خلال المنهج النقدي عرضت المواطن التي خالفت فيها الفرق الكلامية أهل السنة والجماعة في باب المحبة وبيان بطلان شبههم والرد عليها، مستدلة على ذلك بالقرآن والسنة وأقوال السلف ما أمكن ذلك.

طريقتي في البحث:

١- عزو الآيات إلى سورها، وذكر رقم الآية، وجعلت ذلك بين معكوفتين هكذا [ ] تجنباً لإثقال الحواشي.

٢- خرجت الأحاديث النبوية من مظانها من كتب السنة؛ فإن كان الحديث في الصحيحين اكتفيت بالعزو إليهما، أو إلى أحدهما، وإن لم يكن في الصحيحين أو في أحدهما خرجته من مصدره الذي وجدته فيه من كتب السنن الأخرى، مع بيان حكم أحد العلماء على الحديث وبيان ودرجته إن لم يكن في الصحيحين.

٣- عند الاستشهاد بآية أو حديث فإني أكتفي بالشاهد من النص، وربما زدت على ذلك أحياناً إذا رأيت لذلك فائدة، أو زيادة إيضاح معنى.

٤- ذكرت ترجمة موجزة لأغلب الأعلام الذين ورد ذكرهم في البحث، أما الأعلام المشهورون من الصحابة وغيرهم فلم أترجم لهم؛ تجنباً لإثقال الحواشي.

٥- أوضحت المصطلحات التي تدعو الحاجة إليها إن لم يكن في المتن بيان لها.

٦- أوضحت الألفاظ الغريبة التي تدعو الحاجة إلى إيضاحها.

٧- عزوت أبيات الشعر إلى قائلها.

٨- عرفت بالفرق والملل المذكورة في البحث.

٩- عرفت بالأماكن والبقاع الغير مشهورة.

١٠- اكتفيت بتخريج الأحاديث والآثار وترجمة الأعلام والفرق عند ذكرها لأول مرة في البحث؛ وإذا تكرر ذكر الحديث فإني أحيل إلى موضع ذكره.

١١- تجنبت الحكم على الأشخاص، واقتصرت على الحكم على الأقوال والأعمال.

١٢- اكتفيت في عزو النصوص إلى مصادرها بذكر اسم المصدر، ورقم الجزء والصفحة، مع ذكر البيانات كاملة في فهرس المصادر والمراجع. أما إذا اشترك في اسم الكتاب أكثر من مؤلف فإني أذكر اسم المؤلف إن لم يذكر اسمه في المتن.

١٣- قمت بعمل فهارس شاملة للآيات القرآنية، والأحاديث، والآثار، والأعلام المترجم لهم في الحاشية، إضافة إلى فهرس المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

وفي الختام فقد حاولت جاهدة في هذا البحث توضيح حقيقة المحبة في العقيدة الإسلامية والمسائل المتعلقة بها، فما كان فيه من صواب وسداد فهو من الله وحده، وما كان فيه من خلل وزلل فهو من نفسي والشيطان، وإني لأرغب فيمن يقع نظره على خلل فيه أو خطأ أو نقص أن ينبهني مشكوراً مأجوراً بإذن الله.

هذا وأسأل الله بعد أن منَّ علي بتمام البحث أن يتم نعمته علي بقبوله خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين، وأن يجعله حجة لنا لا علينا، فيرزقنا العمل به والدعوة إليه، كما أسأله تعالى أن يجعل ثواب هذا العمل في ميزان أعمال والدَّي الحبيبين.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

شكر وتقدير:

أحمد الله تعالى حمداً يليق بجلاله وعظمته على أن يسر لي اختيار هذا الموضوع وإتمام دراسته.

وبعد حمد الله يسرني أن أتقدم بالشكر الجزيل لكل من أسهم معي في هذه الرسالة بتعليم وإرشاد وتسهيل.

فأشكر أمي الحبيبة شكراً يليق بعطائها ودعواتها، كما أشكر إخوتي وأخواتي وأخص بالشكر أخي حامداً وأخي عبد العزيز على دعمهما بلا حد وعطائهما بلا مَن.

كما أخص بالشكر المشرف على الرسالة فضيلة الأستاذ الدكتور: لطف الله بن ملا خوجة، على حسن توجيهه ونصحه، فجزاه الله خير ما جزى معلماً عن طالبه.

والشكر موصول لجامعة أم القرى متمثلة في كلية الدعوة وأصول الدين، قسم العقيدة، وأخص بالشكر رئيس قسم العقيدة الدكتور: فهد القرشي، والدكتور: إبراهيم خليفة، كما أشكر جميع الدكاترة في الكلية الذين حظينا منهم بالعلم والتوجيه.

كما أنني أتقدم بخالص الشكر لأعضاء لجنة المناقشة لتفضلهم بقبول مناقشة الرسالة.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، والحمد لله رب العالمين.

الفصل الأول:

مفهوم المحبة ومراتبها

ويتضمن المباحث التالية:

المبحث الأول: مفهوم المحبة.

المطلب الأول: مفهوم المحبة في اللغة.

المطلب الثاني: مفهوم المحبة في الاصطلاح.

المبحث الثاني: أسماء ومراتب المحبة.

المبحث الثالث: استعمالات المحبة في القرآن الكريم والسنة النبوية.

المطلب الأول: استعمالات المحبة في القرآن الكريم.

المطلب الثاني: استعمالات المحبة في السنة النبوية.

المبحث الأول:

مـفهـوم المـحبة

وفيه مطلبان

المطلب الأول: مفهوم المحبة في اللغة.

المطلب الثاني: مفهوم المحبة في الاصطلاح.

المطلب الأول:

مفهوم المحبة في اللغة

المحبة أصلها "حَبَّ" الحاء والباء.

قال ابن منظور[1]: الحُب: نقيض البُغض، والحُب: الوِداد والمحَبة، والمحَبة: اسم للحُب، والحِبُّ: الحَبيب، والحِبُّ: المحبُوب، وأحَبَّه فهو مُحِب وهو مَحْبوب، وحَبَبْت إليه: صرت حَبِيبا، والتحَبُّبْ: إظهار الحُب، والمُحَابَّة: المُوادة والحُب، وتَحَبَّبَ إليه: تَوَدَّد، وهم يتَحَابُّون، أي: يُحِبْ بعضهم بعضاً[2].

وقال الرازي[3]: الحُبُّ: المحبة، والحِبُّ الحَبيب، ويقال أحَبَّه فهو مُحِب، وحَبَّه يُحِبُّه بالكسر فهو مَحْبُوب، و تحبَّب إليه: تودَّد، وامرأة مُحِبَّة لزوجها، ومُحِب أيضاً، وتحَابُّوا: أحَب كل واحد منهما صاحبه، والاستِحْباب كالاستحسان، واستحبَّه عليه، أي: آثره عليه واختاره، ومنه قوله ﷻ: ﴿فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ﴾ [فصلت: ١٧][4].

وقال الفيروز أبادي[5]: الحُب: الوِداد، كالحِبَاب والحِب بكسرهما، وجمع الحِبِّ: أحْبَاب

(١) هو: جمال الدين محمد بن مكرم بن علي جمال الدين ابن منظور الأنصاري، الإمام اللغوي، ولد سنة ثلاثين وستمائة، روى عن يوسف المحيلي وابن الطفيل، وحدث بمصر ودمشق، من كتبه: مختصر مفردات ابن البيطار، ولطائف الذخيرة، ومختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، توفي بمصر في شعبان سنة إحدى عشرة وسبعمائة عن اثنتين وثمانين سنة. انظر: شذرات الذهب (٢٦/٦- ٢٧)، الأعلام (١٠٨/٧).

(٢) انظر: لسان العرب (٧٤٢/٢ - ٧٤٤).

(٣) هو: محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، زين الدين، صاحب "مختار الصحاح" في اللغة، فرغ من تأليفه أول رمضان سنة ستين وستمائة، وهو من فقهاء الحنفية، وله علم بالتفسير والأدب، أصله من الري، زار مصر والشام، وكان في قونية سنة ست وستين وستمائة، وهو آخر العهد به، ومن كتبه: شرح المقامات الحريرية، و حدائق الحقائق (في التصوف). انظر: الأعلام (٥٥/٦).

(٤) انظر: مختار الصحاح (ص ٥١).

(٥) هو: محمد بن يعقوب بن إبراهيم بن عمر، أبو طاهر، مجد الدين الفيروز أبادي اللغوي الشافعي، ولد في ربيع سنة تسع وعشرين وسبعمائة بكارزين، ونشأ بها وحفظ القرآن وهو ابن سبع، وانتقل إلى شيراز وهو ابن ثمان، وأخذ الأدب واللغة عن والده وغيره من علماء شيراز، جال في مصر والشام ودخل بلاد الهند والروم، صنف كتباً كثيرة منها: الدر النظيم المرشد إلى فضائل القرآن العظيم، وتنوير المقباس في تفسير ابن عباس، وحاصل كورة الخلاص في فضائل=

وحِبَّان وحُبُوب وحَبَبَه، والحَبِيب: المُحِب، وحُبَّ بفلان، أي ما أحَبَّه، وحَبَّبَه إلي: جعلني أُحِبَّه[1].

والمَحبة في اللغة أصلها مادة "حَ بَ بْ"، وهذه المادة تدور معانيها في اللغة على خمسة معانٍ[2]:

أحدها: الصفاء والبياض، ومنه قولهم لصفاء بياض الأسنان ونضارتها: حَبَبُ الأسنان.

الثاني: العلو والظهور، ومنه حَبَبُ الماء وحُبَابُه، وهو ما يعلو عند المطر الشديد، وحَباب الماء بالفتح: معظمه، وقيل: نفاخاته التي تعلوه.

الثالث: اللُّزوم والثَّبات، ومنه حَب البعير وأحَب: إذا برك ولم يقم. والإحْبَاب أن يشرف البعير على الموت من شدة المرض فيبرك، ولا يقدر أن ينبعث. وبعير مُحِب: حسير.

الرابع: اللُّب، ومنه حَبَة القلب: لبته وداخله، وقيل: سويداؤه، أو مهجته، أو ثمرته.

الخامس: الحفظ والإمساك، ومنه حُبُّ الماء للوعاء الذي يحفظ فيه.

فعلماء اللغة وضعوا لمعنى المحبة «حرفين مناسبين للمسمى "الحاء" التي هي من أقصى الحلق، و"الباء" الشفوية التي هي نهايته، فللحاء الابتداء، وللباء الانتهاء، وهذا شأن المحبة وتعلقها بالمحبُوب؛ فإن ابتداءها منه وانتهاءها إليه...

وأعطوا "الحُب" حركة الضم التي هي أشد الحركات وأقواها، مطابقة لشدة حركة مسماه وقوتها. وأعطوا "الحِبَّ" وهو المحبُوب: حركة الكسر لخفتها عن الضمة، وخفة المحبُوب، وخفة ذكره على قلوبهم وألسنتهم»[3].

فحروف الحُب مناسبة لمعنى المحبة غاية المناسبة[4].

= سورة الإخلاص، وغيرها، توفي بزبيد ليلة العشرين من شوال سنة سبع عشرة وثمانمائة وقد ناهز التسعين سنة. انظر: شذرات الذهب (١٢٦/٧- ١٣١)، الأعلام (١٤٦/٧-١٤٧).

(١) انظر: القاموس المحيط (ص ٧٠ - ٧١).

(٢) انظر: لسان العرب (٧٤٥/٢)، مدارج السالكين (١٠/٣)، مختار الصحاح (ص ٥١)، القاموس المحيط (ص ٧١-٧٢).

(٣) مدارج السالكين (١١/٣).

(٤) انظر: محبة الله عند أهل السنة ومخالفيهم (ص١٥-١٧).

المطلب الثاني:

مفهوم المحبة في الاصطلاح

الـمَحَبَّة من الأشياء الوجدانية الذوقية، فهي من المعاني الواضحة التي لا تحتاج إلى حد؛ لأنها معروفة لدى عامة الناس. وبهذا قال كثير من العلماء.

يقول ابن القيم: «لا تحد المحبة بحد أوضح منها؛ فالحدود لا تزيدها إلا خفاء وجفاء. فحدها وجودها، ولا توصف المحبة بوصف أظهر من "المحبة"، وإنما يتكلم الناس في أسبابها وموجباتها، وعلاماتها وشواهدها، وثمراتها وأحكامها. فحدودهم ورسومهم دارت على هذه الستة وتنوعت بهم العبارات وكثرت الإشارات، بحسب إدراك الشخص ومقامه وحاله»[(١)].

ويقول ابن أبي العز: «وقد اختلف في تحديد المحبة على أقوال، نحو ثلاثين قولاً. ولا تحد المحبة بحد أوضح منها؛ فالحدود لا تزيدها إلا خفاء وجفاء، وهذه الأشياء الواضحة لا تحتاج إلى تحديد، كالماء والهواء والتراب والجوع والشبع ونحو ذلك»[(٢)].

ويقول ابن حجر: «وحقيقة المحبة عند أهل المعرفة من المعلومات التي لا تحد، وإنما يعرفها من قامت به وجداناً لا يمكن التعبير عنه»[(٣)].

ومما قيل في المحبة:

١- ميل الطبع إلى الشي الـمُلذ[(٤)].

٢- «ميل النفس إلى ما تراه وتظنه خيراً»[(٥)].

٣- الميل الدائم، بالقلب الهائم.

٤- إيثار الـمَحبُوب، على جميع المصحوب.

---

(١) مدارج السالكين (١٠/٣).

(٢) شرح العقيدة الطحاوية (١٦٧/١).

(٣) فتح الباري (٤٦٢/١٠ - ٤٦٣).

(٤) انظر: الكليات (ص ٣٩٨).

(٥) الذريعة إلى مكارم الشريعة (ص ٢٥٦).

٥- موافقة الحَبِيْب، في المشهد والمغيب.

٦- مواطأة القلب لمرادات المحْبُوب.

٧- معانقة الطاعة، ومباينة المخالفة.

٨- إرادة غرست أغصانها في القلب، فأثمرت الموافقة والطاعة.

٩- سقوط كل محَبَّة من القلب إلا محَبَّة الحَبِيب.

١٠- المحبة بذل المجهود، وترك الاعتراض على المحبوب.

١١- سفر القلب في طلب المحْبُوب، أو: لهج اللسان بذكره[١].

ومما سبق من تعريفات للمَحَبة يتبين أن كلاً أدرك من المحبة بعض آثارها أو بعض علاماتها وثمراتها، فعبر عنها بحسب ما أدركه، فالتعريفات التي قيلت فيها صحيحة، لكنها غير وافيه بحقيقتها، بل هي إشارات وعلامات لها[٢].

(١) انظر: مدارج السالكين (٣/١١-١٦).

(٢) انظر: طريق الهجرتين (٢/٦٤٠).

المبحث الثاني:

أسماء ومراتب المحبة

حظيت المحبة بأهمية بالغة عند العرب، ومما يدل على اهتمامهم بها كثرة أسمائها عندهم؛ ففي التراث العربي نجد أكثر من ستين اسماً كلها تعبر عن الحب ومراتبه وأحكامه ولوازمه.

يقول ابن القيم معلقاً على سبب كثرة أسماء الحُب ومراتبه عند العرب: «لما كان إلفُهم لهذا المسمى أكثر، وهو بقلوبهم أعلق، كانت أسماؤه لديهم أكثر، وهذا عادتهم في كل ما اشتد إلفُهم له، أو كثُر خُطُورُه على قلوبهم؛ تعظيما له، أو اهتماما به، أو محبة له. فالأول كالأسد والسيف، والثاني كالداهية، والثالث كالخمر، وقد اجتمعت هذه المعاني الثلاثة في الحب فوضعوا له قريباً من ستين اسماً»[١].

ويقول ابن أبي حجلة[٢]: «من المعلوم أن الشيء إذا كان عند العرب عظيماً وخطره جسيماً كالهِزَبْر[٣] والرمح والخمر والسيف والداهية والمحبة المحرقة، وما أدراك ماهيه، وضعوا له أسماء كثيرة، وكانت عنايتهم به شهيرة، ولا شيء يعدل اعتناءهم بالحُب الذي يسلب اللب»[٤].

ومن خلال تتبعي لأقوال العلماء في أسماء ومراتب المحبة لحظت اتفاقهم على أن للحب أسماء عديدة ومراتب كثيرة، غير أن بعض العلماء عدّ ما هو من آثار وأحكام ولوازم المحبة ضمن أسمائه ومراتبه فيصح عندهم أن يسمى الشيء بلازمه أو أثره ، والذي يظهر لي أن أسماء

---

(١) روضة المحبين (ص ٢٥).

(٢) هو: أحمد بن يحيى بن أبي بكر التلمساني أبو العباس، شهاب الدين، ابن أبي حجلة، عالم بالأدب، شاعر من أهل تلمسان، ولد سنة خمس وعشرين وسبعمائة، سكن دمشق، وولي مشيخة الصوفية بصهريج منجك (بظاهر القاهرة)، كان حنفي المذهب حنبلي الاعتقاد، ويكثر من الحط على الاتحادية وصنف كتابا عارض به قصائد ابن الفارض كلها، وامتحن بسبب ذلك. له أكثر من ثمانين مصنفاً، منها: مقامات، وكتاب: ديوان الصبابة، و منطق الطير، و الأدب الغض، و حاطب ليل، مات في القاهرة بالطاعون سنة ست وسبعين وسبعمائة، وله إحدى وخمسون سنة. انظر: شذرات الذهب (٦/٢٤٠.٢٤١)، الأعلام (١/٢٦٨-٢٦٩).

(٣) الهِزَبْر: " من أسماء الأسد " لسان العرب (٦/٤٦٦٠).

(٤) ديوان الصبابة (ص ٨).

ومراتب الحب تختلف عن آثاره وأحكامه ولوازمه.

كما لحَظت تعدد آرائهم في بيان أسماء الحُب ومراتبه، فكل منهم عدد أسماء للحُب، وعد ترتيباً له حسب إدراكه له، فلم يتفقوا على ترتيب واحد له، وسأذكر في هذا المبحث ما أرى أنه من أسماء ومراتب المحبة، وأترك ما أرى أنه من آثارها أو أحكامها ولوازمها[(١)].

ومن أسماء المحبة ما يلي:

١- الإِرَادَة:

معناها في اللغة: مصدر أَرَاد، يقال: أَرَادَ يُرِيد إِرَادَة، وأَرادَ الشيء: أَحَبَّه وعَنِيَ به[(٢)].

وفي الاصطلاح: هي نُزوع النفس وميلها إلى الفعل، بحيث يحملها عليه، والنُزوع الاشتِيَاق، والميل: المحبة والقصد، وقيل الإرادة: جمرة من نار المحبة في القلب مقتضية لإجابة دواعي الحقيقة، وقيل: الإرادة: ميل يعقب اعتقاد النَّفع.

وقيل: الإرادة: صفة توجب للحي حالاً يقع منه الفعل على وجه دون وجه، وفي الحقيقة: هي ما لا يتعلق دائماً إلا بالمعدوم، فإنها صفة تخصص أمراً ما لحصوله ووجوده كما قال ﷻ: ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾[يس: ٨٢].

والإرادة إذا استعملت في الله: يراد بها المنتهى، وهو الحكم دون المبدأ، فإنه تعالى غني عن معنى النزوع به[(٣)].

٢- العَلاَقَة:

معناها في اللغة: العَلَقُ: التَّشبُث بالشيء، والعِلْقُ: الشيء النفيس الذي يتَعلَّق به صاحبه، يقال: عَلِق بقلبه عَلَاقَة، والعَلَاقة: الهوى والحُب اللازم للقلب، وقد عَلِقَها، بالكسر، عَلقاً

---

(١) انظر: محبة الله عند أهل السنة ومخالفيهم (ص٢٧-٤٠).

(٢) انظر: لسان العرب (١٧٧٤/٣).

(٣) انظر: معجم التعريفات (ص١٦- ١٧)، الكليات (ص ٧٤)، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (١٣١/١- ١٣٢).

وعَلاقة، وعَلِق بها عَلُوقاً وتَعَلَّق بها، وعَلِق بها تَعْلِيقَاً: أحَبَّها، وهو مُعَلَق القلب بها. وعَلِقَ حُبها بقلبه: هَويها، ولها في القلب عِلْق: حُب[1].

وفي الاصطلاح: «هي الحُب الملازم للقلب، وسميت عَلاقة لتعَلُق القلب بالمحبوب»[2].

٣- الصَبابَة:

معناها في اللغة: الصَبابة هي الشَوق، وقيل: رِقَّته وحرارته، وقيل: رِقة الهوى، يقال: صَبَبْتُ إليه صَبَابَة، فأنا صَبٌّ، أي: عاشق مُشتاق، والأنثى صَبَّة[3].

وفي الاصطلاح: هي رقة الشوق وحرارته، وقيل: هي الولع المشتد يسمى صَبابة إذا أخذ القلب في الاسترسال فيمن يحب فكأنه انصب الماء إذا أفرغ لا يجد بداً من الانصِباب[4].

٤- الغرام:

معناه في اللغة: مصدر غَرِمَ يَغرَم غَرَاماً وغَرامة، والغَرام: الوُلوع، وقد أُغْرِمَ بالشيء، أي: أُولِع به، يقال: فلان مُغرم بكذا، أي: لازم له مولع به.

والغَرام: اللازم من العذاب، والشر الدائم، والبلاء والحُب والعِشق، وما لا يستطاع أن ينقضَى منه[5].

وفي الاصطلاح: هو الحب اللازم للقلب، الذي لا يفارقه، بل يلازمه كملازمة الغَريم لغريمه، وهو أشد العذاب، ومنه سمي عذاب النار غَراماً للزومه لأهله، وعدم مفارقته لهم، قال ﷻ: ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ [الفرقان: ٦٥][6].

---

(١) انظر: المفردات في غريب القرآن (ص ٣٤٣)، لسان العرب (٣٠٧١/٤).

(٢) الكليات (ص ٣٩٨).

(٣) انظر: لسان العرب (٢٣٨٧/٤).

(٤) انظر: الكليات (ص ٣٩٨)، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (١٣٦/١).

(٥) انظر: لسان العرب (٣٢٤٧/٥)

(٦) انظر: مداج السالكين (٢٩/٣)، الكليات (ص ٣٩٩).

٥- الود:

معناه في اللغة: الود -بكسر الواو وفتحها وضمها-: مصدر المَوَّدَة، والوُد: الحُب يكون في جميع مداخل الخير، يقال: وِدُّكَ ووَدِيدُك، كما تقول حِبُّك وحَبِيبُك، يقال: وَدَّ الشَيء وُدّاً ووِدَاداً ومَوَدَّة، أي: أحَبَّه، والود والوداد: الحُب، والوُدُ أيضاً: المُحب، والتواد: التَحَاب، وتَودَّده: اجتلب وُده، وتودَّد إليه: تحَبَّب، والوَدُود: المُحب(١).

وفي الاصطلاح: هو صفو المحبة، وخالصها ولُبها، وهو من الحُب بمنزلة الرأفة من الرحمة(٢).

ومنه قوله ﷻ: ﴿ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴾ [مريم: ٩٦]، قال ابن عباس: «حباً»(٣)، وقال مجاهد: «يُحبهم ويحببهم إلى خلقه»(٤).

٦- الشَغَفْ:

معناه في اللغة: مصدر شَغَف، يقال: شَغَفَه الحُب يشغَفَه شَغْفَاً، أي: وصل إلى شِغَاف قلبه، والشِّغَاف: غِلَاف القلب، وهو جلدة دونه كالحِجَاب، وإذا وصل الداء إلى الشِّغَاف فلازمه مَرِضَ القلب ولم يصح، وقيل: شَغَف فلان شَغْفاً، والشَّغف: أن يبلغ الحب شِغَاف القلب، وهي جلدة دونه(٥).

وفي الاصطلاح: هو وصول المحبة إلى شِغَاف القَلب، وشَغَفَه الحُب، أي: أحْرق قلبه(٦). ومنه قوله ﷻ: ﴿ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ﴾ [يوسف: ٣٠]، قال الطبري: «قد وصل حب يوسف إلى شِغَاف قلبها، فدخل تحته حتى غلب على قلبها، وشِغَاف القلب: حِجَابه وغِلَافه الذي هو فيه»(٧).

---

(١) انظر: لسان العرب (٤٧٩٣/٦)، مختار الصحاح (ص ٢٩٧)، القاموس المحيط (ص ٣٢٥).

(٢) انظر: الكليات (ص ٣٩٨).

(٣) تفسير الطبري (١٣٢/١٦).

(٤) المرجع السابق.

(٥) انظر: لسان العرب (٢٢٨٥/٤).

(٦) انظر: الكليات (ص ٣٩٨).

(٧) تفسير الطبري (١٩٨/١٢).

٧- العِشْق:

معناه في اللغة: فرْط الحُب، وقيل: هو عَجَب المحب بالمَحبُوب، ويكون في عَفَاف الحُب ودعارته، يقال: عَشِقَه يَعْشَقُه عِشْقَا وتَعَشَّقَه، وقيل: التَعَشُّق تَكَلُّف العِشْق، وسمي العاشِق عَاشِقَاً لأنه يذبُل من شدة الهوى كما تذبل العَشْقَة[١] إذا قطعت[٢].

وفي الاصطلاح: «هو الحب المفرط الذي يخاف على صاحبه منه...

وفي اشتقاقه قولان:

أحدهما: أنه من العَشَقَة وهي نبت أصفر يتلوى على الشجر، فشبه به العاشق

والثاني: أنه من الإفراط»[٣].

والعشق أَمَرُّ أسماء المحبة وأخبثها، وقلَّ ما ولعت به العرب، فلم يكادوا يفصحوا به، وإنما أولع به المتأخرون، ولم يقع هذا اللفظ في القرآن ولا في السنة[٤] .

٨- الكَلَفُ:

معناه في اللغة: الولوع بالشيء مع شُغل قلب ومشَقة، يقال كَلِفْت بهذا الأمر أي أولِعت به وأحببتُه، وكَلَّفَه تَكْلِيفا: أي أمره بما يَشُق عليه[٥]. ومنه قوله تعالى: ﴿ **لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا** ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

وفي الاصطلاح: هو شدة الحُب والإيلاع بالشيء، يقال: كَلِف فلان بكذا وأكْلَفْتُه به: جعلته كلِفَاً، وتَكَلُّف الشيء: ما يفعله الإنسان بإظهار كَلَف مع مشقة تناله من تعاطيه، والتَكَّلُف: اسم لما يُفعل بمشقة أو تصنُّع، ولذلك صار التَّكَلُّف على ضربين:

الأول: محمود، وهو ما تحراه الإنسان ليتوصل به إلى أن يصير العقل الذي يتعاطاه سهلاً عليه ويصير كَلِفاً به ومحباً له، وبهذا النظر يستعمل التكليف في تكليف العبادات.

---

(١) العشقة: شجرة تخضر ثم تدق وتصفر. انظر: لسان العرب (٢٩٥٨/٤).

(٢) المرجع السابق.

(٣) مدارج السالكين (٣٠/٣).

(٤) انظر: روضة المحبين (ص ٤٣).

(٥) انظر: لسان العرب (٣٩١٧/٥).

والثاني: مذموم، وهو ما يتحرى الإنسان مراءاة وإياه عنى بقوله ﷻ: ﴿ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴾ [ص: ٨٦][(١)].

٩- اللَّوعَة:

معناها في اللغة: مصدر لَوْع، يقال: لَاعَه الحُب يَلُوعُه لَوعَاً، واللَّوعَة: هي حُرقة الحُزن والهوى والوجْد، يُقَال: لَاعَ يُلاَع والتاَع فُؤاده، أي: احترق من الشَّوق، ولَوعَة الحُب: حُرقته، يقال: رجُل لاعٌ وقَوم لاعَةٌ، وامرأة لاعَةٌ[(٢)].

وفي الاصطلاح: هو حُرقة الهوى ووجع القلب من المرض والحب والحزن، واللوعَة: ما يجده الإنسان لولده وحَمِيمِه من الحُرقة وشِدة الحُب[(٣)].

١٠- الجَوَى:

معناه في اللغة: هو «الحُرقة وشِدَّة الوَجْد من عِشْق أو حُزن»[(٤)].

وفي الاصطلاح: هو: «الهوى الباطن وشدة الوَجْد من عشق أو حزن»[(٥)].

١١- الوَلَه:

معناه في اللغة: مصدر ولِه، يقال: ولِه يَلِه ولَهَاً وولهَاناً وتَوَّلَه، والوَله: الحُزن، وقيل: هو ذهاب العقل والتَّحَيُّر من شدة الوَجْد أو الحزن أو الخوف، والوَلَه: ذهاب العقل لفقدان الحبيب[(٦)].

وفي الاصطلاح: «هو: ذهاب العقل من الهوى، يقال: ولهَه الحب: إذا حيره»[(٧)].

---

(١) انظر: المفردات في غريب القرآن (ص ٤٣٨-٤٣٩)، الكليات (ص ٣٩٨).

(٢) انظر: لسان العرب (٤٠٩٩/٥).

(٣) انظر: المرجع السابق، الكليات (ص ٣٩٨).

(٤) لسان العرب (٧٣٤/١).

(٥) الكليات (ص ٣٩٨).

(٦) انظر: لسان العرب (٤٩١٩/٦).

(٧) الكليات (ص ٣٩٨).

١٢- الهِيَام:

معناه في اللغة: الهِيْم مصدر هَام يَهِيم هَيْمَاً وهَيْمَاناً: إذا أحب، وقلب مُسْتَهَام، أي: هَائِم، والاسم الهِيَام، ورجل هَيْمَان: مُحِب شديد الوَجْد، والهُيَّام: العُشَّاق[١].

وفي الاصطلاح: هو أن يذهب على وجهِه لغلبة الهوى عليه، يقال: "رجل هَائِم"، والهِيَام: أشد العطش، يقال: قوم هِيَام، أي: عِطَاش، ومنه قوله ﷻ: ﴿ فَشَـٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴾ [الواقعة: ٥٥]، والهِيْم هي الإبل العِطَاش، ويضرب به المثل فيمن اشتد به العشق، يقال: رجل هَيْمَان وهَائِم، والهِيَام كالجنون من العشق، وهامَ: ذهب في الأرض واشتد به العشق فعطش[٢].

١٣- الوَجْد:

معناه في اللغة: مصدر وجَد، يقال: وجَد وجْداً ووُجُودَا ووِجْدَانَا، وَوُجِد بِه وَجْدَا: في الحُب لا غير، وإنه ليَجِد بِفُلانة وَجْداً شديداً إذا كان يهواها ويحبها حُباً شديداً، ووجَد الرجل في الحزن وجْداً، وتوجَّدَت لفلان، أي: حزنت له[٣].

وفي الاصطلاح: هو «الحب الذي يتبعه الحزن، وأكثر ما يستعمل في المحبة التي معها الحزن»[٤]، «وقيل: الوجد اضطراب الفؤاد من خوف الفراق»[٥].

١٤- الشَّجَن:

معناه في اللغة: الشَّجن: هوى النفس، والشَّجن: الهم والحزن، والجمع أشجَان وشُجُون، يقال: شَجِن -بالكسر- شَجْنَا وشُجُونَا، فهو شَاجِن، وشَجَنَه الأمر فهو يُشْجِنُه وأشْجَنَه: أحزنه، يقول: قد شَجَانِي يَشْجُونِي شَجْوَاً: إذا أحزنه[٦].

---

(١) انظر: لسان العرب (٦/٤٧٤٠).

(٢) انظر: المفردات في غريب القرآن (ص ٥٤٧)، الكليات (ص ٣٩٨).

(٣) انظر: لسان العرب، (٦/٤٧٧٠).

(٤) الكليات (ص ٣٩٨).

(٥) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (٢/١٧٥٨).

(٦) انظر: لسان العرب (٤/٢٢٠١- ٢٢٠٣).

وفي الاصطلاح: هو «حب يتبعه هم وحزن»[١].

«والشَّجن: الحاجة حيث كانت، وحاجة المحِب أشد شيء إلى محبوبِه...، تقول: قد شَجَنَتْنِي الحاجة تَشْجُنُنِي شَجْنَاً: إذا حبستْك، ووجه آخر أيضاً وهو أن الشَّجَن الحزن، وشَجَنَه أي: أحزنه، والحب فيه الأمران هذا وهذا»[٢].

١٥- الهوى:

معناه في اللغة: الهوى: هوى النفس، وإذا أضفته إليك قُلتَ هَواي، والجَمع: أهْوَاء، وهَوى النفس: إرادتُها، وقِيل: الهَوى: العِشق، يكون في مداخل الخير والشر[٣].

وفي الاصطلاح: الهوى «محبة الإنسان الشيء وغلبته على قلبه»[٤]. «والهوى: ميل النفس، وقد يطلق ويراد به نفس المحبوب»[٥]. وأكثر ما يستعمل في الحب المذموم، وقد يستعمل في الحب الممدوح استعمالاً مقيداً ومنه قول النبي ﷺ: «لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ»[٦].

والهوى: ميل النفس إلى ما تستلذه الشهوات من غير داعية الشرع، ومنه قوله ﷻ: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ﴾ [النازعات: ٤٠]، وقيل: سمي بذلك لأنه يهوي بصاحبه في الدنيا إلى كل داهية وفي الآخرة إلى الهاوية، والهُوِيُّ: السقوط من عُلُو إلى سُفْل[٧].

١٦- الشَّوْق:

معناه في اللغة: «الشَّوق والاشْتِيَاق: نِزاع النَّفْس إلى الشيء، والجَمع أشْوَاق، يقال: شَاقَ إليه شَوقَاً وتَشَوَّق واشْتَاق اشْتِيَاقاً، والشَّوق: حركة الهوى، والشُّوَق: العشاق»[٨].

---

(١) الكليات (ص ٣٩٨).

(٢) روضة المحبين (ص ٥٨ - ٥٩).

(٣) انظر: لسان العرب (٤٧٢٨/٦).

(٤) المرجع السابق.

(٥) الكليات (ص ٣٩٨).

(٦) أورده النووي في شرح متن الأربعين النووية (ص١٠٩-١١٠، ح: ٤١) وقال: «حديث حسن صحيح».

(٧) انظر: المفردات في غريب القرآن (ص ٥٤٨)، روضة المحبين (ص ٣٧).

(٨) لسان العرب (٢٣٦١/٤).

وفي الاصطلاح: هو سفر القلب إلى المحبوب[(١)]، وقيل: «هو حرقة المحبة والتهاب نارها في قلب المُحب»[(٢)]، وقيل: «الشوق: انتظار اللقاء بعد البعاد»[(٣)].

والحقيقة أن الشوق متولد من المحبة وهو أثر من آثارها إلا أنه لشدة ارتباط الشوق بالمحبة يقع كل منهما موقع صاحبه، ويفهم منه، ويعبر به عنه[(٤)].

١٧- السَّدَم:

معناه في اللغة: السَّدَم: النَّدم والحُزن، والسَّدَم: الهَمُّ، والسَّدَم: الوُلوُع بالشيء واللَّهجُ به، يقال: سَدِمْ وسَادِم وسَدْمَان. وعاشق سَدِم: إذا كان شديد العشق[(٥)].

وفي الاصطلاح: هو: «الحب الذي يتبعه ندم وحزن»[(٦)].

١٨- التَّتَيُّم:

معناه في اللغة: التَّعبُد، وهو أن يَستَعْبِده الهوى، والتَّيْم: العبد، ومنه تَيْم الله، أي: عبدالله، وقيل: التَّيْم: ذهاب العقل وفساده، وقيل: هو ذهاب العَقْل من الهَوى، يقال: تَيَّمَه الحُب: إذا استولى عليه، يقال: ورجُل مُتَيَّم، وتَامَ: إذا عَشِق[(٧)].

وفي الاصطلاح: هو التَّعَبُّد، والتَّذَلُّل، وذلك بأن يَسْتَعْبِدَه الحُب، ومنه قيل: رجُل مُتَيَّم، ويقال: تَيَّمَه الحُب، أي: ذلَّله وعَبَّدَه[(٨)].

١٩- التعبد:

معناه في اللغة: التَّنَسُّك، وتَعَبَّد الرجل وعّبَّدَه وأعْبَده: صَيَّره كالعَبْد، وعبَّده واسْتَعْبَده: اتخذه

---

(١) انظر: روضة المحبين (ص ٤٨)، الكليات (ص ٣٩٨).

(٢) روضة المحبين (ص٥١).

(٣) طريق الهجرتين (٧١٣/٢).

(٤) انظر: المرجع السابق (٧١٤/٢).

(٥) انظر: لسان العرب (١٩٧٦/٣).

(٦) روضة المحبين (ص ٥٤).

(٧) انظر: لسان العرب (٤٦١/١).

(٨) انظر: الكليات (ص ٣٩٨).

عبداً، وتَعبَّد اللهُ العبدَ بالطاعة، أي: اسْتعْبَده، وعَبَدَ الله يَعْبُده عِبَادَة: تَأَلَّه لَه، ورجل عَابِد من قوم عَبَدَة وعُبُدٍ وعُبَّدٍ وعُبَّادٍ، والعِبَادة: الطاعة. والمُعَبَّدُ: المُكَرَّم المُعَظَّم، كأنه يُعْبَد، والعَبد: الإنسان حراً كان أو رقيقاً، يذهب بذلك إلى أنه مربوب لباريه جل وعز، يقال: فلان عَبْد، من العُبُودِية، وأصل العُبُودِية: الخُضُوع والتَذَلُل[1].

وفي الاصطلاح: «هو غاية الحب وغاية الذل، يقال: عَبَّدَه الحب، أي: ذلَّله، وطريق مُعَبَّد بالأقدام، أي: مُذَلَّل وكذلك المحب قد ذلَّله الحب ووطأه، ولا تصلح هذه المرتبة لأحد غير الله ﷻ، ولا يغفر الله سبحانه لمن أشرك به في عبادته ويغفر ما دون ذلك لمن شاء. فمحبة العبودية هي أشرف أنواع المحبة، وهي خالص حق الله على عباده»[2]؛ لأن العبادة غاية التذلل، ولا يستحقها إلا من له غاية الإفضال وهو الله تعالى، ولهذا قال الله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣][3].

الفرق بين التعبد والتتيم:

«التَّعَبُد فوق التَتَيُّم؛ فإن العبد هو الذي قد ملك المحبوب رقه فلم يبق له شيء من نفسه ألبته، بل كله عبد لمحبوبه ظاهراً وباطناً. وهذا هو حقيقة العبودية»[4].

٢٠- الخُلَّة:

معناها في اللغة: الخُلَّة بالضم: الصداقة والمحبة التي تَخَلَّلت القلب فصارت خِلاله، أي في باطنة. وجمعها خِلال، والخِل: الوُد والصديق، والخَلِيْل: الصديق، وقيل للصداقة خُلَّة؛ لأن كل واحد منهما يسد خَلَل صاحبه في المَودَّة والحاجة إليها، والخَلِيل: الحَبِيْب، والخليل المُحِب الذي ليس في محبته خلل، والجمع: أخِلَّاء وخُلَّان[5].

---

(١) انظر: المفردات في غريب القرآن (ص ٣١٩)، لسان العرب (٢٧٧٦/٤-٢٧٧٨).

(٢) روضة المحبين (ص ٨٣-٨٤).

(٣) انظر: المفردات في غريب القرآن (ص ٣١٩).

(٤) مدارج السالكين (٣٠/٣-٣١).

(٥) انظر: لسان العرب (١٢٥٢/٢-١٢٥٣).

وفي الاصطلاح: هي تَخَلُّل مودة في القلب بحيث لا تدع فيه خلاء إلا ملأته، وقيل: هي تخلية القلب عما سوى المحبوب، والخُلة: توحيد المحبة. [1]

فهذه أسماء المحبة ومراتبها، وهي متباينة، فلكل واحد منها معنى يختلف عن الآخر، وقد يرى البعض أنها من قبيل المترادفات، لكن الصحيح أنها متباينة؛ حيث إن الأصل في اللغة التباين بين الألفاظ[2].

---

(١) انظر: الكليات (ص ٣٩٨)، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (١/٧٥٧-٧٥٨).

(٢) انظر: روضة المحبين (ص٨٦).

المبحث الثالث:

استعمالات المحبة في القرآن والسنة

المطلب الأول: استعمالات المحبة في القرآن الكريم.

المطلب الثاني: استعمالات المحبة في السنة النبوية.

المطلب الأول:

استعمالات المحبة في القرآن الكريم

لقد أنزل الله تعالى القرآن العظيم على النبي الأمين موعظة للمتقين ونوراً للتائهين وهدى ورحمة للمؤمنين، وجعله تبياناً لكل شيء، من اتبعه هدي إلى الحق وإلى صراط مستقيم.

ولما كانت المحبة أسمى العواطف الإنسانية وأرقى الغرائز التي فطرت عليها النفس البشرية، اهتم بها القرآن اهتماماً بليغاً، فخصص لها مساحات واسعة، وأولاها قيمة عالية، بداية بالنص عليها، والاعتراف بها، وبيان آدابها، وانتهاء بالدعوة إليها، وبيان فضائلها وثمارها، فالقرآن اهتم بالمحبة اهتماماً كبيراً لن أستطيع أن أستوفيه في هذا المطلب(١)، ولذا سألخص بعضاً من استعمالات المحبة في القرآن في النقاط التالية:

أولاً: الإقرار بالمحبة والنص عليها:

فالمتأمل للقرآن الكريم يجد مئات الآيات القرآنية التي عرضت لموضوع المحبة بالتصريح تارة، وبالقصة تارة أخرى، ومن خلال استقرائي للفظ الحب في القرآن وجدت أنه ورد في القرآن ثلاثاً وثمانين مرة في تسع وعشرين سورة بمختلف التصريفات والمعاني على أساليب شتى نفياً وإثباتاً، ولم يكتف القرآن بذلك، بل أورد بعض أسماء ومراتب الحب كالود والخلة، فلفظ الود ورد في القرآن تسع مرات، في ثماني سور بتصريفات مختلفة، منها قوله ﷻ: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الروم: ٢١]، وقوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴾ [مريم: ٩٦]، وقوله ﷻ: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾ [المجادلة: ٢٢]، أما لفظ الخلة فقد ورد أربع مرات في أربع سور بتصريفات عدة، منها قوله ﷻ: ﴿ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴾ [النساء: ١٢٥]، وقوله ﷻ: ﴿ وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴾ [الإسراء: ٧٣]، وقوله

---

(١) موضوع المحبة في القرآن موضوع كبير ومهم، وبحاجة للبحث، حيث لم يستوف حقه من الدراسة، فلم أقف على رسالة تناولت المحبة في القرآن سوى رسالة: الحب في القرآن الكريم، غازي بن محمد بن طلال الهاشمي.

تعالى: ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [الزخرف: ٦٧].

ومن عجائب المحبة في القرآن أن الألفاظ المضادة للحب كالكره لم تذكر كثيراً في القرآن؛ حيث ذكر لفظ الكره في القرآن تسعاً وثلاثين مرة فقط بتصريفات عدة، بينما لفظ الحب ورد ثلاثاً وثمانين مرة كما سبق. وما يربو على النصف فيما ذكر من الكره في القرآن كان صادراً من المشركين والكفار وكرههم للحق وللدين كما في قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾ [الصف: ٩]، وقوله تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [الصف: ٨]، وقوله تعالى: ﴿ وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ [يونس: ٨٢].

ومن عجائب المحبة في القرآن أيضاً أن لفظ الكره لم يذكر مضافاً إلى الله تعالى إلا في موضعين فقط، وفي المرة الأولى أضيف إلى الفعل الصادر وليس إلى الأشخاص، قال تعالى: ﴿ ۞ وَلَوْ أَرَادُوا۟ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا۟ لَهُۥ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ ٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴾ [التوبة: ٤٦]، فقد كَرِهَ الله خروج المنافقين مع رسول الله ﷺ، وبين تعالى وجه كراهيته لخروجهم مع المؤمنين؛ لأنهم جبناء مخذولين، يسعون بالنميمة والبغضاء والفتنة بين المؤمنين(١).

أما في الموضع الثاني فقد ذكر في معرض منة الله على المؤمنين بأن كَرَّه إليهم الكفر والفسوق كما قال تعالى: ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ﴾ [الحجرات: ٧]، فالله تعالى بغَّض إلى المؤمنين الكفر والفسوق، وهي الذنوب الكبار والعصيان، وهي جميع المعاصي، وهذا من كمال نعمته عليهم(٢).

ثانياً: عرض القرآن موضوع المحبة عرضاً شاملاً:

حيث ذكر القرآن جميع أنواع المحبة ولم يقتصر على نوع دون نوع، بل ذكر جميع أنواع

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٣٦٢/٢).

(٢) انظر: المرجع السابق (٢١١/٤).

الحب من الحب الإلهي والحب البشري، والحب الفطري، فذكر الحب الإلهي بين الله وعباده المؤمنين فقال: ﴿ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ [المائدة: ٥٤].

وذكر الحب البشري، ومن أمثلته الحب الأسري، كالمحبة بين الأزواج، كما قال ﷻ: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الروم: ٢١]، والمحبة بين الآباء والأبناء كما قال ﷻ حكاية عن إخوة يوسف: ﴿ إِذْ قَالُوا۟ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا ﴾ [يوسف: ٨]، والمحبة بين الأقارب كما قال ﷻ: ﴿ إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ [الشورى: ٢٣]، والمحبة بين المؤمنين، كحب الأنصار للمهاجرين، كما قال ﷻ: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ ﴾ [الحشر: ٩].

وذكر الحب الفطري فقال ﷻ: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴾ [آل عمران: ١٤].

كما وضح القرآن جميع مراتب المحبة من المحبة الواجبة والمحرمة والمباحة، فأما المحبة الواجبة فكمحبة الله كما قال ﷻ: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴾ [البقرة: ١٦٥]، فالآية دالة على وجوب محبة الله وتقديمها على بقية المحاب بدلالة أن الله توعد من أحب شيئاً كمحبته له أو أشد بالعذاب الشديد.

أما المحبة المحرمة فكمحبة الكافرين المحادين لله ورسوله كما قال ﷻ: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾ [المجادلة: ٢٢].

وأما المحبة المباحة فكمحبة النساء والبنين والأموال بشرط عدم تقدمها على محبة الله، كما قال ﷻ: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ

وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَـٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَـٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴾ [آل عمران: ١٤].

ثالثاً: وضع القرآن للمحبة منهجاً، ورسم لها حدوداً تقي من الانحراف والزلل:

فالمحبة غريزة تحتاج إلى تنظيم وتوجيه؛ حيث إنها قد تنحرف إما بالغلو أو التفريط فيها فتستحيل من مصدر أمان إلى مصدر عذاب وشقاء لصاحبها، وذلك كمن يغلو في المحبة فيحب أباه وولده وزوجه وعشيرته وتجارته أكثر من الله كما قال ﷻ: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَـٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَـٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴾ [التوبة: ٢٤].

ومن مظاهر الانحراف في المحبة لجوء النفس إلى حب ما يضرها، كاستحباب الدنيا على الآخرة كما قال ﷻ: ﴿ ٱلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْـَٔاخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ فِى ضَلَـٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴾ [إبراهيم: ٣]، وكمحبة المال حتى يشغله عن طاعة الله كما قال ﷻ: ﴿وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴾ [الفجر: ٢٠]، ولذلك نجد القرآن الكريم لما بين أنواع المحبة بيَّن المنهج المتبع في كل نوع ورسم الحدود له بما يكفل تحقيق ثمرتها والعصمة من الزلل فيها، كما بين حقوق كل نوع من أنواع المحبة وواجباته وبيَّن أنها ليست دعوى من غير تطبيق.

ومن أمثلة توجيه وتنظيم القرآن للمحبة ما يلي:

١- ذكر الله أنه يجب تقديم محبته على غيره، وتوعَّد من قدَّم محبة غيره عليه كما قال ﷻ: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴾ [البقرة: ١٦٥]، وقال ﷻ: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَـٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَـٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ

﴿فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾ [التوبة: ٢٤].

٢- ذكَر الله تعالى ما يحبه كي يعمل به العبد ويتقرب به إلى الله، كما ذكر ما لا يحبه كي يبغضه العبد ويجتنبه[1].

٣- وضع حدوداً للمحبة، ومن أمثلة ذلك أن وضع حداً لمحبة المال بأن لا يحبه أكثر من الله، وبأن ينفق منه ويؤدي حق الله فيه كما قال ﷻ: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٞ﴾ [آل عمران: ٩٢].

رابعاً: عمل القرآن على ترسيخ مشاعر المحبة:

القرآن نظر للمحبة على أنها من أرقى الغرائز وأهمها في حياة الفرد والمجتمع؛ ولهذا حرص على ترسيخها على مختلف أنواعها، وذلك من خلال بيان الأسباب الجالبة لها، وبيان فضائلها وثمراتها حثاً عليها وترغيباً فيها، كما في قوله ﷻ: ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [آل عمران: ٣١]، فبين الله ﷻ أن السبب الجالب لمحبته اتباع رسوله، كما بين ﷻ أن مغفرة الذنوب ثمرة من ثمار محبته للمؤمنين.

كما بين ﷷ فضل من يقدمون محبة الله على محبة المال فينفقون منه على اليتيم والمسكين، وامتدحهم بقوله ﷻ: ﴿وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسۡكِينٗا وَيَتِيمٗا وَأَسِيرًا ٨ إِنَّمَا نُطۡعِمُكُمۡ لِوَجۡهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمۡ جَزَآءٗ وَلَا شُكُورًا ٩ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوۡمًا عَبُوسٗا قَمۡطَرِيرٗا ١٠ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمِ وَلَقَّىٰهُمۡ نَضۡرَةٗ وَسُرُورٗا ١١ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةٗ وَحَرِيرٗا﴾ [الإنسان: ٨-١٢].

وامتدح الأنصار بحبهم للمهاجرين فقال ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ﴾ [الحشر: ٩].

كما حرص القرآن على ترسيخ المحبة من خلال دعوته إلى أسبابها، وعوامل المحافظة عليها، من الإيمان والأخلاق الحميدة والمعاملة الحسنة، فكل ما ورد في القرآن من دعوة وحث على الإيمان والعبادة والأخلاق، فما هو إلا دعوة إلى المحبة وترسيخ لها.

---

(١) انظر: (ص ٥٤-٥٨، ٦٤-٦٧) من الرسالة.

خامساً: نهي القرآن عن كل ما من شأنه أن يفسد المحبة:

ومن ذلك نهيه عن ما يفسد المحبة بين العبد وربه، كتقديم محبة شيء على محبته، كما قال ﷻ: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ [التوبة: ٢٤].

والظلم كما قال ﷻ: ﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾ [آل عمران: ٥٧]، والردة عن الدين كما قال ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ ﴾ [المائدة: ٥٤].

ونهيه عما يفسد المحبة بين المؤمنين من الأخلاق السيئة كالظن والتجسس والغيبة كما قال ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا۟ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾ [الحجرات: ١٢].

فالمتأمل في القرآن يدرك الاهتمام الكبير بالمحبة تأصيلاً وتهذيباً لها ودعوة إليها.

المطلب الثاني:

استعمالات المحبة في السنة النبوية

السنة هي المصدر الثاني بعد القرآن، وهي المؤيدة لما فيه، والمجلية لمعانيه، والشارحة لألفاظه ومبانيه، والتطبيق العملي لما جاء فيه، أوحاها الله لنبيه ﷺ وأمرنا بطاعته والاقتداء بهديه واتباع سنته.

وقد اهتمت السنة النبوية بموضوع المحبة اهتماماً بالغاً، وظهر ذلك جلياً في أقوال النبي ﷺ وأفعاله وتقريراته.

ومنهج السنة النبوية في المحبة مشابه لمنهج القرآن ومتمم له؛ حيث تناولت ما جاء في القرآن بالشرح والتحليل والتبيين والتطبيق العملي.

فالسنة النبوية اهتمت بالمحبة اهتمام كبيراً لن أستطيع أن أستوفيه في هذا المطلب[(1)]، ولذا سألخص بعضاً من استعمالات المحبة في السنة النبوية في النقاط التالية:

أولاً: الإقرار بالمحبة والنص عليها:

فالباحث في السنة النبوية يجد الكثير من أقوال الرسول ﷺ التي نصت على المحبة، ومن خلال استقرائي للفظ الحب في السنة النبوية وجدت أنه ورد في الأحاديث النبوية آلاف المرات بمختلف التصريفات والمعاني وعلى أساليب شتى نفياً وإثباتاً[(2)].

كما ورد في السنة بعض من أسماء ومراتب المحبة كالود والخلة في مواضع كثيرة جداً.

ثانيا: استوعبت الأحاديث النبوية جميع أنواع المحبة ومراتبها وتناولتها بالشرح والتوضيح:

فنصت على الحب الإلهي والحب الملائكي والحب البشري، وذلك في الكثير من الأحاديث، ومنها قوله ﷺ: «إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَبْدَ نَادَى جِبْرِيلَ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحْبِبْهُ

---

(١) موضوع المحبة في السنة النبوية موضوع كبير ومهم وبحاجة للبحث، فلم أقف على رسالة تناولت المحبة في السنة النبوية.

(٢) انظر بعض الأحاديث في (٤٦-٤٧) من الرسالة.

فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، فَيُنَادِي جِبْرِيلُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ»[(١)]، ففي هذا الحديث ذكرت جملة من أنواع المحبة، منها الحب الإلهي بين العبد وربه، والحب الملائكي متمثلاً في حب جبريل والملأ الأعلى للعبد، والحب البشري متمثلاً في حب أهل الأرض للعبد.

ثالثاً: تعددت أساليب الأحاديث في تناول المحبة، فمنها ما كان توجيهاً وتهذيباً لها، ومنها ما كان حثاً عليها وترغيباً فيها، ودعوة إليها.

فمن الأحاديث التي وجهت المحبة قوله ﷺ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ، وَوَالِدِهِ، وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ»[(٢)]، ففي هذا الحديث وجه النبي ﷺ المؤمن بأن يجعل محبته له أكثر من محبته لولده ووالده والناس أجمعين، وجعل ذلك شرطاً لكمال الإيمان.

ومنها قوله ﷺ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»[(٣)]، ففي هذا الحديث وجه النبي ﷺ المؤمن بأن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، وجعل ذلك شرطاً لكمال الإيمان.

ومن الأحاديث التي حثت على المحبة ودعت إليها أيضاً قوله ﷺ: «لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ، أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ»[(٤)]، ففي هذا الحديث جعل النبي ﷺ الإيمان شرطاً لدخول الجنة، وجعل المحبة شرطاً في كمال الإيمان، ثم ذكر سبباً من أسباب المحبة وهو إفشاء السلام.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، وقال أنس: قال عبدالله بن سلام للنبي: إن جبريل عليه السلام عدو اليهود من الملائكة، وقال ابن عباس: (لنحن الصافون) الملائكة (١١٧٥/٣، ح: ٣٠٣٧)، ومسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب إذا أحب الله عبداً حببه إلى عباده (٢٠٣١/٤، ح: ٢٦٣٧).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه (١٤/١، ح: ١٥)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب وجوب محبة النبي ﷺ أكثر من الأهل والولد والوالد والناس أجمعين وإطلاق عدم الإيمان على من لم يحبه هذه المحبة (٦٧/١، ح: ٤٤).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه (١٤/١، ح: ١٣). ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير (٦٨/١، ح: ٤٥).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون، وأن محبة المؤمنين من الإيمان، وأن إفشاء السلام سبب لحصولها (٧٤/١، ح: ٥٤).

ومنها قوله ﷺ: «تَصَافَحُوا يَذْهَب الغِلُّ، وَتَهَادَوْا تَحَابُّوا وَتَذْهَبِ الشَّحْنَاءُ»[1]، ففي هذا الحديث حث على المحبة ببيان سببها وهو التهادي.

رابعاً: ظهر الاهتمام بالمحبة جلياً في السنة النبوية من خلال أفعال الرسول ﷺ، فكانت أفعاله ﷺ تطبيقاً عملياً للمنهج الذي رسمه القرآن للمحبة، فقد كان الرسول ﷺ يُحِب بل ويصرح بهذا الحب ويعمل بموجباته، فَعَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه، أَنّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَهُ عَلَى جَيْشِ ذَاتِ السُّلَاسِلِ فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: «عَائِشَةُ»، فَقُلْتُ: مِنَ الرِّجَالِ، فَقَالَ: «أَبُوهَا»، قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ، قَالَ: «ثُمَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ»، فَعَدَّ رِجَالًا[2].

وعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما أن النَّبِيِّ ﷺ كان يَأْخُذُهُ وَالْحَسَنَ فَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ أَحِبَّهُمَا فَإِنِّي أُحِبُّهُمَا»[3]، فالرسول ﷺ صرح بالحب وعمل بموجباته متمثلاً ذلك في دعائه للحسن والحسين بأن يحبهما الله.

كما ظهر الاهتمام بالمحبة في تقريرات الرسول ﷺ؛ فَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أنَّ رجلًا كان عند النبيِّ ﷺ، فمر به رجلٌ، فقال : يا رسولَ اللهِ! إني لأحبّ هذا، فقال له النبيُّ ﷺ: «أعلمتَه؟» قال : لا، قال: «أعلِمه»، قال: فلحقه فقال: إني أحبُّك في اللهِ، فقال : أحبَّك الذي أحببتَني له[4]، فقد أقر الرسول ﷺ الصحابي على إفصاحه بحبه للرجل في الله، بل وأمره بأن يخبره بذلك الحب لما في ذلك من زيادة المحبة وبقائها، ولما فيه من إدخال الفرح والسرور.

ومما يدل على إقراره ﷺ بالمحبة أمره بالإفصاح بها حيث قال: «إِذَا أَحَبَّ الرَّجُلُ أَخَاهُ، فَلْيُخْبِرْهُ أَنَّهُ يُحِبُّهُ»[5].

---

(١) أخرجه مالك في الموطأ (٩٠٨/٢، ح: ١٦١٧). قال ابن عبد البر: «هذا يتصل من وجوه شتى حسان كلها» التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (١٢/٢١).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي ﷺ لو كنت متخذاً خليلاً قاله أبو سعيد (١٣٣٩/١، ح: ٣٤٦٢)، ومسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه (١٨٥٦/٤، ح: ٢٣٨٤).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما (١٣٦٦/٣، ح: ٣٥٢٨).

(٤) أخرجه أبو داود في السنن (٣٣٣/٤/ح:٥١٥٢). وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٢٥٩/٣).

(٥) أخرجه أبو داود في السنن (٣٣٢/٤، ح: ٥١٢٤). وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٢٥٩/٣).

فمما سبق يتضح اهتمام القرآن والسنة بالمحبة، كما يتضح أن عرض القرآن والسنة لموضوع المحبة يختلف عن أي عرض؛ فهو يتسم بالإيجابية والشمولية لجميع جوانب هذه الغريزة، فقد كان توضيحاً وتشريعاً وتوجيهاً وتهذيباً لها، بين أنواعها، ورسم حدود حلالها من حرامها، وعدد أشكالها وأنواعها، ورغب فيها ببيان فضائلها وثمارها.

فلا صحة لدعوى من يقول بأنه لا حب في القرآن والسنة، وأنها تحارب الحب وتجفف منابع الود، بل إن القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة هما المصدر الأساس للتعرف على المحبة وعلى جميع أبعادها، وإني لأعجب لبعض المسلمين ممن يستقي منهج الحب من الثقافات الغربية التي شوهت المعنى الحقيقي للمحبة واختزلته، مدعياً ندرة مواضيع المحبة في القرآن والسنة وفي الإسلام عموماً.

ولو حرص الناس على استقاء المحبة من معين الكتاب والسنة، واتبعوا المنهج المرسوم فيهما، سعدوا بتلك المحبة وما شقوا بها أبداً، ولنجوا من عقوبات الانحراف فيها.

الفصل الثاني:

المحبة صفة إلهيــة

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: المحبة صفة ثابتة لله تعالى.

المبحث الثاني: صفة المحبة الإلهية عند السلف.

المبحث الثالث: صفة المحبة الإلهية عند المتكلمين والرد عليهم.

المبحث الأول:

المحبة صفة ثابتة لله تعـالى

المطلب الأول: الأدلة على ثبوت صفة المحبة لله تعالى.

المطلب الثاني: بيان ما يحبه الله وأسباب تلك المحبة وثمارها.

المطلب الثالث: العباد الذين لا يحبهم الله.

المطلب الأول:

الأدلة على ثبوت صفة المحَبَّة لله تعالى

دل على ثبوت صفة المحبة لله الكتاب، والسنة، وإجماع السلف، والعقل الصريح، يقول ابن القيم: «وجميع طرق الأدلة: عقلاً، ونقلاً، وفطرةً، وقياساً، واعتباراً، وذوقاً، ووجداً، تدل على إثبات محبّة العبد لربّه والرّب لعبده»(1).

وفيما يلي الأدلة على أن المحبة صفة ثابتة لله عز وجل(2):

أولا: الأدلة من القرآن العظيم:

دلت كثير من النصوص القرآنية على ثبوت صفة المحبة لله سبحانه وتعالى ومنها:

قوله سبحانه وتعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ [المائدة: ٥٤].

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَـٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴾ [الصف: ٤].

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ﴾ [طه: ٣٩].

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾ [آل عمران: ١٤٦].

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَأَحْسِنُوٓاْ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [البقرة: ١٩٥].

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَأَقْسِطُوٓاْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ [الحجرات: ٩].

---

(١) مدارج السالكين (٣/٢٠)

(٢) انظر: صفة المحبة الإلهية، اثباتها وثمرات الإيمان بها (ص ٦-١٢).

وقوله ﷻ: ﴿ فَمَا ٱسْتَقَـٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [التوبة: ٧].

وقوله ﷻ: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [آل عمران: ٣١].

ثانياً: الأدلة من السنة النبوية:

دلت كثير من الأحاديث النبوية الصحيحة على اتصاف الله بصفة المحبة ومنها:

قوله ﷺ: «إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَبْدَ نَادَى جِبْرِيلَ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحْبِبْهُ فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، فَيُنَادِي جِبْرِيلُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ»(١).

وقوله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ الْغَنِيَّ الْخَفِيَّ»(٢).

وقوله ﷺ يَوْمَ خَيْبَرَ: «لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يُفْتَحُ عَلَى يَدَيْهِ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، فَبَاتَ النَّاسُ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَى، فَغَدَوْا كُلُّهُمْ يَرْجُوهُ، فَقَالَ: أَيْنَ عَلِيٌّ؟ فَقِيلَ: يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ، فَبَصَقَ فِي عَيْنَيْهِ، وَدَعَا لَهُ فَبَرَأَ كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ، فَأَعْطَاهُ. »(٣).

وقوله ﷺ: «الْأَنْصَارُ لَا يُحِبُّهُمْ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يُبْغِضُهُمْ إِلَّا مُنَافِقٌ، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللَّهُ»(٤).

وقوله ﷺ: « مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ، أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ، كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ»(٥).

---

(١) سبق تخريجه (ص.٤٠).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق (٢٢٧٧/٤،ح: ٢٩٦٥).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب فضل من أسلم على يديه رجل (١٠٩٦/٣، ح: ٢٨٤٧)، ومسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب من فضائل علي بن أبي طالب ﷺ (١٨٧٢/٤، ح: ٢٤٠٦).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب حب الأنصار من الإيمان (١٣٧٩/٣، ح: ٣٥٧٢).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقائق، باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه (٢٣٨٧/٥، ح: ٦١٤٣)، ومسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه (٢٠٦٥/٤، ح: ٢٦٨٣).

وقوله ﷺ: «أَحَبُّ البِلَادِ إِلَى اللَّهِ مَسَاجِدُهَا، وَأَبْغَضُ البِلَادِ إِلَى اللَّهِ أَسْوَاقُهَا»(١).

وقوله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعُطَاسَ، وَيَكْرَهُ التَّثَاؤُب»(٢).

وقوله ﷺ: «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ»(٣).

ثالثا: إجماع السلف:

أثبت السلف جميع صفات الله ﷻ الواردة في القرآن والسنة، يقول الصابوني(٤): «وأصحاب الحديث... يعرفون ربهم بصفاته التي نطق بها وحيه وتنزيله أو شهد له بها رسوله ﷺ ... ويثبتون له جل جلاله ما أثبته لنفسه في كتابه، وعلى لسان رسوله ﷺ، ولا يعتقدون تشبيهاً لصفاته بصفات خلقه»(٥).

ويقول أبو عبدالله محمد بن إسحاق(٦): «إن الأخبار في صفات الله ﷻ جاءت متواترة

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل الجلوس في مصلاه بعد الصبح وفضل المساجد (١/٤٦٤، ح: ٦٧١).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب ما يستحب من العطاس وما يكره من التثاؤب (٥/٢٢٩٧، ح: ٥٨٦٩).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأيمان والنذور وقول الله تعالى: (لا يؤاخذكم الله باللغو.... .. لعلكم تشكرون)، باب إذا قال: والله لا أتكلم اليوم ... وقال: أحب الكلام ... (٦/٢٤٥٩، ح: ٦٣٠٤)، ومسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء (٤/٢٠٧٢، ح: ٢٦٩٤).

(٤) هو: إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد بن إسماعيل، أبو عثمان الصابوني، الواعظ المفسر المصنف، ولد سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة من الهجرة بنيسابور، وهو مقدم أهل الحديث في بلاد خراسان، لقبه أهل السنة فيها بشيخ الإسلام، كان فصيح اللهجة واسع العلم، عالماً بالحديث والتفسير، يجيد الفارسية إجادته العربية، قال الذهبي: «كان شيخ خرسان في زمانه»، له كتب منها: عقيدة السلف، و الفصول في الأصول، توفي بنيسابور سنة تسع وأربعين وأربعمائة من الهجرة بنيسابور وله سبع وسبعون سنة. انظر: شذرات الذهب (٣/٢٨٢-٢٨٣)، الأعلام (١/٣١٧).

(٥) عقيدة السلف أصحاب الحديث (ص ١٦٠-١٦١).

(٦) هو: محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى، ابن مَنْدَه، أبو عبد الله العبدي الأصبهاني، ولد سنة عشر وثلاثمائة، وهو من كبار حفاظ الحديث، الراحلين في طلبه، المكثرين من التصنيف فيه، سمع من ألف وسبعمائة شيخ، وكتب ما لا ينحصر، ومن كتبه: الرد على الجهمية، و معرفة الصحابة، و التوحيد ومعرفة أسماء الله ﷻ وصفاته على الاتفاق والتفرد، وتوفي سنة خمس وتسعين وثلاثمائة. انظر: تذكرة الحفاظ (٣/١١٦٥-١١٦٧)، شذرات الذهب (١٤٦/٣)، الأعلام (٦/٢٩).

عن النبي موافقة لكتاب الله ﷻ، فنقلها الخلف عن السلف قرناً بعد قرن من لدن الصحابة والتابعين إلى عصرنا هذا على سبيل إثبات الصفات لله والمعرفة والإيمان به، والتسليم لما أخبر الله به في تنزيله وبينه الرسول عن كتابه مع اجتناب التأويل والجحود وترك التمثيل والتكييف، وأنه ﷻ أزلي بصفاته وأسمائه التي وصف بها نفسه ووصفه الرسول»(١).

ومن الصفات التي أجمع السلف على ثبوتها لله صفة المحبة، واستدلوا على ذلك بالقرآن الكريم والسنة النبوية، وقد نقل إجماعهم غير واحد من السلف:

يقول ابن تيمية: «فإن الكتاب والسنة وإجماع المسلمين: أثبتت محبة الله لعباده المؤمنين، ومحبتهم له، كقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِۗ ﴾ [البقرة: ١٦٥]، وقوله: ﴿يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ [المائدة: ٥٤]، وقال النبي ﷺ: "ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ، أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ"(٢)»(٣).

ويقول: «والذي جاء به الكتاب والسنة واتفق عليه سلف الأمة، وعليه مشايخ المعرفة وعموم المسلمين، أن الله يُحِب ويُحَب»(٤).

ويقول: «وقد أجمع سلف الأمة وأئمتها على إثبات محبة الله تعالى لعباده المؤمنين ومحبتهم له، وهذا أصل دين الخليل إمام الحنفاء عليه السلام»(٥).

ويقول ابن أبي العز: «ومذهب السلف وسائر الأئمة إثبات صفة الغضب، والرضا، والعداوة، والولاية، والحب والبغض، ونحو ذلك من الصفات، التي وردت في الكتاب والسنة، ومنع التأويل الذي يصرفها عن حقائقها اللائقة بالله تعالى»(٦).

---

(١) الحجة في بيان المحجة (١/١٠١-١٠٢).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان (١/١٤، ح: ١٦)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان (١/٦٦، ح: ٤٣).

(٣) مجموع الفتاوى (٢/٣٥٤).

(٤) النبوات (ص ١٠٨).

(٥) مجموع الفتاوى (٢/٣٥٤).

(٦) شرح العقيدة الطحاوية (٢/٦٨٥).

ويقول ابن عثيمين: «وأجمع السلف على ثبوت المحبة لله يُحِبُ، ويُحَب، فيجب إثبات ذلك حقيقة من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل، وهي محبة حقيقية تليق بالله تعالى»[١].

فالسلف أجمعوا على إثبات صفة المحبة الإلهية، وقد أمرنا بالاقتفاء لآثارهم، فالواجب علينا إثبات هذه الصفة لله على ما يليق به ﷻ.

رابعاً: الأدلة العقلية:

العقل الصريح لا يُعارض النقل الصحيح، بل يشهد له ويؤيده[٢]؛ لأن المصدر واحد، فالذي خلق العقل هو الذي أرسل إليه النقل، ومن المحال أن يُرسل إليه ما يُفسده، وقد استخدم علماء أهل السنة والجماعة الدليل العقلي في إثبات صفات الله ﷻ، ومنها صفة المحبة رداً على من أنكر ثبوتها بالعقل، يقول ابن تيمية: «وكذلك الحب والرضا والغضب يمكن إثباته بالعقل»[٣].

ويقول ابن عثيمين: «يجب أن يكون اعتمادنا في الأمور الغيبية على الأدلة السمعية، لكن لا مانع من أن نستدل بأدلة عقلية، لإلزام من أنكر أن تكون المحبة ثابتة بالأدلة العقلية، مثل الأشاعرة، يقولون: لا يمكن أن تثبت المحبة بين الله وبين العبد أبداً؛ لأن العقل لا يدل عليها، وكل ما لا يدل عليه العقل، فإنه يجب أن ننزه الله عنه»[٤].

فالعلماء أثبتوا صفة المحبة لله بالأدلة العقلية، احتجاجاً على من أنكر ثبوتها بالعقل، ومن الأدلة العقلية على ثبوتها:

١- قياس الأولى: وهو أن كل ما اتصف به المخلوق من كمال فالخالق أولى به، وكل ما ينزه

---

(١) شرح لمعة الاعتقاد (ص ٥٤).

(٢) العقل يدرك ما يجب لله ﷻ ويمتنع عليه على سبيل الإجمال، لكن على سبيل التفصيل لا يمكن أن يدركه فنتوقف فيه على السمع. انظر: شرح العقيدة الواسطية، ابن عثيمين (ص ٨٢)، وللاستزادة في موضوع الأدلة العقلية انظر: الأدلة العقلية النقلية على أصول الاعتقاد، سعود عبدالعزيز العريفي.

(٣) الرسالة التدمرية (ص ١٤٩).

(٤) شرح العقيدة الواسطية (ص ٢٤٠).

عنه المخلوق من نقص فالخالق أولى بالتنزيه عنه، وصفة المحبة حقيقة في حق المخلوق، وهي صفة كمال، فالعقل يقتضي أن يكون الخالق متصفاً به من باب أولى، كما أن فقدها في حق المخلوق صفة نقص وعيب والعقل يقتضي أن يكون الخالق منزه أن يتصف بالنقص والعيب من باب أولى[(١)].

٢- دلالة الواقع المشاهد: فإثابة الطائعين بالجنات والنصر والتأييد وغيره، هذا يدل على محبته لهم، ونحن نشاهد بأعيننا ونسمع بآذاننا عمن سبق وعمن لحق أن الله ﷻ أيد من أيد من عباده المؤمنين ونصرهم وأثابهم، وما هذا إلا دليل على محبته ﷻ لهم[(٢)].

يقول ابن تيمية: «وإكرام الطائعين يدل على محبتهم، وعقاب الكفار يدل على بغضهم، كما قد ثبت بالشاهد والخبر من إكرام أوليائه وعقاب أعدائه»[(٣)].

ويقول ابن القيم: «وشهود ما في العالم من إكرام أوليائه، وإتمام نعمه عليهم، ونصرهم وإعزازهم، وإهانة أعدائه وعقوبتهم، وإيقاع المكاره بهم، من أدل الدليل على حبه وبغضه وكراهته، بل نفس موالاته لمن والاه، ومعاداته لمن عاداه، هي عين محبته وبغضه»[(٤)].

فتبين من خلال ما سبق أن المحبة صفة ثابتة لله بالكتاب والسنة والإجماع والعقل، ولكن هل تطلق أسماؤها ومراتبها على الله أم لا؟

أسماء الله ﷻ وصفاته توقيفية؛ فإطلاقها على الله متوقف على السمع، فيجب الوقوف فيها على ما ورد ذكره في نصوص القرآن والسنة الصحيحة لا نزيد على ذلك ولا ننقص منه، وما لم يرد به السمع فلا يجوز إطلاقه.

ولم يرد الوحي إلا بوصف الله ﷻ بأربع مراتب وهي: المحبة، كما قال ﷻ: ﴿ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥ ﴾ [المائدة: ٥٤]، والخلة كما قال ﷻ: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴾ [النساء: ١٢٥]، والإرادة كما قال ﷻ: ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ ﴾ [النساء: ٢٧]، والود كما قال ﷻ:

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٣/٢٣).

(٢) انظر: شرح العقيدة الواسطية، ابن عثيمين (ص ٢٤١).

(٣) الرسالة التدمرية (ص ٣٤).

(٤) مدارج السالكين (١/٢٨٠).

﴿ وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلۡوَدُودُ ﴾ [البروج: ١٤]، فنصف الله تعالى بهذه المراتب كما يليق بجلاله وعظمته دون غيرها، فلا يوصف بغيرها من المسميات والمراتب كالعلاقةِ والميلِ والصبابةِ والعشقِ والغرامِ ونحوها، فلا يجوز إطلاقها عليه، فإنه ﷻ لم يصف نفسهُ بها ، كما أن هذه المسميات والمراتب لا تنفك عن لوازم ومعانٍ تنزه ﷻ عن الاتصاف بها.

وما أطلقه الله على نفسه من أسماء المحبة ومراتبها أكمل معنى ولفظاً من بقية أسماء المحبة ومراتبها، وأجل شأناً، فإنه ﷻ يوصف من كل صفة كمال بأكملها وأجلها وأعلاها، فالمحبة، والخلة، والود، والإرادة، أشرف وأكمل من غيرها من المسميات، فجاء في حقه إطلاقها دون غيرها.

فيجب إثبات ما أطلقه ﷻ على نفسه من أسماء ومراتب المحبة والوقوف عليها، وعدم إطلاق ما لم يطلقه على نفسه وتنزيهه عنها؛ تعظيما له ﷻ واستجابة لأمره واتباعاً لسنة نبيه ﷺ(١).

وفيما يلي تفصيل القول في المراتب التي وصف الله بها نفسه:

أولاً: الإرادة:

الإرادة صفة من صفات الله تعالى تليق بجلاله وعظمته، والمراد بها هنا الإرادة الدينية الشرعية(٢) التي هي بمعنى المحبة، ومنها قوله ﷻ: ﴿ وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡكُمۡ ﴾ [النساء: ٢٧]، وقوله: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ ﴾ [البقرة: ١٨٥].

ثانيا: الخُلَّة:

الخلة صفة من صفات الله تعالى تليق بجلاله وعظمته، ومعناها: نهاية المحبة وكمالها(٣)، وهي رتبة لا تقبل المشاركة، ولهذا اختص بها الخليلان إبراهيم ومحمد عليهما السلام، كما صح عنه ﷺ

---

(١) انظر: طريق الهجرتين (٢/٧١٦ - ٧١٩).

(٢) الإرادة نوعان: إرادة قدرية كونية، وإرادة شرعية دينية، فالإرادة الشرعية هي المتضمنة للحب والرضا، والكونية هي الشاملة لجميع الحوادث. انظر: شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز (١/٧٩). وانظر الفرق بين المحبة والإرادة (ص ٧١-٧٣) من الرسالة.

(٣) الهداية الربانية في شرح العقيدة الطحاوية (١/١٤٣).

أنه قال: «لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، وَلَكِنَّهُ أَخِي وَصَاحِبِي، وَقَدِ اتَّخَذَ اللَّهُ ﷻ صَاحِبَكُمْ خَلِيلًا»(١) (٢)، وقال ﷺ: «لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذا خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، وَلَكِنْ أَخِي وَصَاحِبِي»(٣).

يقول ابن أبي العز معلقاً على الحديثين: «والحديثان في الصحيح، وهما يبطلان قول من قال: الخُلة لإبراهيم والمحبة لمحمد، فإبراهيم خليل الله ومحمد حبيبه ...، فبطل قول من خص الخُلة بإبراهيم والمحبة بمحمد، بل الخُلة خاصة بهما، والمحبة عامة»(٤).

ثالثا: المحبة:

المحبة صفة من صفات الله تعالى تليق بجلاله وعظمته، كما سبق بيانه(٥).

رابعا: المودة:

المودة صفة من صفات الله تعالى تليق بجلاله وعظمته، وهي صفو المحبة، وخالصها ولُبها، وهي مشتقة من اسم الله الودود، فالودود من أسماء الله ﷻ، وأصله من المَوَدَّة، وقد ذكر في القرآن مرتين، الأولى في قوله ﷻ: ﴿ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴾ [هود: ٩٠] والثانية في قوله ﷻ: ﴿ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ﴾ [البروج: ١٤].

والودُود يأتي بمعنيين:

الأول: أنه بمعنى الوَادّ لعباده، أي المحب لهم، الذي يحب أنبياءه ورسله وأولياءه وعباده المؤمنين، قال ﷻ: ﴿ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴾ [هود: ٩٠]، فهو رحيم بمن تاب وأناب إليه، أن يعذبه بعد التوبة، وذو محبة لمن يتوب ويرجع إليه.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة ﷺ، باب من فضائل أبي بكر الصديق ﷺ (١٨٥٥/٤، ح: ٢٣٨٣).

(٢) انظر: الكليات (ص ٣٩٨)، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (٧٥٧/١-٧٥٨).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي ﷺ: "لو كنت متخذاً خليلاً" قاله أبو سعيد (١٣٣٨/٣، ح: ٣٤٥٦).

(٤) شرح العقيدة الطحاوية (١٦٤/١-١٦٥).

(٥) انظر: (ص٤٥-٥٠) من الرسالة.

والثاني: أنه بمعنى المودُود، وهو المحبوب الذي يستحق أن يُحَبَّ الحُب كله، وأن يكون أحب إلى العبد من سمعه وبصره وجميع محبوباته.

يقول ابن عباس في قوله: ﴿ **وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ** ﴾ [البروج: ١٤]: الودود: الحبيب(١).

فهذه المراتب الأربع هي ما أطلقه الله على نفسه، فيجب الوقوف عليها والحذر من إطلاق غيرها عليه، وقد يخطئ البعض فيطلق مرتبة الشوق على الله لورود هذا اللفظ في السنة النبوية كما في المسند من حديث عمار بن ياسر أنه صلى صلاة فأوجز فيها فقيل له: أوجزت يا أبا اليقظان! فقال: لقد دعوت فيها بدعوات سمعتهن من رسول الله يدعو بهن: «اللَّهُمَّ بِعِلْمِكَ الْغَيْبَ وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ أَحْيِنِي مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا عَلِمْتَ الْوَفَاةَ خَيْرًا لِي، وَأَسْأَلُكَ خَشْيَتَكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، وَكَلِمَةَ الْإِخْلَاصِ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ، وَأَسْأَلُكَ نَعِيمًا لَا يَنْفَدُ، وَقُرَّةَ عَيْنٍ لَا تَنْقَطِعُ، وَأَسْأَلُكَ الرِّضَاءَ بِالْقَضَاءِ، وَبَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَلَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ وَفِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ، اللَّهُمَّ زَيِّنَّا بِزِينَةِ الْإِيمَانِ وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ»(٢).

ففي الحديث إثبات لذة النظر إلى وجهه الكريم، وشوق أحبابه إليه وإلى لقائه، فإن حقيقة الشوق إليه هو الشوق إلى لقائه، فلا يمتنع أن يطلق على العبد أنه يشتاق إلى الله وإلى لقائه. أما إطلاقه على الله فلا يجوز؛ لأن إطلاقه متوقف على السمع، ولم يرد السمع بذلك(٣).

---

(١) انظر: تفسير الطبري (١٢/١٠٥) (٣٠/١٣٨)، مدارج السالكين (٣/٢٩).

(٢) أخرجه النسائي في المجتبى (٣/٥٤، ح: ١٣٠٥-١٣٠٦)، وأحمد في المسند (٤/٢٦٤، ح: ١٨٣٥١). وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي (١/ ٤١٨-٤١٩).

(٣) انظر: روضة المحبين (ص ٤٨-٤٩)، طريق الهجرتين (٢/٧١٦-٧٢١).

المطلب الثاني:

بيان ما يحبه الله وأسباب تلك المحبة وثمارها(١)

أولاً: بيان ما يحبه الله:

دلت النصوص فيما سبق على أن الله تعالى يتصف بالمحبة، وأنه ﷻ يحب بعض الأعمال والأخلاق والأشخاص، وسأذكر في هذا المطلب بعض ما يحبه الله من الأعمال والأخلاق والأشخاص.

١- ما يحبه الله من الأعمال:

الكتاب والسنة مملوءان بذكر الأعمال التي يحبها ويحب من قام بأدائها، يقول ابن القيم: «كما أن محبته لما يحبه من الأفعال ويرضاه، أوجبت وقوع أنواع المحاب لمن فعلها»(٢).

ومن الأعمال التي يحبها الله:

أ- أداء الفرائض، كما في الحديث القدسي: «وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ»(٣)، أي: فرائض الصلاة، وفرائض الزكاة، وفرائض الصدقات، وفرائض الصيام، وغيرها مما افترضها الله.

ب- الصلاة على وقتها، وبر الوالدين، والجهاد في سبيله، فعن ابن مسعود ﷺ قال: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: «الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا»، قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «ثُمَّ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ»، قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»، قَالَ: حَدَّثَنِي بِهِنَّ وَلَوِ اسْتَزَدْتُهُ لَزَادَنِي(٤).

جـ - صلاة الوتر، قال ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ وِتْرٌ يُحِبُّ الْوِتْرَ فَأَوْتِرُوا يَا أَهْلَ الْقُرْآنِ»(٥).

د- الإكثار من ذكره ﷻ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ الأَعْمَالِ أَحَبُّ

---

(١) انظر: محبة الله عند أهل السنة ومخالفيهم (ص١٠١-١١٢).

(٢) مدارج السالكين (٢٨٠/١).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الرقاق، باب التواضع (٢٣٨٤/٥، ح: ٦١٣٧).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب فضل الصلاة لوقتها (١٩٧/١، ح: ٥٠٤).

(٥) أخرجه الترمذي في السنن (٣١٦/٢، ح: ٤٥٣)، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٢٥٨/١).

إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: «أَنْ تَمُوتَ وَلِسَانُكَ رَطْبٌ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ»(١)، وقال: «أَحَبُّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ أَرْبَعٌ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، لَا يَضُرُّكَ بِأَيِّهِنَّ بَدَأْتَ»(٢).

هـ- العمل الصالح الذي يداوم عليه صاحبه وإن قل، عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سُئِلَ: أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: «أَدْوَمُهُ وَإِنْ قَلَّ»(٣).

فهذه بعض الأعمال التي يحبها الله وغيرها في القرآن والسنة كثير، فحري بالمسلم أن يحرص على معرفتها والعمل بها لينال محبة الودود الغفور.

٢- ما يحبه الله من الأخلاق:

ثبتت محبة الله لبعض الأخلاق ومنها: الحلم والأناة، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لأَشَجِّ عَبْدِ الْقَيْسِ: «إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ: الْحِلْمُ وَالأَنَاةُ»(٤).

ومنها العفو، عن عائشة قالت: قلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، أرأيتَ إن عَلِمْتُ أيُّ لَيلةٍ لَيلةُ القَدرِ ما أقولُ فيها؟ قالَ: «قولي اللَّهمَّ إنَّكَ عفوٌّ كَريمٌ تُحبُّ العفوَ فاعْفُ عنِّي»(٥).

وكل الأخلاق التي أمر بها ﷻ ورغب فيها في كتابة وفي سنة رسوله ﷺ فهي محبوبة لله مرضية له.

٣- العباد الذين يحبهم الله:

القرآن والسنة مملوءان بذكر العباد الذين يحبهم الله وذكر صفاتهم، وسأكتفي بذكر بعض ما ورد في القرآن، فمن العباد الذين يحبهم الله:

---

(١) أخرجه ابن حبان في صحيحه (٣/٩٩، ح ٨١٨). وحسنة الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (١/٩٥) .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الآداب، باب كراهية التسمية بالأسماء القبيحة وبنافع ونحوه (٣/١٦٨٥، ح: ٢١٣٧).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضيلة العمل الدائم من قيام الليل وغيره (١/٥٤١، ح: ٧٨٢).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الأمر بالإيمان بالله تعالى ورسوله وشرائع الدين والدعاء إليه والسؤال عنه وحفظه وتبليغه من لم يبلغه (١/٤٨، ح: ١٧).

(٥) أخرجه الترمذي في السنن (٥/٥٣٤، ح: ٣٥١٣)، وقال: هذا حديث حسن صحيح، والنسائي في السنن الكبرى (٤/٤٠٧، ح: ٧٧١٢). وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٣/٤٤٦).

أ- **المقاتلون في سبيل الله**، قال ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفّٗا كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٞ مَّرۡصُوصٞ ﴾ [الصف: ٤].

فهذا إخبار من الله بأنه يحب عباده المؤمنين الذين يقاتلون في سبيله لتكون كلمة الله هي العليا، ودينه الظاهر على سائر الأديان، وهم في قتالهم لأعداء الله صفاً مصطفاً وكأنهم في اصطفافهم حيطان مبنية قد رص فأحكم فأتقن فلا يغادر منه شيئاً(١).

قال ابن كثير: «ألم تر إلى صاحب البنيان كيف لا يحب أن يختلف بنيانه، فكذلك الله ﻷ لا يحب أن يختلف أمره، وأن الله صف المؤمنين في قتالهم فعليكم بأمر الله، فإنه عصمة لمن أخذ به»(٢).

ب- **المتوكلون:** قال ﷻ: ﴿ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

فالله ﻷ يحب من يتوكل عليه ويستعين به ويبرأ من حوله وقوته ويرضى بقضائه وقدره، ويستسلم لحكمه(٣).

ج- **الصابرون:** قال ﷻ: ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [آل عمران: ١٤٦].

ففي هذه الآية يخبر ﻷ أنه يحب الصابرين لأمره وطاعته وطاعة رسوله ﷺ، الصابرين على مقاساة الشدائد ومعاناة المكاره في سبيله، فيحبهم وينصرهم(٤).

فمن أرد محبة الله فعليه بالصبر وهو: «حبس النفس عن الجزع والتسخط، وحبس اللسان عن الشكوى، وحبس الجوارح عن التشويش. وهو ثلاثة أنواع: صبر على طاعة الله، وصبر عن معصية الله، وصبر على امتحان الله»(٥).

د- **المحسنون:** قال ﷻ: ﴿ وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ وَأَحۡسِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٢٨/٨٦)، تفسير ابن كثير (٤/٣٥٩).

(٢) تفسير ابن كثير (٤/٣٦٠).

(٣) انظر: تفسير الطبري (٤/١٥٣)

(٤) انظر: المرجع السابق (٤/١١٩)، تفسير أبي السعود (٢/٩٦).

(٥) مدارج السالكين (٢/١٦٢-١٦٣).

﴿ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥].

ففي الآية أمر ﷻ بالإحسان وأخبر بمحبته للمحسنين والإحسان «يشمل جميع أنواع الإحسان؛ لأنه لم يقيده بشيء دون شيء، فيدخل فيه الإحسان بالمال، ويدخل فيه الإحسان بالجاه بالشفاعات ونحو ذلك، ويدخل في ذلك الإحسان بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتعليم العلم النافع، ويدخل في ذلك قضاء حوائج الناس من تفريج كرباتهم وإزالة شدائدهم... ونحو ذلك... ويدخل في الإحسان أيضاً الإحسان في عبادة الله تعالى»[١].

هـ- **التوابون والمتطهرون:** قال ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

فالله يحب التوابين من ذنوبهم المتنزهين عن الآثام، ويحب المتطهرين، والتطهر «يشمل جميع التطهر الحسي من الأنجاس والأحداث... ويشمل التطهر المعنوي من الأخلاق الرذيلة، والصفات القبيحة، والأفعال الخسيسة»[٢].

و- **المقسطون:** قال ﷻ: ﴿وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ﴾ [الحجرات: ٩].

ففي الآية أمر ﷻ بالقسط وهو العدل، وأخبر بمحبته للمقسطين وهم «العادلين في حكمهم بين الناس وفي جميع الولايات التي تولوها، حتى إنه يدخل في ذلك عدل الرجل في أهله وعياله في أدائه حقوقهم»[٣].

ومن ثمار محبة الله للمقسطين أنهم على منابر من نور يوم القيامة، قال ﷺ: «إنَّ المُقْسِطِينَ عند الله على مَنَابِرَ من نُورٍ عن يَمِينِ الرَّحْمنِ -كلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ-: الَّذين يَعْدِلُونَ في حُكْمِهِمْ وأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا»[٤].

ي- **المتقون،** قال ﷻ: ﴿بَلَىٰ مَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ٧٦].

---

(١) تفسير السعدي (ص ٩٠).

(٢) المرجع السابق (ص ١٠٠).

(٣) المرجع السابق (ص ٨٠٠).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية والنهي عن إدخال المشقة عليهم (١٤٥٨/٣، ح: ١٨٢٧).

فالله ﷻ يخبر في هذه الآية بمحبته للمتقين «الذين يتقونه فيخافون عقابه ويحذرون عذابه، فيجتنبون ما نهاهم عنه وحرمه عليهم، ويطيعونه فيما أمرهم به»(١)، ويوفون بعهدهم، والعهد «يشمل العهد الذي بين العبد وبين ربه، وهو جميع ما أوجبه الله على العبد من حقه، ويشمل العهد الذي بينه وبين العباد، والتقوى تكون في هذا الموضع، ترجع إلى اتقاء المعاصي التي بين العبد وبين ربه، وبينه وبين الخلق، فمن كان كذلك فإنه يكون من المتقين الذين يحبهم الله»(٢).

ك- **المتبعون للرسول** ﷺ: قال ﷻ: ﴿ **قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴾ [آل عمران: ٣١].

فالله تعالى يحب المتبعين لرسوله ﷺ العاملين بأمره المنتهين عن نهيه، المهتدين بسنته، فهو خليله المبلغ عنه أمره ونهيه.

ثانياً: ثمار محبة الله للعبد(٣):

لمحبة الله تعالى للعبد ثمار كثيرة، وفضائل عظيمة من نالها فقد فاز فوزاً عظيماً، ومن حرمها فقد خسر خسراناً مبيناً، ومن هذه الثمار:

١- الفوز بمحبة أهل الأرض السموات:

فإذا أحب الله عبداً أحبه أهل السماوات وأهل الأرض، قال رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا نَادَى جِبْرِيلَ: إِنِّي قَدْ أَحْبَبْتُ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ، قَالَ: فَيُنَادِي فِي السَّمَاءِ ثُمَّ تَنْزِلُ لَهُ الْمَحَبَّةُ فِي أَهْلِ الْأَرْضِ، فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ:، ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴾ [مريم: ٩٦]، وَإِذَا أَبْغَضَ اللَّهُ عَبْدًا نَادَى جِبْرِيلَ: إِنِّي أَبْغَضْتُ فُلَانًا، فَيُنَادِي فِي السَّمَاءِ ثُمَّ تَنْزِلُ لَهُ الْبَغْضَاءُ فِي الْأَرْضِ»(٤).

---

(١) تفسير الطبري (٣/٣٢٠).

(٢) تفسير السعدي (ص ١٣٥).

(٣) انظر: حقيقة المحبة في العقيدة الإسلامية (ص ٤٦-٥٤).

(٤) سبق تخريجه (ص٤٠).

٢- العتق من النار:

فعَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِأُنَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَصَبِيٌّ بَيْنَ ظَهْرَانَيِ الطَّرِيقِ، فَلَمَّا رَأَتْ أُمُّهُ الدَّوَابَّ، خَشِيتَ عَلَى ابْنِهَا أَنْ يُوطَأَ، فَسَعَتْ وَالِهَةً، فَقَالَتِ: ابْنِي ابْنِي، فَاحْتَمَلَتِ ابْنَهَا، فَقَالَ الْقَوْمُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، مَا كَانَتْ هَذِهِ لِتُلْقِيَ ابْنَهَا فِي النَّارِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «لا وَاللَّهِ، لا يُلْقِي اللَّهُ حَبِيبَهُ فِي النَّارِ، قَالَ: فَخَصَمَهُمْ نَبِيُّ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ»(١).

٣- الحفظ من فتن الدنيا وشهواتها:

قال رسول الله ﷺ: «إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا حَمَاهُ الدُّنْيَا، كَمَا يَظَلُّ أَحَدُكُمْ يَحْمِي سَقِيمَهُ الْمَاءَ»(٢).

٤- يعطى الإيمان:

قال ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَخْلاقَكُمْ كَمَا قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَرْزَاقَكُمْ، وَإِنَّ اللَّهَ يُعْطِي الدُّنْيَا مَنْ يُحِبُّ وَمَنْ لا يُحِبُّ، وَلا يُعْطِي الإِيمَانَ إِلا مَنْ يُحِبُّ»(٣)، وأي فضل وأي بشارة يبشر بها من رزق الإيمان، قال ﷻ: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٤٧].

٥- التحلي بالرفق: قال ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ ﷻ لَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لا يُعْطِي عَلَى الْخُرْقِ، وَإِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا أَعْطَاهُ الرِّفْقَ، مَا مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ يُحْرَمُونَ الرِّفْقَ إِلا قَدْ حُرِمُوا»(٤).

---

(١) أخرجه الحاكم في صحيحه (١٩٥/٤، ح: ٧٣٤٧)، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٥٣١/٥-٥٣٢).

(٢) أخرجه الترمذي في السنن (٣٨١/٤، ح: ٢٠٣٦)، وقال: حديث حسن غريب، والحاكم في المستدرك على الصحيحين، (٢٣٠/٤، ح: ٧٤٦٤)، وابن حبان في صحيحه (٤٤٣/٢، ح: ٦٦٩). وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٣٩٥/٢).

(٣) أخرجه الحاكم في صحيحه (٨٨/١، ح:٩٤)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد. وقال الألباني: «وهذا إسناد صحيح رجاله على شرط مسلم كلهم، إلا الجوهري هذا، وقد وثقه الخطيب في التاريخ (٢٧٩/١٢) وتابعه جمع عند الحاكم (٣٢/١)، وصححه و وافقه الذهبي» سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني (٤٨٢/٦).

(٤) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٣٠٦/٢، ح: ٢٢٧٤)، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٥/٣).

٦- تسخير الجوارح للطاعة وحفظها من المعصية:

فإذا أحب الله عبداً فإنه يحفظه ويرد عنه أعداءه، ويحفظ سمعه فلا يسمع إلا ما يرضيه، ويحفظ بصره فلا يرى إلا ما يحب، ويحفظ جوارحه فلا يصرفها إلا في طاعته، فيكون مسدداً في أقواله وأفعاله، قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ، وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ»(١).

٧- إجابة الدعاء:

من ثمرات محبة الله لعبده أن يستجيب دعاءه، ويدلُّ عليه قوله ﷻ في الحديث القدسي: «فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ»(٢).

٨- الابتلاء لرفع الدرجات، كما قال ﷺ: «إنَّ عِظَمَ الجزاءِ معَ عظمِ البلاءِ و إنّ اللَّه إذا أحبَّ قومًا ابتلاهم فمن رضِيَ فله الرِّضا و من سخِطَ فلَهُ السُّخطُ»(٣).

فالله تعالى يبتلي عباده الذين يحبهم ليعظم لهم الجزاء ويرفع لهم الدرجات ويثيبهم على صبرهم ورضاهم بأقدار الله.

فالابتلاء ليس كما يظن البعض أنه علامة على بغض الله للعبد، بل قد يبتلي الله من يحب كما ابتلى رسله وأنبياءه مع محبته ﷻ لهم رفعة لدرجاتهم.

٩- حسن الخاتمة:

فمن أحبه الله تعالى رزقه حسن الخاتمة بأن يقبض روحه على عمل صالح فيبعث يوم القيامة عليه، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا عَسَلَهُ»، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا عَسَلَهُ؟

---

(١) سبق تخريجه (ص٦٢).

(٢) سبق تخريجه (ص٦٢).

(٣) أخرجه الترمذي في السنن (٦٠١/٤، ح: ٢٣٩٦). وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (٤٢٤/١).

قَالَ: «يُوَفِّقُ لَهُ عَمَلا صَالِحًا بَيْنَ يَدَيْ أَجَلِهِ حَتَّى يَرْضَى عَنْهُ جِيرَانُهُ»، أَوْ قَالَ: «مَنْ حَوْلَهُ»[1].

١٠- محبة الله للعبد من أجل النعم وأتمها، يقول عبدالرحمن السعدي: «محبة الله للعبد هي أجل نعمة أنعم بها عليه، وأفضل فضيلة، تفضل الله بها عليه، وإذا أحب الله عبداً يسر له الأسباب، وهون عليه كل عسير، ووفقه لفعل الخيرات وترك المنكرات، وأقبل بقلوب عباده إليه بالمحبة والوداد ...، وإذا أحب الله عبداً قبل منه اليسير من العمل، وغفر له الكثير من الزلل»[2].

فهذه بعض ثمار محبة الله للعبد، فالعاقل من طلب محبة ربه لجني تلك الثمار العظيمة.

ثالثاً: أسباب محبة الله للعبد[3]:

قدر الله ﷻ أسباباً عديدة من عمل بها نال محبته، ومنها[4]:

١- اتباع الرسول ﷺ والاقتداء بسنته:

فقد ذكر الله ﷻ أن اتباع الرسول ﷺ سبب من أسباب محبته للعبد فقال: ﴿ **قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴾ [آل عمران: ٣١].

فجعل محبة العبد لله موجبةً لاتباع الرسول صلى الله عليه وسلم، وجعل اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم سبباً لمحبته لعبده.

واتباع الرسول ﷺ من أعظم الأسباب التي تنال بها محبة الله، يقول ابن القيم: «لا يحبك الله إلا إذا اتبعت حبيبه ظاهراً وباطناً، وصدقته خبراً، وأطعته أمراً، وأجبته دعوة، وآثرته طوعاً. وفَنَيْت عن حكم غيره بحكمه، وعن محبته غيره من الخلق بمحبته، وعن طاعة غيره بطاعته، وإن لم يكن ذلك فلا تتعن وارجع من حيث شئت فالتمس نوراً فلست على شيء»[5].

---

(١) أخرجه الحاكم في صحيحه (٤٩٠/١، ح: ١٢٥٨). وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣١١/٣-٣١٢).

(٢) تفسير السعدي (ص ٢٣٥-٢٣٦).

(٣) انظر: حقيقة المحبة في العقيدة الإسلامية (ص٤٢-٤٥).

(٤) انظر: مدارج السالكين (١٦/٣- ١٨).

(٥) المرجع السابق (٣٩/٣).

ويقول عبد الرحمن السعدي في تفسير الآية: «اتباع رسوله ﷺ في جميع أحواله، في أقواله وأفعاله، في أصول الدين وفروعه، في الظاهر والباطن، فمن اتبع الرسول دل على صدق دعواه محبة الله تعالى، وأحبه الله وغفر له ذنبه، ورحمه وسدده في جميع حركاته وسكناته»[1].

٢- قراءة القرآن بتدبر والتفهم لمعانيه:

فقراءة القرآن بتدبر وخشوع من أسباب محبة الله للعبد، وقد ندب الله ﷻ عباده المؤمنين إلى قراءة القرآن والتدبر في آياته، والاتعاظ بمواعظه، والعمل بما فيه، فقال: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤]، وقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ﴾ [فاطر: ٢٩]، فالله تعالى امتدح من يتلون كتابه ويتدبرونه فيتبعونه «في أوامره فيمتثلونها، وفي نواهيه فيتركونها، وفي أخباره فيصدقونها ويعتقدونها، ولا يقدمون عليه ما خالفه من الأقوال، ويتلون أيضاً ألفاظه، بدراسته، ومعانيه، بتتبعها واستخراجها»[2]. وأخبر بأنهم تاجروا تجارة لن تكسد ، بل هي تجارة من أفضل التجارات وأعلاها ، ألا وهي محبة الله لهم ورضاه عنهم.

٣- التقرب إلى الله بالنوافل بعد الفرائض:

قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ»[3].

فمن أدى الفرائض وداوم على إتيان النوافل من صلاة وصيام وغيرهما نال محبة الله له. والمراد من النوافل ما كانت حاوية للفرائض مكملة لها[4]، فيُشترَط أن يُقدم المرء الفرائض ثم النوافل، أما طلب محبة الله بالنوافل فقط دون الإتيان بالفرائض فذلك باطل لا يُنال منه محبة الله سبحانه وتعالى.

قال ابن حجر: «المراد بالتقرب بالنوافل أن تقع ممن أدى الفرائض لا من أخل بها كما قال

(١) تفسير السعدي (ص ١٢٨).

(٢) انظر: المرجع السابق (ص ٦٨٩).

(٣) سبق تخريجه (ص ٦٢).

(٤) انظر: فتح الباري (١١/٣٤٣).

بعض الأكابر: من شغله الفرض عن النفل فهو معذور، ومن شغله النفل عن الفرض فهو مغرور»[(١)].

٤- دوام ذكره على كل حال: باللسان والقلب والعمل والحال، فنصيب العبد من المحبة على قدر نصيبه من الذكر، وقد ندب الله إلى ذكره فقال: ﴿ فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ [البقرة: ١٥٢]، فالله ﷻ أمر بذكره، وذكر ثواب ذلك بأن الله سيذكر من يذكره، ومن ذكره الله أفلح وفاز ونجا، قال عبد الرحمن السعدي: «وذكر الله تعالى أفضله ما تواطأ عليه القلب واللسان، وهو الذكر الذي يثمر معرفة الله ومحبته وكثرة ثوابه، والذكر هو رأس الشكر، فلهذا أمر به خصوصاً، ثم من بعده أمر بالشكر عموماً»[(٢)].

٥- إيثار محاب الله على محاب النفس والهوى.

٦- الخلوة به وقت النزول الإلهي: لمناجاته وتلاوة كلامه والوقوف بالقلب والتأدب بأدب العبودية بين يديه، ثم ختْم ذلك بالاستغفار والتوبة.

وقد امتدح الله الذين تتجافى جنوبهم عن مواضع نومهم للصلاة في الليل، والذكر والمناجاة[(٣)]، فقال ﷻ: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ [السجدة: ١٦]

٧- مباعدة كل سبب يحول بين القلب وبين الله ﷻ.

٨- دعاء الله بأن يملأ قلبه بمحبته، فالله قريب ممن ناجاه مجيب لمن دعاه.

فهذه بعض الأسباب التي ينال بها العبد محبة الله، فينبغي على العبد أن يحرص على العمل بها لينال محبة الله ويفوز بثوابها العظيم.

---

(١) المرجع السابق.

(٢) تفسير السعدي (ص ٧٤).

(٣) انظر: تفسير القرطبي (١٤/ ١٠٠)، تفسير السعدي (ص ٦٥٥).

المطلب الثالث:

العباد الذين لا يحبهم الله

ذكر الله أنه لا يحب عباداً من عباده لارتكابهم لبعض الأعمال التي لا يحبها، بل يبغضها ويبغض من عملها، فكان لزاماً على المسلم أن يعرف من هم العباد الذين لا يحبهم الله وما الأعمال التي اقترفوها فحرمتهم من محبته؛ ليحرص على اجتناب صفاتهم وأعمالهم.

والقرآن والسنة مملوءان بذكر العباد الذين لا يحبهم الله وذكر صفاتهم، وسأكتفي في هذا المبحث بذكر ما ورد في القرآن الكريم، فمن العباد الذين لا يحبهم الله:

١- الكافرون: قال ﷻ: ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٣٢].

فالله لا يحب الكافرين الذين يجحدون ما عرفوا من الحق وينكرونه بعد علمه، ويجحدون نبوة النبي ﷺ [١].

قال ابن كثير: «فدل على أن مخالفته -أي الرسول عليه الصلاة والسلام- في الطريقة كفر، والله لا يحب من اتصف بذلك، وإن ادعى وزعم في نفسه أنه محب لله ويتقرب إليه حتى يتابع الرسول النبي الأمي»[٢].

٢- المعتدون: قال ﷻ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ [البقرة: ١٩٠].

فالله ﷻ لا يحب المعتدين الذين يجاوزون حدوده فيستحلون ما حرمه الله عليهم، بل يبغضهم ويمقتهم ويعاقبهم على ذلك[٣].

٣- المفسدون: قال ﷻ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [القصص: ٧٧].

فالله لا يحبّ المفسدين وهم بغاة البغي والمعاصي، بل يبغضهم ويعاقبهم على ذلك أشد

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٣-٢٣٣).

(٢) تفسير ابن كثير (١/٣٩٥).

(٣) انظر: تفسير الطبري (٢/١٩٠)، تفسير السعدي (ص ٢٤٢).

العقوبة[1].

كما أنه سبحانه وتعالى لا يحب الفساد حيث قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ﴾ [البقرة: ٢٠٥].

قال ابن كثير: «لا يحب من هذه صفته، ولا من يصدر منه ذلك»[2].

وقال عبد الرحمن السعدي: «وإن كان لا يحب الفساد فهو يبغض العبد المفسد في الأرض غاية البغض»[3].

فالله لا يحب المفسدين والفساد، «ويدخل في الإفساد جميع المعاصي، وذلك أن العمل بالمعاصي إفساد في الأرض»[4].

٥- الظالمون: قال سبحانه وتعالى: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [آل عمران: ٥٧].

فالله لا يحب الظالمين، بل يبغضهم ويحل عليهم سخطه وعذابه، والظالم هو من ظلم غيره حقاً له أو وضع شيئاً في غير موضعه[5].

٦- الخائنون: قال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٨﴾﴾ [الأنفال: ٥٨].

قال الطبري: «إن الله لا يحب الخائنين الغادرين بمن كان منهم في أمانٍ وعهدٍ بينهم وبينه»[6].

٧- المسرفون: قال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ [الأنعام: ١٤١].

فالله سبحانه وتعالى نهى عن الإسراف وأخبر بعدم محبته للمسرفين ، قال الطبري: «نهى بقوله (ولا تسرفوا) عن جميع معاني الإسراف، ولم يخصص منها معنى دون معنى... وكان الإسراف في كلام العرب الإخطاء بإصابة الحق في العطية، إما بتجاوز حده في الزيادة، وإما بتقصير عن حده

(١) انظر: تفسير الطبري (١١٣/٢٠)، تفسير السعدي (ص ٦٢٣).

(٢) تفسير ابن كثير (٢٤٨/١).

(٣) تفسير السعدي (ص ٩٣).

(٤) تفسير الطبري (٣١٧/٢).

(٥) انظر: تفسير الطبري (٢٩٤/٣)، تفسير السعدي (ص ١٣٢).

(٦) تفسير الطبري (٢٧/١٠).

الواجب»[1]، وقال ابن كثير: «ما جاوزت به أمر الله فهو سرف»[2].

٨- المستكبرون: قال ﷻ: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ﴾ [النحل: ٢٣].

فالله ﷻ لا يحب المستكبرين عن عبادته وحده لا شريك له، الذين يشركون في عبادته ويتخذون أنداداً من دونه استكباراً وعلواً[3].

٩- الفرحون: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾ [القصص: ٧٦].

فالله لا يحب الفرحين بهذه الدنيا، الذين يستحبونها على الآخرة، وليس المراد بذلك عموم الفرحين، فالفرح في الإسلام مطلب، ولم يذم ولم ينه عنه إلا إذا شَغَل عن عبادة الله، ويتضح هذا من سياق الآية، حيث وردت في ذم قارون الذي فرح بالدنيا وكفر بالله، فنهاه قومه عن ذلك، كما قال ﷻ: ﴿إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾ [القصص: ٧٦].

قال عبد الرحمن السعدي: «أي: لا تفرح بهذه الدنيا العظيمة، وتفتخر بها، وتلهك عن الآخرة، فإن الله لا يحب الفرحين بها، المنكبين على محبتها»[4].

١٠- الخوان الأثيم: قال ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾ [النساء: ١٠٧].

قال الطبري: «إن الله لا يحب من كان من صفته خيانة الناس في أموالهم وركوب الإثم في ذلك وغيره مما حرمه الله عليه»[5].

١١- المختال الفخور: قال ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ [النساء: ٣٦].

فالله لا يحب من كان ذا خيلاء، وهو المتكبر على الخلق، وكذلك لا يحب الفخور، وهو المفتخر على عباد الله بما أنعم الله عليه من أفضاله، ولا يحمد على ما آتاه من نعمه، بل هو

---

(١) المرجع السابق (٦١/٨).

(٢) تفسير ابن كثير (١٨٣/٢).

(٣) انظر: تفسير الطبري (٩٤/١٤).

(٤) تفسير السعدي (ص ٦٢٣).

(٥) تفسير الطبري (٢٧١/٥).

قليل الشكر، وقيل الفخور هو الذي يثني على نفسه ويمدحها على وجه الفخر والبطر على عباد الله، فالله ﷻ لا يحبهم بل يبغضهم؛ لأن ما فيهم من الاختيال والفخر يمنعهم من القيام بالحقوق(1).

١٢- الكفار الأثيم: قال ﷻ: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾﴾ [البقرة: ٢٧٦].

فالله ﷻ لا يحب المصر على الكفر المقيم عليه المتمادي في الإثم في قوله وعمله، الذي لا يتورع عن فعل ما هو سبب لعقوبته وإثمه(2).

١٣- المجاهر بالسوء: قال ﷻ: ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾ [النساء: ١٤٨].

«يخبر تعالى أنه لا يحب الجهر بالسوء من القول، أي: يبغض ذلك ويمقته ويعاقب عليه، ويشمل ذلك جميع الأقوال السيئة التي تسوء وتحزن، كالشتم والقذف والسب ونحو ذلك، فإن ذلك كله من المنهي عنه الذي يبغضه الله... وقوله (إلا من ظلم) أي: فإنه يجوز له أن يدعو على من ظلمه، ويشتكي منه، ويجهر بالسوء لمن جهر له به، من غير أن يكذب عليه، ولا يزيد على مظلمته»(3).

فإذا ثبت أن الله لا يحب الجهر بالسوء من القول فهو لا يحب من هذه صفته وهو المجاهر بالسوء.

فهؤلاء هم العباد الذين أخبر ﷻ بأنه لا يحبهم، بل يبغضهم لما ارتكبوه من أعمال مخالفة لأمره، فينبغي على المسلم الحذر أشد الحذر من تلك الأعمال التي تحرمه من محبة الله ورحمته وتعرضه لبغضه وسخطه(4).

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٥/٨٤)، تفسير السعدي (ص ١٧٨).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٣/١٠٥)، تفسير ابن كثير (١/٣٣١)، تفسير السعدي (ص١١٧).

(٣) تفسير السعدي (ص ٢١٢).

(٤) انظر: محبة الله عند أهل السنة والجماعة ومخالفيهم (ص٩٧-١٠١).

المبحث الثاني:

صفة المحبة الإلهية عند السلف

المطلب الأول: مذهب أهل السنة والجماعة في صفة المحبة.

المطلب الثاني: ثمار الإيمان بصفة المحبة.

المطلب الأول:

مذهب أهل السنة والجماعة في صفة المحبة

أثبت أهل السنة والجماعة صفة المحبة لله ﷻ على ما يليق بجلاله من غير تكييف ولا تمثيل ولا تحريف ولا تعطيل، فآمنوا بأن الله ﷻ يحب عباده ويحبونه محبة حقيقية، كما قال ﷻ: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المائدة: ٥٤]، وأنه ﷻ يحب بعض الأعمال والأحوال كما نص بذلك الكتاب والسنة، ويمكن إجمال عقيدة أهل السنة والجماعة في صفة المحبة فيما يلي:

١- «المحبة صفة حقيقية لله ﷿ على ما يليق به، لا تقتضي نقصاً ولا تشبيهاً»[(١)].

٢-«محبة الله ﷿ لبعض الأشخاص والأعمال والأحوال صفة له قائمة به، وهي من صفات الفعل الاختيارية التي تتعلق بمشيئته، فهو يحب بعض الأشياء دون بعض على ما تقتضيه الحكمة البالغة»[(٢)].

٣- يثبتون صفة المحبة لله ﷻ على ما يليق بجلاله من غير تمثيل ولا تكييف، ذُكِر عن أبي عبدالله بن خفيف[(٣)] أنه قال: «والخلة والمحبة صفتان لله هو موصوف بهما، ولا تدخل أوصافه تحت التكييف والتشبيه، وصفات الخلق من المحبة والخلة جائز عليها الكيف، فأما صفاته تعالى فمعلومة في العلم، وموجودة في التعريف، قد انتفى عنهما التشبيه، فالإيمان به واجب، واسم الكيفية عن ذلك ساقط»[(٤)].

٤- يجرون النصوص الشرعية الواردة في المحبة على ظاهرها ولا يتأولونها أو يحرفوها ويعطلوها، قال ابن تيمية: «وهذه المحبة حق كما نطق بها الكتاب والسنة، والذي عليه سلف الأمة وأئمتها وأهل السنة والحديث... أن الله سبحانه محبوب لذاته محبة حقيقية، بل هي أكمل محبة، فإنها

---

(١) شرح العقيدة الواسطية، محمد خليل هراس (ص ١٠٢).

(٢) المرجع السابق.

(٣) هو: محمد بن خفيف أبو عبدالله الشيرازي، شيخ الصوفية بإقليم فارس، وصاحب الأحوال والمقامات، كان متمسكاً بالكتاب والسنة، فقيهاً على مذهب الشافعي، رحل إلى أبي الحسن الأشعري، وهو من أعيان تلامذته، وصنف من الكتب ما لم يصنفه أحد، وعمر حتى عم نفعه البلدان، توفي في ثالث رمضان سنة إحدى وسبعين وثلاث مئة من الهجرة عن خمس وتسعين سنة. انظر: شذرات الذهب (٣/٧٦-٧٧)، سير أعلام النبلاء (١٦/٣٤٢-٣٤٧).

(٤) نقلها عنه ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٥/٥٤).

كما قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥]، وكذلك هو سبحانه يحب عباده المؤمنين محبة حقيقة»[١].

٥- النصوص الشرعية الواردة في المحبة كقوله سبحانه وتعالى: ﴿فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المائدة: ٥٤]، وقوله: ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ﴾ [آل عمران: ٣١]، وقوله: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤]، تضمنت إثبات أفعال لله سبحانه وتعالى ناشئة عن صفة المحبة[٢].

٦- يثبتون لا زم تلك المحبة، وهي إرادته سبحانه وتعالى إكرام من يحبه وإثابته، فإرادة الله وإثابته صفات ثابتة غير محبته[٣].

٧- محبة الله صفة زائدة على رحمته وإحسانه؛ فإن ذلك من أثر المحبة وموجبها، فإن أحب الله عبداً كان له من رحمته وإحسانه نصيب[٤].

٨- أن الله لا يوصف بما ورد من أنواع المحبة إلا بالإرادة والود والمحبة والخلة، حسبما ورد النص[٥]، فلا يوصف بالشغف والعشق والغرام وغير ذلك مما لا يليق به سبحانه وتعالى.

٩- «لا يجوز أن يظن في باب محبة الله تعالى ما يظن في محبة غيره مما هو من جنس التجني، والهجر والقطيعة لغير سبب»[٦].

١٠- أن محبة الله متفاضلة، فهو يحب بعض عباده المؤمنين أكثر من بعض، ويحب بعض الأعمال والأخلاق أكثر من بعض حسب ما تقتضيه حكمته سبحانه وتعالى، ومثال ذلك قوله ﷺ: «أَحَبُّ البِلَادِ إِلَى اللَّهِ مَسَاجِدُهَا، وَأَبْغَضُ البِلَادِ إِلَى اللَّهِ أَسْوَاقُهَا»[٧]، وقوله ﷺ: «المؤمنُ القويُّ

---

(١) مجموع الفتاوى (٤٣/١٠).

(٢) انظر: شرح العقيدة الواسطية، محمد خليل هراس (ص ١٠٢).

(٣) المرجع السابق.

(٤) انظر : مدارج السالكين (١٩/٣).

(٥) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز (١٦٧/١).

(٦) مجوع الفتاوى (٨٦/١٠).

(٧) سبق تخريجه (ص٤٧).

خيرٌ وأحبُّ إلى اللَّهِ منَ المؤمنِ الضَّعيفِ ، وفي كلٍّ خيرٌ..»[1].

"فأحب" في الأحاديث السابقة صيغة تفضيل دالة على أن محبة الله تتفاضل.

١١- أن الله قد يحب الشخص من جهة ويبغضه من جهة أخرى، أي أنه تعالى يحب الشخص بحسب ما فيه من خير ويبغضه بحسب ما فيه من شر[2].

١٢- يفرقون بين الإرادة الكونية والمحبة، فالإرادة عند أهل السنة والجماعة نوعان: إرادة قدرية كونية، وإرادة دينية أمرية شرعية.

فالإرادة الشرعية: هي المتضمنة للمحبة والرضا، كقوله ﷻ: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾ [البقرة: ١٨٥]، وقوله : ﴿ وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ ﴾ [النساء: ٢٧].

والكونية: هي المشيئة الشاملة لجميع الحوادث، كقوله ﷻ: ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ ﴿١٢٥﴾ ﴾ [الأنعام: ١٢٥]، فجميع الكائنات داخلة في هذه الإرادة والمشيئة لا يخرج عنها خير ولا شر ولا عرف ولا نكر، وهذه الإرادة والمشيئة تتناول ما لا يتناوله الأمر الشرعي، وأما الإرادة الدينية فهي مطابقة للأمر الشرعي لا يختلفان.

وقد دل على الفرق بين الإرادة الكونية والمحبة الكتاب والسنة والفطرة الصحيحة، ومن ذلك قوله ﷻ: ﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ ﴾ [البقرة: ٢٠٥]، فالله لا يحب الفساد مع أن ذلك واقع بإرادته، وقوله ﷻ: ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ﴾ [الأنعام: ١٢٥]، وقال ﷻ: ﴿ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ ﴾ [الزمر: ٧]، فالله أثبت إرادته للكفر ونفى رضاه به، وقوله ﷻ عقيب ما نهى عنه من الشرك والظلم: ﴿ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾ ﴾ [الإسراء: ٣٨]، مع أن ذلك واقع بإرادته.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب القدر، باب في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله (٢٠٥٢/٤، ح: ٢٦٦٤).

(٢) انظر : مجموع الفتاوى (١٣١/١٨).

ومن الأحاديث الدالة على الفرق بين الإرادة الكونية والمحبة قوله ﷺ: «إنَّ اللهَ كرِه لكم ثلاثًا: قيلَ وقالَ، وإضاعةَ المالِ، وكثرةَ السُّؤالِ»(١). فكره الله قيل وقال وإضاعة المال وكثرة السؤال مع أن تلك واقعة بإرادته.

فيجب التفريق بين الإرادة الكونية والمحبة، أما التسوية بينها أو اعتقاد تلازمها فهو ضلال مبين وقع فيه طائفتان من الناس هم: الجبرية(٢) والقدرية(٣) فقالوا: المحبة والإرادة سواء أو متلازمتان. ثم اختلفوا فقالت الجبرية: الكون كله بقضائه وقدره، فيكون محبوباً مرضياً له، ورأوا أن الأفعال جميعها محبوبه لله لأنها صادرة عن مشيئته، فأحبوا جميع ما في الكون(٤)، وأصبحوا لا يستقبحون سيئة ولا يستنكرون منكراً، ولا شك ببطلان ذلك ومنافاته للشرع. ولما رد عليهم بأن بعض الأفعال لا يحبها الله ولا يرضاها كما في قوله ﷻ: ﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ ﴾ [البقرة: ٢٠٥]، وقوله: ﴿ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ ﴾ [الزمر: ٧]، وقوله: ﴿ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾ ﴾ [الإسراء: ٣٨] أولوا هذه الآيات ونحوها بأنه لا يحبها ديناً، ولا يرضاها شرعاً،

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب قول الله ﷻ: ﴿ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ﴾ [البقرة: ٢٧٣] ... وكَم الغِنى وقول النبي ﷺ: ولا يجد غنى يغنيه لقول الله ﷻ: ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ إلى قوله: ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٧٣] (٥٣٧/٢، ح: ١٤٠٧).

(٢) الجبرية هي: إحدى الفرق الكلامية الضالة التي تقول بالجبر، بمعنى أن العبد مجبور على فعله فلا قدرة له ولا اختيار. وأول من قال بهذه المقالة هو الجعد بن درهم، وأخذها عنه الجهم بن صفوان، وقد كانت بدعتهم هذه ردة فعل لبدعة القدرية الذين غلوا في نفي القدر. انظر: الملل والنحل (٨٥/١)، الفرق بين الفرق (ص ٣٢٨).

(٣) القدرية هي: لفظ يطلق على أتباع معبد الجهني وغيلان الدمشقي نفاة القدر، الذين يقولون: لا قدر والأمر أنف، أي مستأنف، وهذا نفي لعلم الله تعالى السابق، واعتقاد أن الله لا يعلم الأشياء إلا بعد حدوثها. وحدثت بدعة القدرية في آخر أيام الصحابة، وقد تبرأ منهم المتأخرون من الصحابة كعبد الله بن عمر وجابر بن عبد الله وابن عباس ﷺ. انظر: الملل والنحل (٣٠/١) ، الفرق بين الفرق (ص ١٥).

(٤) يقول ابن القيم : «ورأوا أن المحبة تقتضي موافقة المحبوب فيما يحبه، والكون كله محبوبه، فأحبوا –بزعمهم– جميع ما في الكون، وكذبوا وتناقضوا، فإنما أحبوا ما تهواه نفوسهم وإرادتهم، فإذا كان في الكون ما لا يلائم أحدهم ويكرهه طبعه أبغضه، ونفر منه وكرهه، مع كونه مراداً للمحبوب، فأين الموافقة؟ وإنما وافقوا أهواءهم وإراداتهم» مدارج السالكين (٢٧٦/١).

مع كونه يحب وجودها ويريده. وبنوا على ذلك اعتقادهم جبر العبد عليها[1].

وقالت القدرية النفاة: ليست المعاصي محبوبة لله ولا مرضية له، فليست مقدرة له ولا مقضية، فهي خارجه عن مشيئته وخلقه.

وقالوا: ونحن مأمورون بالرضا بالقضاء، ومأمورون بسخط هذه الأفعال وبغضها وكراهتها، فليست إذاً بقضاء الله؛ إذ الرضا والقضاء متلازمان، كما أن محبته ومشيئته متلازمان. وترتب على اعتقادهم أن العبد مستقل بفعله وليس لله فيه إرادة ولا خلق تعالى الله عما يقولون.

والحق هو ما عليه أهل السنة من التفريق بين المحبة والإرادة الكونية[2].

فهذا مجمل اعتقاد أهل السنة والجماعة في صفة المحبة لله، وهو الاعتقاد الصحيح الذي دل عليه الكتاب والسنة.

---

(١) لزم من قولهم هذا فساد كبير من رفع الأمر والنهي، وطي بساط الشرع، والاستسلام للقدر، والذهاب معه حيث كان. انظر: مدارج السالكين (١/ ٢٧٦).

(٢) انظر: الحجة في بيان المحجة (١/٤٥٨-٤٦٥)، مجموع الفتاوى (١٨/١٣٢)، مدارج السالكين (١/٢٧٥-٢٨١)، شرح الطحاوية، ابن أبي العز (١/٧٩-٨٠،٣٢٤-٣٣٠).

المطلب الثاني:

ثمرات الإيمان بصفة المحبة

للإيمان بصفة المحبة لله ﷻ ثمرات كثيرة منها [(١)]:

١- سكون النفس واطمئنانها: فإن العبد إذا آمن بصفة المحبة لله، وعلم بآثارها ولوازمها استأنس لهذا الرب المُحِب، وزاد يقينه بأنه لن يعدم الخير من رب يُحِب؛ فتسكن حينئذ نفسه ويطمئن قلبه.

٢- تنزيه الله عن النقائص ووصفه بصفات الكمال: فمن آمن بصفة المحبة وأثبتها لله ﷻ على ما يليق بجلاله فقد وصفه بصفة كمال، وسَلِم من أن ينتقص الله بتعطيل صفة الكمال عنه ﷻ.

٣- الاتصاف بصفة المحبة: «فالعبد المؤمن بصفة المحبة يسعى للاتصاف والتحلّي بها على ما يليق به؛ لأنه من المعلوم أنّ المحب يحب أنّ يتصف بصفات محبوبه، كما أنّ المحبوب يحب أنّ يتحلّى محبوبه بصفاته؛ فهذا يدعو العبد المحب لأن يتصف بصفات محبوبه ومعبوده كلٌّ على ما يليق به» [(٢)].

٤- التعبد لله بمقتضاها: فالله ﷻ كما يحب أسماءه وصفاته يحب آثارهما وموجبهما، فهو: وتر يحب الوتر، جميل يحب الجمال، عفو يحب العفو، شاكر يحب الشاكرين، حيي يحب أهل الحياء، عليم يحب أهل العلم من عباده، عدل يحب أهل العدل، فإذا آمن العبد بذلك سعى للاتصاف بتلك الصفات على ما يليق به، وعلى التعبد لله بآثارها وموجباتها.

٥- اتباع الرسول ﷺ: فمن آمن بصفة المحبة وأن الله يحب من اتبع نبيه كما قال ﷻ: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [آل عمران: ٣١]، حرص على أن يتبع نبيه ﷺ، ومن اتبع النبي ﷺ سَلِم من البدع والضلالات، ونال الفضل من رب

---

(١) انظر: شرح العقيدة الواسطية، ابن عثيمين (١/٢٤٣- ٢٤٦)، صفات الله ﷻ الواردة في الكتاب والسنة، (ص ٣٤-٣٥)، صفة المحبة الإلهية، إثباتها وثمرات الإيمان بها (ص ٢٠.٢٣)، محبة الله لعباده المؤمنين (ص٣٢.٣٤).

(٢) محبة الله لعباده المؤمنين (ص ٣٤).

الأرض والسماوات.

٦- زيادة الإيمان: فإذا آمن العبد بصفة المحبة لله ﷻ وأنه يحب عباده المؤمنين حرص على التقرب إليه بما يزيد إيمانه من الطاعات لينال محبته.

٧- السعي للتحلي بصفات عباد الله: فإذا آمن العبد بمحبة الله لبعض العباد المتصفين بصفات معينة بينها في كتابه وسنة رسوله، حرص على معرفة تلك الصفات والتحلي بها طمعاً في محبته؛ فإذا علم أن الله يحب المحسنين حرص على التحلي بفضيلة الإحسان، وإذا علم أن الله يحب المتقين حرص على تقوى الله بعمل الأوامر واجتناب المنهيات، وإذا علم أن الله يحب الصابرين ملأ قلبه بالصبر، وإذا علم أن الله يحب المتوكلين زاد توكله على الله، إذا علم أن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله كما قال ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفّٗا كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٞ مَّرۡصُوصٞ ﴾ [الصف: ٤] سعى لفعل هذه الأسباب التي توجبها ، وهي: القتال، وعدم التواني، والإخلاص؛ بأن يكون في سبيل الله، وإحكام الرابطة بينه وبين إخوته المؤمنين حتى يكونوا كالبنيان.

٨- التقرب إلى الله بالأعمال الصالحة: فإذا آمن العبد بصفة المحبة لله، وأنه يحب بعض الأعمال حرص على أداء تلك الأعمال والتقرب لله بها طمعاً في نيل محبته.

فمثلاً إذا علم العبد أن الله يحب ذِكْرَه كما قال ﷺ: «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ»[(١)]، حرص ذلك العبد على الإكثار من ذلك الذكر طمعاً في نيل محبة الله.

٩- دعاء الله والتضرع له: فإن العبد إذا علم بآثار صفة المحبة وثمارها العظيمة ظل داعياً لربه ومتضرعاً إليه بأن يرزقه حبه وحب من يحبه وحب عمل يقربه إلى حبه، ولا شك أن الدعاء من آكد العبادات وأعظمها.

١٠- تزكية النفس بالبعد عن المعاصي والآثام: فإذا آمن بصفة المحبة وأن الله يحب التوابين حرص على التوبة من المعاصي والآثام وترك ما يفضي إليها من الأقوال والأعمال، فتسلم جوارحه من الزلل وإيمانه من الخلل.

---

(١) سبق تخريجه (ص٤٧).

١١- الحذر من الردة عن الإسلام: فإذا علم أن الله توعد من يرتد عن دينه بأن الله ﷻ سوف يأتي بقوم يحبهم ويحبونه، حرص على أن لا يرتد عن دينه ليبقى فيمن يحبهم الله ﷻ.

المبحث الثالث:

صفة المحبة الإلهية عند المتكلمين والرد عليهم

المطلب الأول: الفرق الكلامية المنكرة لصفة المحبة.

المطلب الثاني: شبهات المتكلمين والرد عليهم.

المطلب الثالث: حكم إنكار صفة المحبة وخطورة ذلك.

المسألة الأولى: خطورة إنكار صفة المحبة.

المسألة الثانية: حكم إنكار صفة المحبة.

المطلب الأول:

الفرق الكلامية المنكرة لصفة المحبة(١)

ذهب المتكلمون إلى إنكار صفة المحبة لله، فأنكروا أن الله يُحِب أو يُحَب، وكان أول من ابتدع هذا في الإسلام هو الجعد بن درهم(٢) في أوائل المائة الثانية، فضحى به خالد بن عبدالله القسري(٣) أمير العراق والمشرق بواسط(٤)، حيث خطب الناس يوم الأضحى فقال: أيها الناس، ضحوا تقبل الله ضحاياكم، فإني مضح بالجعد بن درهم، إنه زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً، ولم يكلم موسى تكليماً، ثم نزل فذبحه، وكان قد أخذ هذا المذهب عنه الجهم بن صفوان(٥)، فأظهره وناظر عليه وإليه أضيف قول الجهمية(٦)، فقتله مسلم بن أحوز أمير

---

(١) انظر: صفة المحبة الإلهية، إثباتها وثمرات الإيمان بها (ص١٢-١٥)، محبة الله لعباده المؤمنين (ص٣٥).

(٢) هو: الجعد بن درهم، عداده في التابعين، وهو مؤدب مروان بن محمد، والجعد مبتدع ضال له أخبار كثيرة في الزندقة، وقد زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً ولم يكلم موسى، وقد قتل على ذلك بالعراق يوم النحر، وقد قتله خالد بن عبدالله القسري سنة ثماني عشرة ومئة من الهجرة. انظر: ميزان الاعتدال في نقد الرجال (٢/١٢٥)، لسان الميزان (٢/١٠٥)، سير أعلام النبلاء (٥/٤٣٣).

(٣) هو: خالد بن عبدالله بن يزيد القسري أمير العراقيين، ولي مكة سنة تسع وثمانين هجرية ، روى عن أبيه، وعنه سيار أبو الحكم وإسماعيل بن واسط البجلي وغيره. كان جواداً من نبلاء الرجال، توفي سنة ست وعشرين ومائة هجرية. انظر: سير أعلام النبلاء (٥/٤٢٥-٤٣٢)، البداية والنهاية (١٠/١٧-١٩).

(٤) واسط: مدينة بالعراق، سميت بواسط لتوسطها بين البصرة والكوفة، أنشأها الحجاج بن يوسف الثقفي في سنة ثمان وأربعين، وفرغ منها في سنة ست وثمانين. انظر: معجم البلدان (٥/٣٤٧- ٣٤٨).

(٥) هو: الجهم بن صفوان، يكنى بأبي محرز الراسبي مولاهم السمرقندي، الكاتب المتكلم، رأس الضلالة ورأس الجهمية، كان صاحب ذكاء وجدال، كان ينكر الصفات وينزه الباري عنها بزعمه، ويقول بخلق القرآن، وكان يقول: الإيمان عقد بالقلب وإن تلفظ بالكفر، قتله أسلم بن أحوز في سنة ثمان وعشرين ومائة من الهجرة. انظر: سير أعلام النبلاء (٦/٢٦-٢٧)، البداية والنهاية (١٠/٢٦-٢٧).

(٦) الجهمية هي: إحدى الفرق الكلامية التي تنتسب إلى الإسلام، ظهرت في أواخر عصر التابعين من أوائل المئة الثانية الهجرية، وهم أتباع الجهم بن صفوان الذي قال بالإجبار، وأن الإنسان مجبور على أفعاله، لا قدرة له ولا إرادة ولا اختيار، وإنما الله خالق أفعاله، وزعم أن الجنة والنار تبيدان وتفنيان، وزعم أن الإيمان هو المعرفة بالله فقط، وأن الكفر هو الجهل به فقط، ونفى الصفات عن الله فامتنع عن وصف الله ﷻ، وقال بأنه لا يجوز أن يوصف الباري بصفة يوصف بها خلقه؛ لأن ذلك يقتضي تشبيهاً، قال البغدادي: «وأكفره أصحابنا في جميع ضلالاته»، وقال: «فاتفق أصناف الأمة على تكفيره». انظر: الملل والنحل (١/٨٦- ٨٨)، الفرق بين الفرق (ص ١٩٩-٢٠٠).

خراسان. فالجهمية أول فرقة كلامية تنكر صفة المحبة، ثم انتقل ذلك القول إلى المعتزلة[١]، وظهر قولهم أثناء خلافة المأمون حتى امتحن أئمة الإسلام ودعوا إلى الموافقة لهم على ذلك، ثم أخذ القول عنهم الأشاعرة[٢][٣].

وبما أن المتكلمين لم يمكنهم إنكار النصوص الصحيحة التي تثبت أن الله يُحِب و يُحَب، تأولوا النصوص الواردة في ذلك بما يخرجها عن ظاهرها إلى معنى آخر، زاعمين أن تلك النصوص من المجاز الذي يجب تأويله[٤].

أما الجهمية فتأولوا نصوص محبة الله لعبده على أنها الإحسان إليه وإعطاؤه الثواب، وربما أولوها بثنائه عليهم، وربما أولوها بإرادته ذلك. وتأولوا نصوص محبة العبد لله على محبة طاعته وعبادته. وتأولوا الخُلَّة بالحاجة، فخليل الله هو المحتاج[٥]. وأما المعتزلة فقد اختلفت تأويلاتهم لصفة المحبة، فتارة يتأولونها بالإرادة، وتارة بما يخلقه الله من الثواب، وتارة بالثواب نفسه.

---

(١) المعتزلة هي: إحدى الفرق الكلامية، ظهرت في الإسلام في القرن الثاني الهجري، تنسب إلى واصل بن عطاء الغزال حين اعتزل مجلس الحسن البصري إثر خلاف معه في حكم مرتكب الكبيرة، ويسمون أصحاب العدل والتوحيد، ويلقبون بالقدرية والعدلية، افترقت إلى فرق كثيرة، لكنها اتفقت على نفي الصفات عن الله ﷻ بزعم أن إثباتها يستلزم تشبيه الله بالمخلوق، وسموا ذلك توحيداً، وقالوا بأن كلام الله محدث مخلوق في محل وهو حرف وصوت، كما نفوا رؤية الله ﷻ بالأبصار في دار القرار، واتفقوا على أن العباد هم القادرون خالقون لأفعالهم مستحقون لما يفعلونه ثواباً وعقاباً، واتفقوا على أن الله لا يفعل الصلاح والخير، وسموا هذا عدلاً، واتفقوا على أن المؤمن العاصي إذا خرج من الدنيا من غير توبة فإنه كافر مخلد في النار، وسموا ذلك وعداً ووعيداً، واتفقوا على وجوب الخروج على الإمام العاصي وتكفيره، وسموا ذلك أمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر. وهذه الأشياء التي اتفقت عليها فرقهم هي ما تسمى بالأصول الخمسة للمعتزلة. انظر: الملل والنحل (١/٤٣-٤٦)، الفرق بين الفرق (ص ١٥-١٨)، (ص ٩٣) وما بعدها.

(٢) الأشاعرة: فرقة كلامية، ظهرت في القرن الرابع الهجري، وتنسب لأبي الحسن الأشعري الذي خرج على المعتزلة، والأشاعرة خالفوا أهل السنة والجماعة في كثير من الاعتقادات، ومنها أنهم أثبتوا لله الأسماء وسبع صفات وتأولوا الباقي، وتطور مذهبهم فأصبح قريباً من أهل الكلام والاعتزال، ثم دخل في التصوف والفلسفة، ومن أبرز أئمة المذهب أبو بكر الباقلاني وعبد القاهر البغدادي، وأبو المعالي الجويني، وأبو حامد العزالي، وفخر الدين الرازي. انظر: الملل والنحل (١/٩٤)، موقف ابن تيمية من الأشاعرة (٢/٥٠٢-٥٠٣، ٥١١)، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (ص٨٣).

(٣) انظر: مجموع الفتاوى (١٠/٦٦-٦٧)، النبوات (ص ١١٧).

(٤) انظر: قاعدة في المحبة (ص ١١٤).

(٥) انظر: المرجع السابق، مدارج السالكين (٣/١٩-٢٨).

فالقاضي عبدالجبار(١) تأولها بالإرادة فقال: «إن هذه الإرادة، والمحبة، والرضا، كلها من باب واحد»(٢)، وأما الزمخشري(٣) فتعددت أقواله، فتارة يتأول محبة الله لعباده بالرضا ومحبتهم له بإرادتهم اختصاصه بالعبادة فيقول: «محبة العباد لله مجاز عن إرادة نفوسهم اختصاصه بالعبادة دون غيره ورغبتهم فيها، ومحبة الله عباده أن يرضى عنهم ويحمد فعلهم»(٤)، وتارة يتأول محبة الله لعباده بالثواب ومحبة العباد له بالطاعة فيقول: «محبة العباد لربهم طاعته، وابتغاء مرضاته، وألا يفعلوا ما يوجب سخطه وعقابه، ومحبة الله لعباده أن يثيبهم أحسن الثواب على طاعتهم ويعظمهم ويثني عليهم ويرضى عنهم»(٥).

فلأن المعتزلة لا يثبتون إرادة قائمة بالله ﷻ، تأولوا المحبة بأنها نفس الثواب الواجب عندهم على الله لهؤلاء؛ بناء على مذهبهم في وجوب إثابة المطيع وعقاب العاصي(٦).

وأما الأشاعرة فاختلفت تأويلاتهم أيضاً لصفة المحبة، وقد نقل اختلافهم القرطبي(٧) حيث قال: «وقد اختلف أئمتنا في تأويلها -أي صفة المحبة- في حق الله تعالى؛ فمنهم من صرفها إلى إرادته تعالى إنعاماً مخصوصاً على من أخبر أنه يحبه من عباده، وعلى هذا ترجع إلى صفة ذاته.

---

(١) هو: القاضي عبدالجبار بن أحمد أبو الحسن الهمذاني، شيخ المعتزلة، ومن غلاتهم، وهو من كبار فقهاء الشافعية، ولي القضاء بالري، له مصنفات كثيرة منها: دلائل النبوة ، توفي سنة خمس عشرة وأربعمائة من الهجرة، وله تسعون سنة. انظر: شذرات الذهب (٢٠٢/٣-٢٠٣)، ميزان الاعتدال في نقد الرجال (٢٣٨/٤)، سير أعلام النبلاء (٢٤٤/١٧-٢٤٥).

(٢) شرح الأصول الخمسة (ص ٤٦٨).

(٣) هو: أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الزمخشري الخوارزمي النحوي، كبير المعتزلة، ولد في رجب سنة سبع وستين وأربع مئة بزمخشر، ثم رحل وسمع ببغداد من نصر بن البطر وغيره، كان رأساً في البلاغة والبيان، له مصنفات كثيرة منها: الكشاف، والمفصل، مات سنة ثمان وثلاثين وخمس مئة. انظر: سير أعلام النبلاء (١٥١/٢٠- ١٥٥).

(٤) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (٣٨٢/١).

(٥) المرجع السابق (٦٧٩/١- ٦٨٠).

(٦) انظر: شرح العقيدة الواسطية، محمد خليل هراس (ص ١٠٢).

(٧) هو : محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرْح الأنصاري الخزرجي ، أبو عبد الله القرطبي ، من أهل قرطبة ، من كبار المفسرين، صالح متعبد، رحل إلى الشرق واستقر بمصر، وتوفي فيها سنة إحدى وسبعين وستمائة من الهجرة، قال عنه ابن العماد الحنبلي: «كان إمامًا عَلَمًا، من الغوَّاصين على معاني الحديث»، له مصنفات كثيرة منها: الجامع لأحكام القرآن، المشهور بتفسير القرطبي، والتذكار في أفضل الأذكار، و التذكرة بأحوال الموتى وأحوال الآخرة. انظر :شذرات الذهب (٣٣٥/٥)، الأعلام (٣٢٢/٥).

ومنهم من صرفها إلى نفس الإنعام والإكرام، وعلى هذا فتكون من صفات الفعل. وعلى هذا المنهاج يتمشى القول في الرحمة والنعمة والرضا والغضب والسخط وما كان في معناها»[(١)].

ومن الأشاعرة الذين تأولوا صفة المحبة أبو الحسن الأشعري[(٢)]؛ فالمحبة عنده ترجع إلى الإرادة، فيرى أن محبة الله للمؤمنين ترجع إلى إرادته إكرامهم وتوفيقهم، وبغضه غيرهم[(٣)]، ووافقه الباقلاني[(٤)] حيث ذكر أن المراد بحب الله لمن يحب هو إرادته إثابة من رضي عنه وأحبه وتولاه[(٥)].

وقال أيضا: «واعلم أنه لا فرق بن الإرادة، والمشيئة، والاختيار، والرضا، والمحبة»[(٦)].

وأما الرازي[(٧)] فتأول محبة الله للعبد بإعطاء الثواب، حيث قال عند تفسير قوله ﷻ: ﴿يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ [آل عمران: ٣١]: «والمراد من محبة الله له إعطاؤه الثواب»[(٨)].

---

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٢١٢/١).

(٢) هو: علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم، أبو الحسن الأشعري اليماني البصري، إمام المتكلمين، ولد سنة ستين ومئتين، وقيل: بل ولد سنة سبعين، كان شديد الذكاء والفهم، ولما برع في معرفة الاعتزال كرهه وتبرأ منه وصعد للناس فتاب إلى الله ﷻ منه ثم أخذ يرد على المعتزلة، أخذ عنه أئمة منهم أبو الحسن الكرماني وأبو نصر الشيرازي، له مصنفات كثيرة منها: كتاب الفنون في الرد على الملحدين، و كتاب الموجز، و كتاب الإبانة عن أصول الديانة، مات ببغداد سنة أربع وعشرين وثلاث مئة. انظر: سير أعلام النبلاء (٨٥/١٥-٩٠).

(٣) انظر: الأسماء والصفات، البيهقي (٤٦٩/٢-٤٧٠).

(٤) هو: القاضي أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن قاسم البصري ابن الباقلاني، أحد المتكلمين، صاحب التصانيف، وكان يضرب به المثل بفهمه وذكائه، صنف في الرد على الرافضة والمعتزلة والخوارج والجهمية والكرامية، وانتصر لطريقة أبي الحسن الأشعري، ذكره القاضي في طبقات المالكية، مات في ذي القعدة سنة ثلاث وأربع مئة من الهجرة. انظر: سير أعلام النبلاء (١٩٠/١٧-١٩٣).

(٥) انظر: الإنصاف (ص ٣٨-٣٩).

(٦) المرجع السابق (ص ٤٣).

(٧) هو: فخر الدين الرازي أبو عبدالله محمد بن عمر بن حسين القرشي الشافعي، المفسر المتكلم صاحب التصانيف المشهورة، ولد سنة أربع وأربعين وخمسمائة، من تصانيفه: نهاية المعقول وتأسيس التقديس، والمعالم في أصول الفقه، والملخص في الفلسفة، في مؤلفاته انحرافات عن السنة، ويقال إنه ندم عند موته على انشغاله بعلم الكلام، توفي بهراة يوم عيد الفطر سنة ست وستمائة، وله بضع وستون سنة. انظر: شذرات الذهب (٢١/٥-٢٢)، سير أعلام النبلاء (٥٠٠/٢١-٥٠١).

(٨) التفسير الكبير (١٧/٨).

أما محبة العبد لله فقد تناقضت أقواله فيها، فتارة يثبت محبة العبد لله ويرد على المتكلمين الذين يتأولونها ويضعف قولهم فيقول: «والمتكلمون مصرون على أن محبة الله تعالى عبارة عن محبة إعظامه وإجلاله، أو محبة طاعته، أو محبة ثوابه، قالوا: لأن المحبة من جنس الإرادة، والإرادة لا تعلق لها إلا بالحوادث وإلا بالمنافع. واعلم أن هذا القول ضعيف، وذلك لأنه لا يمكن أن يقال في كل شيء إنه إنما كان محبوباً لأجل معنى آخر، وإلا لزم التسلسل والدور، فلا بد من الانتهاء إلى شيء يكون محبوباً بالذات، كما أنا نعلم أن اللذة محبوبة لذاتها، فكذلك نعلم أن الكمال محبوب لذاته ... فعلمنا أن الكمال محبوب لذاته، كما أن اللذة محبوبة لذاتها، وكمال الكمال لله ﷻ، فكان ذلك يقتضي كونه محبوباً لذاته من ذاته ومن المقربين عنده الذين تجلى لهم أثر من آثار كماله وجلاله»[1].

وتارة يتأولها بطاعة الله، حيث فسَّر قوله ﷻ: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ [التوبة: ٢٤] بقوله: «إن كانت رعاية هذه المصالح الدنيوية عندكم أولى من طاعة الله وطاعة رسوله، ومن المجاهدة في سبيل الله فتربصوا بما تحبون حتى يأتي الله بأمره»[2].

فالفرق الكلامية من جهمية ومعتزلة وأشاعرة جميعهم أنكروا صفة المحبة لله وعطلوها عن معناها الثابت وتأولوا النصوص الشرعية الواردة فيها بمعانٍ مخالفه لظواهرها. وقد اختلفت تأويلاتهم وتعددت أقوالهم وتفرقت بهم السبل، وما ذلك إلا لأنهم تركوا السبيل المستقيم واتبعوا ما تمليه عليهم عقولهم القاصرة وأهواؤهم الباطلة.

(١) المرجع السابق (١٦/٨).

(٢) المرجع السابق (١٦/١٦).

المطلب الثاني:

شبهات المتكلمين والرد عليهم

أولاً: شبهات المتكلمين[1]:

١- ذهب المتكلمون إلى أن العقل لا يدل على أن المحبة صفة لله، وما لم يثبته العقل وجب نفيه[2].

٢- ذهبت الجهمية إلى أن المحبة لا تكون إلا لمناسبة بين المحب والمحبوب، وأنه لا مناسبة بين القديم والمحدث توجب المحبة[3].

٣- ذهبت الجهمية أيضاً إلى أن وصف الله ﷻ بالمحبة يقتضي مشابهة الله بمخلوقاته التي تتصف بتلك الصفة، والله منزه عن ذلك[4].

٤- ذهبت المعتزلة إلى أن إثبات صفة المحبة لله يستلزم التشبيه؛ لأنه لا يوجد شيء متصف بالصفات إلا جسم، والأجسام متماثلة، والله منزه عن ذلك[5].

٥- ذهب الأشاعرة إلى أن المحبة إنما هي ميل لما فيه غرض يستكمل به الإنسان ما نقصه، وسكون لما تلتذ به النفس وتكمل بحصوله، والله منزه عن ذلك[6].

ثانياً: الرد عليهم[7]:

١- دعواهم أن العقل لا يدل عليها باطل من وجهين[8]: أحدهما: بالتسليم، والثاني: بالمنع.

فالتسليم: نقول: إن سَلمْنا أن العقل لا يدل على المحبة، فالسمع دل عليها، وهو دليل

---

(١) انظر: صفة المحبة الإلهية، إثباتها وثمرات الإيمان بها (ص١٥).

(٢) انظر: شرح العقيدة الواسطية، ابن عثيمين (١/٢٤٦).

(٣) انظر: مجموع الفتاوى (١٠/٧٧).

(٤) انظر: فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام (١/١١٤٠).

(٥) انظر: شرح الأصول الخمسة (ص ٢١٩.٢٣٢)، تقريب التدمرية (ص ٢٩).

(٦) انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١/٢١٢).

(٧) انظر: صفة المحبة الإلهية، إثباتها وثمرات الإيمان بها (ص ١٥-٢٠)، محبة الله لعباده المؤمنين (ص٣٩-٤٠).

(٨) انظر: الرسالة التدمرية (ص ٣٣-٣٤)، شرح العقيدة الواسطية، ابن عثيمين (١/٢٤٦-٢٤٧).

قائم بنفسه، وانتفاء الدليل المعين، لا يلزم منه انتفاء المدلول، فإن كان الدليل العقلي لا يثبت المحبة لله فإنه كذلك لا ينفيها، وليس لك أن تنفي شيء بغير دليل. والسمع دل على صفة المحبة لله ولم يعارض ذلك معارض عقلي ولا سمعي، فيجب إثبات ما أثبته الدليل السالم عن المعارض.

وأما المنع: فنمنع دعوى أن العقل لا يدل عليها، ونقول: بل العقل دل على إثبات المحبة بين الخالق والمخلوق، كما سبق[1].

٢- أن قول الجهمية: لا مناسبة بين المحدث والقديم توجب المحبة، كلام مجمل لا بد فيه من التفصيل:

أ - فإن أردوا بالمناسبة التوالد، فإن الشيء ينسب إلى أصله بأنه ابن فلان وإلى فرعه بأنه أبو فلان، فإن أرادوا أنه ليس بين الله والمخلوق توالد فهذا حق، والله منزه عن ذلك.

ب - وإن أردوا بالمناسبة المماثلة فإن الشيء ينسب إلى نظيره بأنه مثل فلان، والله لا يماثله أحد، فهذا حق، فإنه لما سأل المشركون النبي ﷺ عن نسب ربه أنزل الله ﷻ: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾ [الإخلاص: ١-٤]، فهو السيد الذي يصمد إليه، وهو الذي لم يخرج من شيء، ولم يخرج منه شيء، ولا له مثل، فلا نسلم أن المحبة لا بد فيها من هذا.

جـ - وإن أردوا بالمناسبة أن يكون المحبوب متصفاً بمعنى يحبه المحب فهذا لازم للمحبة، والرب متصف بكل صفة تحب، وكل ما يحب فإنما هو منه، فهو أحق بالمحبة من كل محبوب، وإذا كان الإنسان يحب الملائكة وهم من غير جنسه لما اتصفوا به من الصفات الحميدة فالسبوح القدوس رب الملائكة والروح الذي كل ما اتصفت به الملائكة وغيرهم فهو من جوده وإحسانه أولى أن يُحَب.

د - وإن أرادوا أنه لا مناسبة بينهما توجب أن يكون أحدهما محباً عابداً والآخر معبوداً محبوباً فهذا رأس المسألة، فالاحتجاج به مصادرة على المطلوب، ويكفي في ذلك المنع؛ إذ الأصل عدم الثبوت، ثم يقال بل لا مناسبة تقتضي المحبة الكاملة إلا المناسبة التي بين المخلوق والخالق،

---

(١) انظر: (ص ٤٩-٥٠) من الرسالة.

الذي لا إله غيره، الذي هو في السماء إله وفي الأرض إله، وله المثل الأعلى في السماوات والأرض(١).

فدعواهم أنها لا تكون إلا بين اثنين متجانسين أو بينهما مناسبة ممنوع، بل أنها تكون بين غير المتجانسين، فالإنسان عنده ساعة قديمة ما أتعبته بالصيانة وما فسدت عليه قط فتجده يحبها، وعنده ساعة تأخذ نصف وقته في التصليح فتجده يبغضها(٢).

٣- ادعاؤهم بأن وصف الله ﷻ بصفة المحبة يقتضي مشابهة الله بخلقه، ممنوع لأن:

أ - القول في الصفات كالقول في الذات، فإن الله ليس كمثله شيء لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله، فإذا كان له ذات حقيقية لا تماثل الذوات، فالذات متصفة بصفات حقيقية لا تماثل سائر الصفات، فصفات كل موصوف تليق به، فالمعاني والأوصاف تتقيد بحسب ما تضاف إليه، فكما أن ذات الله ذات حقيقية لا تشابه الذوات فكذلك صفة المحبة له لا تماثل صفة المحبة للمخلوق(٣).

ب - الاشتراك في الأسماء والصفات لا يستلزم تماثل المسميات والموصوفات؛ فنحن نشاهد في المخلوقات ما تشترك أسماؤه وصفاته في اللفظ وتتباين في الحقيقة، فللفيل جسم وقوة، وللبعوضة جسم وقوة، والتباين بين جسميهما وقوتيهما معلوم، فإذا جاز هذا التباين بين المخلوقات كان جوازه بين الخالق والمخلوق من باب أولى، بل التباين بين الخالق والمخلوق واجب، والتماثل ممتنع غاية الامتناع(٤).

فأسماء الخلق وصفاتهم وافقت أسماء الله وصفاته في الاسم وباينتها في جميع المعاني لحدوث الخلق وفنائهم، وأزلية الخالق تعالى وبقائه(٥)، فصفة المحبة للخلق وافقت صفة المحبة لله في الاسم وباينتها في المعنى، وذلك لحدوث الخلق وفنائهم وأزلية الخالق وبقائه، فإنكار صفة المحبة لله بزعم مشابهتها للخلق باطل.

---

(١) انظر: النبوات (١١٣)، مجموع الفتاوى (١٠/٧٤).

(٢) انظر: شرح العقيدة الواسطية، ابن عثيمين (١/٢٤٧).

(٣) انظر: الرسالة التدمرية (ص ٤٦- ٤٧).

(٤) انظر: تقريب التدمرية (ص ٢٢).

(٥) انظر: الحجة في بيان المحجة (١/١٠٥).

٤- تأويل الجهمية الخليل بالمحتاج باطل وذلك لأن الاحتياج وصف لازم لجميع الخلق برهم وفاجرهم ومؤمنهم وكافرهم، فحينئذ لن يكون لتخصيص رسل الله محمد وإبراهيم عليهما الصلاة والسلام بالخلة معنى[1].

٥- يقال للمعتزلة التي تثبت الأسماء وتنكر الصفات: لا فرق بين إثبات الأسماء وإثبات الصفات؛ فإنكم إن قلتم: إثبات المحبة والحياة والعلم وغيرها يقتضي تشبيهاً أو تجسيماً، لأننا لا نجد في الشاهد متصفاً بالصفات إلا ما هو جسم قيل لكم: ولا نجد في الشاهد ما هو مسمى حياً عليماً قديراً إلا ما هو جسم، فإن نفيتم ما نفيتم لكونكم لم تجدوه في الشاهد إلا للجسم فانفوا الأسماء، بل وكل شيء؛ لأنكم لا تجدون في الشاهد إلا للجسم، أما التفريق بينها فهو تناقض[2].

كما يقال لهم إن قولكم: "لا يوجد شيء متصف بالصفات إلا جسم" ممنوع؛ فإننا نجد من الأشياء ما يصح أن يوصف وليس بجسم، فإنه يقال: ليل طويل، ونهار قصير، وبرد شديد، وحر خفيف ونحو ذلك، وليست هذه أجسام. على أن إضافة لفظ الجسم إلى الله ﷻ إثباتاً أو نفياً من الطرق البدعية التي يتوصل بها أهل التعطيل إلى نفي الصفات التي أثبتها الله لنفسه.

أما قولكم: "الأجسام متماثلة" باطل ظاهر البطلان؛ فإن تفاوت الأجسام ظاهر لا يمكن إنكاره[3].

٦- يقال للأشاعرة الذين قالوا إن المحبة ميل النفس إلى المحبوب بسبب رقة تحصل فيه، إن الإرادة التي تثبتونها صفة لله ﷻ هي ميل النفس إلى جلب منفعة أو دفع مضرة، فإن قالوا: هذه إرادة تليق به، كما أن للمخلوق إرادة تليق به، يقال لهم: كذلك له محبة تليق به، وللمخلوق محبة تليق به، فالقول في بعض الصفات كالقول في البعض الآخر، أما التفرقة بينها بإثبات بعض الصفات ونفي الآخر فهو تناقض بين[4].

يقول ابن تيمية: «فإن قال قائل تأويل محبته ورضاه، وغضبه وسخطه، هو إرادته للثواب

---

(١) انظر: مدارج السالكين (٣/٢٨).

(٢) انظر: الرسالة التدمرية (ص ١٣).

(٣) انظر: تقريب التدمرية (ص ٣١).

(٤) انظر: الرسالة التدمرية (ص ٣٣).

والعقاب، كان يلزمه في الإرادة نظير ما يلزمه في الحب والمقت والرضا والسخط. ولو فسر ذلك بمفعولاته وهو ما يخلقه من الثواب والعقاب، فإنه يلزمه في ذلك نظير ما فر منه، فإن الفعل لا بد أن يقوم أولاً بالفاعل، والثواب والعقاب المفعول إنما يكون على فعل ما يحبه ويرضاه ويسخطه ويبغضه المُثِيب المعاقب، فهم إن أثبتوا الفعل على مثل الوجه المعقول في الشاهد للعبد مثلوا، وإن أثبتوه على خلاف ذلك فكذلك الصفات»[(١)].

٧- لو كان هذا الذي قاله المتكلمون حقاً من كون إطلاق محبة الله للعبد ومحبة العبد لله مجازاً؛ فالمجاز لا يطلق إلا بقرينة تبين المراد، ومعلوم أن ليس في كتاب الله وسنة رسوله ما ينفي أن يكون الله مُحِباً ومحبوباً لا في الدلالة المتصلة ولا المنفصلة، بل ولا في العقل أيضاً، كما أنه من علامات المجاز صحة إطلاق نفيه، فيجب أن يصح إطلاق القول بأن الله لا يُحِب ولا يُحَب كما أطلق إمامهم الجعد بن درهم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً، ومعلوم أن هذا ممتنع بإجماع المسلمين، فَعُلِم بدلالة الإجماع أن هذا ليس مجازاً بل هو حقيقة[(٢)].

٨- يقال لهم: «إن تنزيه الله ﷻ لا يمكن أن يكون بسلب صفاته وما تدل عليه من العظمة والكمال، إنه من الإجرام أن ينزه الله عن ما تمدح به: ﴿ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ﴾ [البقرة: ١٤٠]، إنما التنزيه الصحيح إنما يكون في إثبات الصفة في أعلى كمالها؛ لأن الكمال المطلق لا يوصف به أحد غير الله تعالى»[(٣)].

٩- أن تأويل محبة الله بالإرادة والمشيئة أو الرضا والثواب باطل من وجوه:

أولاً: أن الله فرق بين المحبة وبين لا زمها كالمغفرة فقال: ﴿ يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ﴾ [آل عمران: ٣١].

ثانياً: أن تفسير محبة الله بالإرادة والمشيئة يلزم منه أن الله يحب الكفر، والفسوق، والعصيان ويرضاه لأنه أراده، وجماهير المسلمين يعرفون أن هذا القول معلوم الفساد بالضرورة، وأن المسلمين والنصارى واليهود وسائر أهل الملل متفقون على أن الله لا يحب الشرك، ولا تكذيب

(١) المرجع السابق (ص ٤٥-٤٦).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (٧١/١٠).

(٣) فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام (١١٤٢/٣).

الرسل، ولا يرضى ذلك، بل أنه يبغض ذلك ويمقته ويكرهه[1].

ثالثاً: تفسير المحبة بالثواب يلزم منه أن تكون صفة الله مخلوقة، ومعلوم أن الثواب مخلوق والمحبة صفة لله غير مخلوقة[2].

رابعاً: أن الثواب والرضا والمدح من آثار المحبة، وثمراتها، وليس هو المحبة نفسها، فلا بد من التفريق بين الصفة وآثارها[3].

وكذلك تأويل محبة العبد لله بمجرد محبته لطاعته أو التقرب إليه باطل من وجوه[4]:

أولاً: أن محبة المتقرب إلى المتقرب إليه تابع لمحبته وفرع عنه، فمن لا يحب الشيء لا يمكن أن يحب التقرب إليه؛ إذ التقرب وسيلة، ومحبة الوسيلة تبع لمحبة المقصود، فيمتنع أن تكون الوسيلة إلى الشيء المحبوب هي المحبوب دون الشيء المقصود بالوسيلة.

ثانياً: أن الله ﷻ قد فرق بين محبته ومحبة العمل له في قوله ﷻ: ﴿أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِۦ﴾ [التوبة: ٢٤]، كما فرق بين محبته ومحبة رسوله في قوله ﷻ: ﴿أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ ، فلو كان المراد بمحبته ليس إلا محبة العمل لكان هذا تكريراً أو من باب عطف الخاص على العام، وكلاهما على خلاف ظاهر الكلام الذي لا يجوز المصير إليه إلا بدلالة تبين المراد. وكما أن محبته لا يجوز أن تفسر بمجرد محبة رسوله فكذلك لا يجوز تفسيرها بمجرد محبة العمل له، وإن كانت محبته تستلزم محبة رسوله ومحبة العمل له.

ثالثاً: أن التعبير بمحبة الشيء عن مجرد محبة طاعته لا عن محبة نفسه أمر لا يعرف في اللغة لا حقيقة ولا مجازاً؛ فحمل الكلام عليه تحريف محض.

رابعاً: من لا يحب الشيء لا يمكن أن «يحب طاعته وعبادته، ومن كان لا يعمل لغيره إلا لعوض يناله منه أو لدفع عقوبة فإنه يكون معاوضاً له أو مفتدياً منه لا يكون محباً له. ولا يقال إن هذا يحبه، ويفسر ذلك بمحبة طاعته وعبادته، فإن محبة المقصود وإن استلزمت محبة الوسيلة

(١) انظر: النبوات (ص ٨٨).

(٢) انظر: محبة الله لعباده المؤمنين (ص ٤٠).

(٣) انظر: المرجع السابق.

(٤) انظر: مجموع الفتاوى (١٠/٦٩-٧٠).

أو غير محبة الوسيلة فإن ذلك يقتضي أن يعبر بلفظين محبة العوض والسلامة عن محبة العمل.

أما محبة الله فلا تعلق لها بمجرد محبة العوض؛ ألا ترى أن من استأجر أجيراً بعوض لا يقال إن الأجير يحبه بمجرد ذلك، بل قد يستأجر الرجل من لا يحبه بحال، بل من يبغضه، وكذلك من افتدى نفسه بعمل من عذاب معذب لا يقال إنه يحبه، بل يكون مبغضاً له. فعلم أن ما وصف الله به عباده المؤمنين من أنهم يحبونه يمتنع أن يكون معناه مجرد محبة العمل الذي ينالون به بعض الأغراض المخلوقة من غير أن يكون ربهم محبوباً أصلاً»[(١)].

خامساً: أنه يلزم من ذلك القول التسلسل والدور، يقول الرازي: «والمتكلمون مصرون على أن محبة الله تعالى عبارة عن محبة إعظامه وإجلاله، أو محبة طاعته، أو محبة ثوابه، قالوا: لأن المحبة من جنس الإرادة، والإرادة لا تعلق لها إلا بالحوادث وإلا بالمنافع. واعلم أن هذا القول ضعيف، وذلك لأنه لا يمكن أن يقال في كل شيء إنه إنما كان محبوباً لأجل معنى آخر، وإلا لزم التسلسل والدور، فلا بد من الانتهاء إلى شيء يكون محبوباً بالذات، كما أنا نعلم أن اللذة محبوبة لذاتها، فكذلك نعلم أن الكمال محبوب لذاته ... فعلمنا أن الكمال محبوب لذاته، كما أن اللذة محبوبة لذاتها، وكمال الكمال لله ﷻ، فكان ذلك يقتضي كونه محبوباً لذاته من ذاته ومن المقربين عنده الذين تجلى لهم أثر من آثار كماله وجلاله»[(٢)].

فالفرق الكلامية المنكرة لصفة المحبة لو رجعت لكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ وفهمتها على مراد الله ورسوله، كما فهمها الصحابة والسلف الصالح لسلموا من الانحراف والزلل.

---

(١) المرجع السابق (١٠/٧٠).

(٢) التفسير الكبير (٨/١٦).

المطلب الثالث:

حكم إنكار صفة المحبة وخطورة ذلك

المسألة الأولى: خطورة إنكار صفة المحبة:

محبة الله للعبد ومحبة العبد لله ثابتة بالكتاب والسنة وإجماع السلف والعقل، فمن أنكرها فقد أنكر حقاً ثابتاً في الشرع، راسخاً في الفطرة.

وإنكار المحبة وتعطيل نصوصها من أعظم المقالات شناعة في الإسلام؛ وذلك لما يترتب على إنكارها وتأويل نصوصها من مفاسد كثيرة، منها:

١- إنكارها إنكار لألوهية الله تعالى وربوبيته:

قال ابن تيمية: «وإنكار محبة العبد لربه هو في الحقيقة إنكار لكونه إلهاً معبوداً، كما أن إنكار محبته لعبده تستلزم إنكار مشيئته، وهو يستلزم إنكار كونه رباً خالقاً، فصار إنكارها مستلزماً لإنكار كونه رب العالمين، ولكونه إله العالمين»[(١)].

٢- إنكارها إنكار لأصل الإيمان:

قال ابن تيمية: «إذا كان الحب أصل كل عمل من حق وباطل، وهو أصل الأعمال الدينية وغيرها، وأصل الأعمال الدينية حب الله ورسوله، كما أن أصل الأقوال الدينية تصديق الله ورسوله، فالتصديق بالمحبة هو أصل الإيمان، وإنكارها إنكار لأصله»[(٢)].

٣- إنكارها يستلزم منه إنكار العبادة:

فإن أصل المحبة التي أمر الله بها، وخلق خلقه لأجلها، هي ما في عبادته وحده لا شريك له، فالعبادة متضمنة لغاية الحب بغاية الذل، وإنكار المحبة ما هو إلا إنكار لتلك العبادة والذل لله تعالى[(٣)].

---

(١) مجموع الفتاوى (١٠/٧٣).

(٢) قاعدة في المحبة (ص ١١٣).

(٣) انظر: المرجع السابق (ص ٦٩).

٤- إنكارها إنكار للموالاة والمعاداة التي هي من أعظم أصول الدين: يقول ابن القيم: «موالاته لمن والاه، ومعاداته لم عاداه، هي عين محبته وبغضه؛ فإن الموالاة أصلها الحب، والمعاداة أصلها البغض، فإنكار صفة "المحبة، والكراهة" إنكار لحقيقة "الموالاة، والمعاداة"»(١).

٥- إنكارها تحريف لنصوص الكتاب والسنة وجناية على الدين:

فإن مُنكِر المحبة اعتقد أن مفهوم نصوص المحبة هو التشبيه فعطلها فبقيت النصوص معطلة عما دلت عليه من إثبات الصفات اللائقة بالله، وهذه جناية على النصوص وتحريف لها عن مدلولها(٢).

٥- أن منكرها مسيء الظن بالله ورسوله ﷺ؛ حيث فهم أن مرادهم من النصوص التشبيه، وذلك بكونه مثَّل ما فهمه من النصوص الواردة في صفة المحبة بصفة المخلوقين، وظن أن مدلول النصوص هو التمثيل(٣).

٦- إنكار صفة المحبة وتأويل النصوص الواردة تكذيب للقرآن والسنة؛ لأن الله ذكر في مواضع عديدة أن الله يحب المؤمنين ويحب المتقين ويحب التوابين ويحب الصابرين وغير ذلك، وكذلك الرسول ﷺ ذكر في كثير من الأحاديث أن الله يحب المؤمن ويحب الحلم ويحب الأناة وغير ذلك.

٧- منكر المحبة قاسي القلب محروم من معرفة الله ومحبته:

يقول ابن القيم: «والجهمية المعطلة أنكروا حياة القلوب، ونعيم الأرواح، وبهجة النفوس، وقرة العيون، وأعلى نعيم الدنيا والآخرة. ولذلك ضربت قلوبهم بالقسوة، وضربت دونهم ودون الله حجب على معرفته ومحبته فلا يعرفونه ولا يحبونه ولا يذكرونه إلا عند تعطيل أسمائه وصفاته، فذكرهم أعظم آثامهم وأوزارهم...وحسب ذي البصيرة وحياة القلب ما يرى على كلامهم من القسوة والمقت، والتنفير عن محبة الله ﷻ ومعرفته وتوحيده. والله المستعان»(٤).

---

(١) مدارج السالكين (١/٢٨٠).

(٢) انظر: الرسالة التدمرية (ص ٧٩-٨٠).

(٣) انظر: المرجع السابق (ص ٨٠).

(٤) مدارج السالكين (٣/٢٤).

فإنكار صفة المحبة خطر عظيم على عقيدة العبد، وقد أجمل ابن القيم ذلك بقوله:

«لو بطلت مسألة المحبة لبطلت جميع مقامات الإيمان والإحسان، ولتعطلت منازل السير إلى الله، فإنها روح كل مقام ومنزلة وعمل، فإذا خلا منها فهو ميت لا روح فيه، ونسبتها إلى الأعمال كنسبة الإخلاص إليها، بل هي حقيقة الإخلاص، بل هي نفس الإسلام؛ فإنه الاستسلام بالذل والحب والطاعة لله، فمن لا محبة له لا إسلام له ألبته، بل هي حقيقة شهادة أن لا إله إلا الله، فإن الإله هو الذي يألهه العباد ذلاً، وخوفاً، ورجاًء، وتعظيماً وطاعة له، بمعنى مألوه، وهو الذي تأله القلوب، أي تحبه وتذل له ... فـ "المحبة" حقيقة العبودية، فمنكر هذه المسألة ومعطلها من القلوب معطل لذلك كله، وحجابه أكثف الحجب، وقلبه أقسى القلوب، وأبعدها عن الله. وهو منكر لخلة إبراهيم ؑ؛ فإن الخلة كمال المحبة ... فلا بالخلة أقر المنكرون، ولا بالعبودية، ولا بتوحيد الإلهية، ولا بحقائق الإسلام والإيمان والإحسان. ولهذا ضحى خالد بن عبدالله القسري بمقدم هؤلاء وشيخهم جعد بن درهم ... فشكر المسلمون سعيه ورحمه الله وتقبل منه»[١].

فالمنكرون للمحبة قد ضلوا ضلالاً مبيناً، وافتروا إثماً عظيماً، فإنكارها وتأويل نصوصها جناية على الدين وضلالة عن الطريق المستقيم، فيجب إثباتها على حقيقتها والحذر أشد الحذر من إنكارها وتأويل نصوصها.

المسألة الثانية: حكم إنكار صفة المحبة.

إنكار صفة المحبة ضلالة عن الطريق المستقيم، وقول على الله بغير علم وافتراء عليه، وتكذيب لما جاء في الكتاب والسنة، فلا يجوز إنكارها، ولا تأويلها، ويختلف حكم إنكارها بحسب مقصد منكرها أو متأولها.

يقول ابن عثيمين عن المتكلمين المنكرين لصفة المحبة والمتأولين لها: «فلو أنكروا المحبة وقالوا: إن الله لا يحب فقد كذبوا القرآن، ولذلك نقول: إنكار حقيقة الصفات إن كان إنكار تكذيب وجحد فهو كفر، وإن كان إنكار تأويل فهذا فيه تفصيل:

---

(١) المرجع السابق (٣/٢٧-٢٨).

١- إن كان للتأويل مساغ لم يكفر، لكنه خالف طريق السلف، فيكون بهذا الاعتبار فاسقاً مبتدعاً.

٢- وإن كان التأويل لا مساغ له لم يقبل منه أبداً، ولهذا قال العلماء في الأيمان لو قال شخص: والله لا أشتري الخبز، وذهب واشترى خبزاً، فقلنا له: عليك كفارة، فقال: لا، أنا أردت بالخبز الثوب، فلا يقبل منه؛ لأن هذا ليس له مساغ في اللغة.

لكن لو قال: والله لا أنام إلا على فراش ثم خرج إلى الصحراء ونام عليها، وقلنا له: حنثت لأنك لم تنم على فراش، قال: أردت بالفراش الأرض كما قال الله ﷻ: ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشًا ﴾ [البقرة: ٢٢] فإنه يقبل، لأن هذا سائغ»[١].

أما موقفنا من العلماء المؤولين للصفات ومنها صفة المحبة فهو كما وضحه ابن عثيمين حيث قال: «وأما موقفنا من العلماء المؤولين، فنقول: من عُرف منهم بحسن النية، وكان لهم قدم صدق في الدين، واتباع السنة، فهو معذور بتأويله السائغ، ولكن عذره في ذلك لا يمنع من تخطئة طريقته المخالفة لما كان عليه السلف الصالح من إجراء النصوص على ظاهرها، واعتقاد ما دل عليه ذلك الظاهر، من غير تكييف، ولا تمثيل، فإنه يجب التفريق بين حكم القول وقائله، والفعل وفاعله، فالقول الخطأ إذا كان صادرًا عن اجتهاد وحسن قصد لا يُذَم عليه قائله، بل يكون له أجر على اجتهاده، لقول النبي عليه الصلاة والسلام: "إذا حكمَ الحاكِمُ فاجتهدَ ثم أصابَ ، فله أجرانِ . وإذا حكمَ فاجتهدَ ، ثم أخْطأ ، فله أجرٌ"[٢]، وأما وصفه بالضلال فإن أريد بالضلال الضلال المطلق، الذي يُذم به الموصوف، ويُمقت عليه، فهذا لا يتوجه في مثل هذا المجتهد، الذي عُلم منه حسنُ النية، وكان له قدم صدق في الدين، واتباع السنة، وإن أريد بالضلال مخالفة قوله للصواب، من غير إشعار بذم القائل، فلا بأس بذلك؛ لأن مثل هذا ليس ضلالاً مطلقاً؛ لأنه من حيث الوسيلة صواب، حيث بذل جهده في الوصول إلى الحق، لكنه باعتبار النتيجة ضلال، حيث كان خلاف الحق، وبهذا التفصيل يزول الإشكال

---

(١) شرح الأربعين النووية (ص ٣٤٩-٣٥٠).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ (٦/٢٦٧٦، ح: ٦٩١٩)، ومسلم في صحيحه، كتاب الأقضية، باب بيان أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ (٣/١٣٤٢، ح: ١٧١٦).

والتهويل، والله المستعان»[١].

فينبغي التفريق بين حكم إنكار صفة المحبة وحكم منكرها؛ لأن إطلاق الكفر على الفعل لا يلزم منه كفر فاعله؛ فالفاعل قد يكون له من العذر ما ينفي عنه الكفر.

فإنكار صفة المحبة لله إنكار تكذيب كفر، أما إنكارها إنكار تأويل ففيه تفصيل كما سبق.

أما منكرها فيختلف حكمه بحسب نيته، ولا يحكم بكفره إلا بعد توافر الشروط وانتفاء الموانع[٢]. فمنكر صفة المحبة قد يكون معذوراً بجهل أو تأويل، فليس لأحد أن يتساهل في تكفير أحد من المسلمين إلا بعد إقامة الحجة وإزالة الشبه[٣].

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل محمد بن صالح العثيمين (١/١٢٠-١٢١).

(٢) للتكفير شروط وضوابط عند أهل السنة والجماعة، انظر في ذلك: ضوابط التكفير عند أهل السنة والجماعة، د. عبدالله بن محمد القرني.

(٣) انظر: مجموع الفتاوى (١٢/٤٦٦-٤٨٨).

الفصل الثالث:

أنواع المحبة في العقيدة الإسلامية

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: المحبة الخاصة.

المبحث الثاني: المحبة المشتركة.

المبحث الأول:

المـحـبـة الـخـاصــة

المطلب الأول: المحبة الشرعية.

المطلب الثاني: المحبة غير الشرعية.

المطلب الأول:

المـحبـة الشرعيـــة

المحبة الشرعية هي المحبة التي شرعها الله وأمر بها أمر وجوب، وهي قسمان:

القسم الأول: محبة الله.

أولاً: معنى محبة الله: هي ميل القلوب إليه ﷻ بالحب والتعظيم لاستحقاقه ذلك من جميع الوجوه[1].

ثانياً: وجوب محبة الله ومكانتها:

محبة الله ﷻ عبادة من أهمّ العبادات القلبية، بكمالها يكتمل الإيمان وبنقصها ينقص، يقول ابن تيمية: «محبة الله بل محبة الله ورسوله من أعظم واجبات الإيمان، وأكبر أصوله وأجل قواعده، بل هي أصل كل عمل من أعمال الإيمان والدين، كما أن التصديق به أصل كل قول من أقوال الإيمان والدين، فإن كل حركه في الوجود إنما تصدر عن محبته»[2].

ويقول ابن القيم: «هي حقيقة الإخلاص، بل هي نفس الإسلام، فإنه الاستسلام بالذل والحب والطاعة لله، فمن لا محبة له لا إسلام له ألبته، بل هي حقيقة شهادة أن لا إله إلا الله، فإن الإله هو الذي يألهه العباد حباً وذلاً، وخوفاً ورجاء، وتعظيماً وطاعة له، بمعنى مألوه، وهو الذي تألهه القلوب، أي تحبه وتذل له»[3].

ولقد دل الكتاب على وجوب محبة الله قال ﷻ: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا

---

(١) انظر: شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، عبدالله بن محمد الغنيمان (٦٤/١).

(٢) التحفة العراقية (ص ٣٧٣).

(٣) مدارج السالكين (٢٧/٣).

يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴾ [التوبة: ٢٤]، يقول البيهقي[١] رحمه الله: «فأبان بهذا أن حب الله وحب رسوله والجهاد في سبيله فرض، وأنه لا ينبغي أن يكون شيء سواه أحب إليهم منه»[٢].

ويقول القرطبي: «وفي الآية دليل على وجوب حب الله ورسوله، ولا خلاف في ذلك بين الأمة، وأن ذلك مقدم على كل محبوب»[٣].

ويقول عبدالرحمن السعدي: «وهذه الآية الكريمة أعظم دليل على وجوب محبة الله ورسوله، وعلى تقديمهما على محبة كل شيء، وعلى الوعيد الشديد والمقت الأكيد، على من كان شيء من هذه المذكورات أحب إليه من الله ورسوله وجهاد في سبيله»[٤].

كما دلت السنة النبوية على وجوب محبة الله، قال ﷺ: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ، أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ»[٥].

قال البيهقي: «فأبان المصطفى ﷺ بهذا أن حب الله وحب رسوله من الإيمان، وأبان بما قبله أن ترك متابعته يدل على خلاف المحبة، وفي ذلك دلالة على وجوب المحبة ووجوب ما تقتضيه المحبة من المتابعة والموافقة»[٦].

فالواجب على العبد أن يُحِب الله سبحانه وتعالى ويفرده بالمحبة ويخلصها له، فإن «أصل التوحيد وروحه: إخلاص المحبة لله وحده، وهي أصل التأله والتعبد له، بل هي حقيقة العبادة، ولا يتم التوحيد حتى تكمل محبة العبد لربه، وتسبق محبته جميع المحاب وتغلبها، ويكون لها الحكم

---

(١) هو: أحمد بن الحسين بن علي، أبو بكر، ولد بنيسابور سنة أربع وثمانين وثلاثمائة من الهجرة، من أئمة الحديث، قال امام الحرمين: «ما من شافعي إلا وللشافعي عليه منَّة إلا البيهقي فإن له على الشافعي منة؛ لتصانيفه في نصرة مذهبه»، وله تصانيف كثيرة منها: السنن الكبرى، و السنن الصغرى، و الأسماء والصفات، و الآداب، و فضائل الصحابة، توفي بنيسابور سنة ثمان وخمسين وأربعمائة من الهجرة. انظر : شذرات الذهب (٣/٣٠٤-٣٠٦)، الأعلام (١/١١٦).

(٢) شعب الإيمان (٢/٥).

(٣) تفسير القرطبي (٨/٩٥).

(٤) تفسير السعدي (ص ٣٣٢).

(٥) سبق تخريجه (ص٤٨).

(٦) شعب الإيمان (٢/ ٨).

عليها، بحيث تكون سائر محاب العبد تبعاً لهذه المحبة، التي بها سعادة العبد وفلاحه»[1].

ثالثاً: درجات محبة الله:

محبة الله ﷻ على درجتين:

الدرجة الأولى: «فرض لازم، وهي أن يحب الله سبحانه محبة توجب له محبة ما فرضه الله عليه وبغض ما حرمه عليه، ومحبة رسوله المبلغ عنه أمره ونهيه، وتقديم محبته على النفوس والأهلين... ومحبة الأنبياء والرسل والمتبعين لهم بإحسان جملة وعموماً لله ﷻ، وبغض الكفار والفجار جملة وعموماً لله ﷻ، وهذا القدر لا بد منه في تمام الإيمان الواجب، ومن أخل بشيء منه فقد نقص من إيمانه الواجب بحسب ذلك».[2]

والدرجة الثانية: مستحبة مندوب إليها، «وهي أن ترتقي المحبة إلى محبة ما يحبه الله من نوافل الطاعات وكراهة ما يكرهه من دقائق المكروهات، وإلى الرضا بما يقدره ويقضيه مما يؤلم النفوس من المصائب» [3].

رابعاً: ثمار محبة الله:

لمحبة العبد لله ثمار كثيرة وفضائل عظيمة، يقول ابن القيم: «إذا غرست شجرة المحبة في القلب، وسقيت بماء الإخلاص، ومتابعة الحبيب، أثمرت أنواع الثمار، وآتت أكلها كل حين بإذن ربها، أصلها ثابت في قرار القلب، وفرعها متصل بسدرة المنتهى»[4].

ومن ثمار محبة الله ﷻ[5]:

١- أنها ترفع صاحبها إلى المنازل الرفيعة بمعية الله، فعَنْ أَنَسٍ ﷺ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ السَّاعَةِ، فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: «وَمَاذَا أَعْدَدْتَ لَهَا؟» قَالَ: لَا شَيْءَ إِلَّا أَنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﷺ، فَقَالَ: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ». قَالَ أَنَسٌ: فَمَا فَرِحْنَا بِشَيْءٍ فَرَحَنَا بِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ:

---

(١) القول السديد شرح كتاب التوحيد (ص ٢٠٣).

(٢) استنشاق نسيم الأنس (ص ٤١).

(٣) المرجع السابق (ص ٥٠-٥١).

(٤) مدارج السالكين (٣/٩).

(٥) انظر: حقيقة المحبة في العقيدة الإسلامية (ص٨٨-١٠٢)، محبة الله عند أهل السنة والجماعة ومخالفيهم(ص٢٨٦-٣١١)

«أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ»، قَالَ أَنَسٌ: فَأَنَا أُحِبُّ النَّبِيَّ ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ بِحُبِّي إِيَّاهُمْ وَإِنْ لَمْ أَعْمَلْ بِمِثْلِ أَعْمَالِهِمْ»[(١)(٢)].

فمحبة الله ترفع صاحبها وتقربه من مولاه، يقول ابن رجب[(٣)]: « والمحب لله أمير مؤمر على الأمراء، زمرته أول الزمر يوم القيامة، ومجلسه أقرب المجالس فيما هنالك»[(٤)].

٢- تحصيل لذة الإيمان وحلاوته، فإن للإيمان حلاوة لا يذوقها إلا من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما قال ﷺ: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ، أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ»[(٥)].

قال النووي[(٦)]: «قال العلماء: معنى حلاوة الإيمان استلذاذ الطاعات وتحمل المشقات في رضى الله ﷻ ورسوله ﷺ، وإيثار ذلك على عرض الدنيا»[(٧)].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص القرشي العدوي ﷺ (١٣٤٩/٤، ح: ٣٤٨٥)، ومسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب المرء مع من أحب (٢٠٣٢/٤، ح: ٢٦٣٩).

(٢) والمراد بأنهم لم يعملوا بأعمالهم أي أعمالهم من النوافل، أما الفرائض فهم ملزمون بها ولا تسقط عنهم، قال النووي: «ولا يشترط في الانتفاع بمحبة الصالحين أن يعمل عملهم؛ إذ لو عَمِلَه لكان منهم ومثلهم،... ثم إنه لا يلزم من كونه معهم أن تكون منزلته وجزاؤه مثلهم من كل وجه» صحيح مسلم بشرح النووي (١٨٦/١٦).

(٣) هو: عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الدمشقي، أبو الفَرَج زين الدين، ولد ببغداد سنة ست وثلاثين وسبعمائة من الهجرة، ونشأ بها، العالم الزاهد القدوة الحافظ للحديث، الثقة، حنبلي المذهب، أجازه ابن النقيب والنووي، وسمع بمكة على الفخر عثمان بن يوسف، له مؤلفات كثيرة منها: شرح جامع الترمذي، و جامع العلوم والحكم، و فضائل الشام، توفي في دمشق سنة خمس وتسعين وسبعمائة من الهجرة. انظر :شذرات الذهب (٣٣٩/٦-٣٤٠)، الأعلام (٢٩٥/٣).

(٤) جامع العلوم والحكم (ص ٧٨٠).

(٥) سبق تخريجه (ص٤٨).

(٦) هو: أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري بن حزام الفقيه الشافعي الحافظ الزاهد، ولد سنة إحدى وثلاثين وستمائة من الهجرة، كان رأساً في الزهد وقدوة في الورع، ولي مشيخة دار الحديث بعد الشيخ شهاب الدين أبي شامة، قال ابن عطار: «صرف أوقاته كلها في العلم والعمل بالعلم ولم يتزوج»، له تصانيف كثيرة منها: الأذكار، و الأربعين النووية، و رياض الصالحين، توفي سنة ست وسبعين وستمائة من الهجرة. انظر: شذرات الذهب (٣٥٤/٥-٣٥٦).

(٧) صحيح مسلم بشرح النووي (١٣/٢).

وقال ابن حجر: «عبر الشارع عن هذه الحالة بالحلاوة لأنها أظهر اللذائذ المحسوسة»[١].

٣- تحمي العبد من الشرك والانقياد لغير الله، يقول ابن القيم: « المحبة إذا كانت صادقة أوجبت للمحب تعظيماً لمحبوبه يمنعه من انقياده إلى غيره ... فإذا اقترن الحب بالتعظيم، وامتلأ القلب بهما، امتنع انقياده إلى غير المحبوب»[٢].

٤- تشفع لصاحبها في الدنيا والآخرة، فعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ: أَنَّ رَجُلًا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ كَانَ اسْمُهُ عبدالله، وَكَانَ يُلَقَّبُ حِمَارًا، وَكَانَ يُضْحِكُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ قَدْ جَلَدَهُ فِي الشَّرَابِ، فَأُتِيَ بِهِ يَوْمًا، فَأَمَرَ بِهِ فَجُلِدَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: اللَّهُمَّ الْعَنْهُ، مَا أَكْثَرَ مَا يُؤْتَى بِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تَلْعَنُوهُ، فَوَاللَّهِ، مَا عَلِمْتُ إلاَّ أَنَّهُ يُحِبُّ[٣] اللَّهَ وَرَسُولَهُ»[٤].

٥- تحمي العبد من الإصرار على الذنوب.[٥]

٦- أنها تقطع الوساوس عن القلوب التي امتلأت بها، «فإن الوساوس والمحبة متناقضان، فإن المحبة توجب استيلاء ذكر المحبوب على القلب، والوساوس تقتضي غيبته عنه، حتى توسوس له نفسه بغيره، فبين المحبة والوساوس تناقض شديد كما بين الذكر والغفلة، فعزيمة المحب تنفي تردد القلب بين المحبوب وغيره، وذلك سبب الوساوس، وهيهات أن يجد المحب الصادق فراغاً لوسواس الغير؛ لاستغراق قلبه في حضوره بين يدي محبوبه، وهل الوسواس إلا لأهل الغفلة والإعراض عن الله تعالى؟»[٦].

---

(١) فتح الباري (٦١/١).

(٢) طريق الهجرتين (٦٤١/٢).

(٣) قال ابن حجر: «وفيه أن لا تنافي بين ارتكاب النهي وثبوت محبة الله ورسوله في قلب المرتكب؛ لأنه ﷺ أخبر بأن المذكور يحب الله ورسوله مع وجود ما صدر منه، وأن من تكررت منه المعصية لا تنزع منه محبة الله ورسوله... ويحتمل أن يكون استمرار ثبوت محبة الله ورسوله في قلب العاصي مقيداً بما إذا ندم على وقوع المعصية وأقيم عليه الحد فكفر عنه الذنب المذكور بخلاف من لم يقع منه ذلك فإنه يخشى عليه بتكرار الذنب أن يطبع على قلبه شيء حتى يسلب منه ذلك» فتح الباري (٧٨/١٢).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحدود، باب ما يكره من لعن شارب الخمر وأنه ليس بخارج من الملة، (٢٤٨٩/٦، ح: ٦٣٩٨).

(٥) انظر: استنشاق نسيم الأنس (ص ٥٦).

(٦) مدارج السالكين (٣٧/٣).

٧- تسلية المحب عند حلول المصائب، فإن « المحب يجد في لذة المحبة ما ينسيه المصائب، ولا يجد مِنْ مسِّها ما يجد غيرُه، حتى كأنه قد اكتسى طبيعةً ثانيةً ليست طبيعةَ الخلق، بل يَقْوَى سلطانُ المحبةِ حتى يلتذ المحبُّ بكثير من المصائب التي يصيبه بها حبيبه أعظم من التذاذ الخليِّ (من المحبة) بحظوظه وشهواته، والذوقُ والوَجْدُ شاهد بذلك»[1].

يقول ابن القيم: «ولو لم يكن في المحبة من الفوائد إلا هذه الفائدة وحدها لكفى بها شرفاً، فإن المصائب لازمة للعبد لا محيد له عنها، ولا يمكن دفعها وحملها بمثل المحبة. وهكذا مصائب الموت وما بعده إنما تسهل وتهون بالمحبة، وكذلك مصائب يوم القيامة، وأعظم المصائب مصيبة النار، ولا يدفعها إلا محبة الله وحده ومتابعة رسوله ﷺ »[2].

٨- أن صاحبها يلتذ بالعبادة وتهون عليه مشقتها، فإن «المحب يلتذ بخدمة محبوبه، فيرتفع عن رؤية التعب الذي يراه الخلي في أثناء الخدمة، وهذا معلوم بالمشاهدة»[3].

٩- أنها تجعل صاحبها مؤثراً لله على ما سواه، ذاكراً له على الدوام، فمن أحب شيئاً آثره على غيره وأكثر من ذكره[4].

خامساً: أسباب تحصيل عبادة المحبة:

لتحصيل محبة الله وزيادتها في قلب العبد أسباب كثيرة منها[5]:

١- العلم بوجوبها والوقوف على أهميتها وفضلها ومنزلتها في الدين، فهي من أعظم واجبات الإيمان، وأكبر أصوله، وبها صلاح الموجودات، يقول ابن القيم: «ولا صلاح للموجودات إلا بأن تكون حركاتها ومحبتها لفاطرها وبارئها وحده، كما لا وجود لها إلا بإبداعه وحده»[6].

٢- اتباع الرسول ﷺ والتمسك بسنته، كما قال ﷻ: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ

---

(١) المرجع السابق (٣/٣٨).

(٢) طريق الهجرتين (٢/٦٩٩ - ٧٠٠).

(٣) مدارج السالكين (٣/٣٨).

(٤) انظر: المرجع السابق (٣/٤٠).

(٥) انظر: حقيقة المحبة في العقيدة الإسلامية (ص٦٤-٧٦).

(٦) الداء والدواء (ص ٢١٨).

﴿ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ [آل عمران: ٣١]، يقول ابن القيم: «فبحسب هذا الاتباع يكون منشأ هذه المحبة وثباتها وقوتها، وبحسب نقصانه يكون نقصانها»(١).

٣- معرفة الله تعالى، فالعباد يتفاوتون في محبتهم الله بحسب تفاوتهم في معرفته فأعرفهم به سبحانه أشدهم حبا له؛ « ولهذا كانت رسله صلوات الله وسلامه عليهم أعظم الناس حباً له، والخليلان من بينهم أعظمهم حباً، وأعرف الأمة به أشد له حباً من غيره»(٢).

ومعرفته ﷻ تكون بمطالعة أسمائه وصفاته وتدبّر معانيها، وذلك «بإثباتها أولاً، ومعرفتها ثانياً، ونفي التحريف والتعطيل عن نصوصها ثالثاً، ونفي التمثيل والتكييف عن معانيها رابعاً. فلا يصح لأحد مطالعة الصفات الباعثة على المحبة الصحيحة إلا بهذه الأمور الأربعة. وكلما أكثر قلبه من مطالعتها، ومعرفة معانيها، ازدادت محبته للموصوف بها»(٣).

يقول ابن القيم: «وكل اسم من أسمائه وصفة من صفاته تستدعي محبة خاصة، فإن أسماءه كلها حسنى، وهي مشتقة من صفاته، وأفعاله دالة عليها، فهو المحبوب المحمود لذاته ولصفاته وأفعاله وأسمائه»(٤).

٤- التأمل في آيات الله الكونية وآياته الشرعية، فإنهما «داع قوي إلى محبته سبحانه؛ لأنها أدلة على صفات كماله، ونعوت جلاله، وتوحيد ربوبيته وإلهيته، وعلى حكمته وبره، وإحسانه ولطفه، وجوده وكرمه، وسعة رحمته، وسبوغ نعمته، فإدامة النظر فيها داع -لا محالة- إلى محبته»(٥).

٥- التفكر في نعم الله ﷻ على العبد، فإن النفس مجبولة على حب من أحسن إليها، وليس للعبد قط إحسان ونعمة إلا من الله، فإنه ﷻ المنعم المتفضل الذي أسبغ من نعمه ظاهرة وباطنة، كما قال ﷻ: ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ [النحل: ١٨]. وكما قال: ﴿أَلَمۡ تَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَأَسۡبَغَ عَلَيۡكُمۡ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةٗ

(١) مدارج السالكين (٣٩/٣).
(٢) طريق الهجرتين (٦٩٢/٢).
(٣) مدارج السالكين (٤٠/٣).
(٤) طريق الهجرتين (٦٩١/٢).
(٥) مدارج السالكين (٤٠/٣).

وَبَاطِنَةً ﴾ [لقمان: ٢٠].

٧- السعي لتحصيل محبة الله ﷻ[(١)]، فمحبة الله للعبد سبب لإلقاء محبته في قلب عبده، قال ﷻ: ﴿ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ [المائدة: ٥٤]، يقول ابن القيم: «إذا أحب الله عبداً أنشأ في قلبه محبته»[(٢)]، ويقول ابن رجب: «فمن أحبه الله، رزقه محبته وطاعته والاشتغال بذكره وخدمته، فأوجب له ذلك القرب منه، والزلفى لديه، والحظوة عنده»[(٣)].

٨- سؤال الله محبته، فقد كان الرسول ﷺ يسأل الله محبته فيقول «وأَسْأَلُكَ حُبَّكَ، وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ، وَحُبًّا يُبَلِّغُنِي حُبَّكَ»[(٤)].

٩- تذكر فساد القلب إذا خلا من محبة الله، ففسادُ« القلب إذا خلا من محبة فاطره وبارئة وإلهه الحق أعظم من فساد البدن إذا خلا من الروح، وهذ الأمر لا يصدق به إلا من فيه حياة وما لجرح بميت إيلام»[(٥)].

سادساً: علامات محبة الله:

محبة الله ليست مجرد دعوى باللسان، بل لابد لها من علامات حتى تكون محبة صادقة صحيحة مقبولة عند الله، وعلامات محبة الله كثيرة ومنها:

١- اتباع رسوله ﷺ: وهو من آكد العلامات على صدق محبة العبد لله، وذلك لأن متابعة الرسول ﷺ هي موافقة لله، فإنه المبلغ عنه ما يحبه وما يكرهه[(٦)]، قال ﷻ: ﴿ **قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴾ [آل عمران: ٣١]، فأخبر الله ﷻ أن محبته توجب اتباع رسوله ﷺ، فمن اتبع رسوله في جميع أقواله وأفعاله وأحواله فقد صدَقت دعوى محبته لله. ومن لم يتبع الرسول ﷺ فليس محباً لله وإن ادعى ذلك.

---

(١) انظر: أسباب محبة الله (ص٦١-٦٣) من الرسالة.

(٢) مدارج السالكين (٣/٤٠).

(٣) جامع العلوم والحكم (ص ٧٧٧).

(٤) أخرجه الترمذي في السنن (٥/٣٦٨-٣٦٩، ح: ٣٢٣٥). وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٣/٣١٩).

(٥) الداء والدواء (ص ٥٤٦).

(٦) انظر: طريق الهجرتين (٢/٦٥٦).

٢- طاعة الله وعبادته وترك مخالفته ومعصيته: قال ابن رجب: «محبة الله إذا صدقت أوجبت محبة طاعته وامتثالها وبغض معصيته واجتنابها»[(١)]. فمن يترك طاعة الله ويبغضها فهو مُدعٍ لمحبة الله وليس محباً له على الحقيقة.

٣- التلذذ بعبادة الله وطاعته، «وكلما كانت المحبة أقوى كانت لذة الطاعة والخدمة أكمل، فليزن العبد إيمانه ومحبته لله بهذا الميزان، ولينظر هل هو ملتذ بخدمته كالتذاذ المحب بخدمة محبوبه، أو متكره لها يأتي بها على السآمة والملل والكراهة ؟ فهذا محك إيمان العبد ومحبته لله»[(٢)].

٤- إيثار محبة الله وما يحبه على محاب النفس: «وعلامة صحة هذا الإيثار شيئان: أحدهما: فعل ما يحبه الله إذا كانت النفس تكرهه وتهرب منه، والثاني: ترك ما يكرهه إذا كانت النفس تحبه وتهواه، فبهذين الأمرين يصح مقام الإيثار ... ولا تتحقق المحبة إلا بهذا الإيثار»[(٣)].

فإن لم يؤثر محبة الله على محبة ما سواه فهو مُدعٍ لمحبة الله وليس محباً له على الحقيقة.

٥- كثرة ذكر الله سبحانه وتعالى: فالمحب الصادق لا يفتر لسانه عن ذكر الله. وقد امتدح الله عز وجل الذاكرين فقال: ﴿ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ ﴾ [آل عمران: ١٩١].

٦- ومن علامات محبة الله ما ذكره الله تعالى سبحانه وتعالى في قوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [المائدة: ٥٤]، فعلامات المحبين لله كما في الآية:

أ- الذلة على المؤمنين وتكون بمحبتهم ومعاملتهم باللين وخفض الجناح.

ب - العزة على الكافرين وتكون ببغضهم والشدة عليهم. يقول ابن رجب: «فلما أحبوا الله

---

(١) استنشاق نسيم الأنس (ص ٥٣).

(٢) طريق الهجرتين (٦٩٧/٢).

(٣) روضة المحبين (ص ٦٥٣-٦٥٤).

أحبوا أولياءه الذين يحبونه، فعاملوهم بالمحبة، والرأفة والرحمة، وأبغضوا أعداءه الذين يعادونه، فعاملوهم بالشدة والغلظة، كما قال: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡ﴾ [الفتح: ٢٩]»[١].

ج- الجهاد في سبيل الله بالنفس والمال واليد واللسان: قال ابن رجب: «فإن من تمام المحبة مجاهدة أعداء المحبوب، وأيضاً فالجهاد في سبيل الله دعاء للمعرضين عن الله إلى الرجوع بالسيف والسنان بعد دعائهم إليه بالحجة والبرهان، فالمحب لله يحب اجتلاب الخلق كلهم إلى بابه»[٢].

د- لا تأخذه في الله لومة لائم، قال ابن كثير : «أي: لا يردهم عما هم فيه من طاعة الله، وقتال أعدائه، وإقامة الحدود، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لا يردهم عن ذلك راد، ولا يصدهم عنه صاد، ولا يحيك فيهم لوم لائم ولا عذل عاذل» [٣].

وقال ابن رجب: « لا هم للمحب غير ما يرضي حبيبه، رضي من رضي، وسخط من سخط، من خاف الملامة في هوى من يحبه، فليس بصادق في المحبة»[٤].

القسم الثاني: محبة النبي ﷺ:

أولاً: حقيقة محبة النبي ﷺ ومعناها:

اختلفت عبارات العلماء في بيان حقيقة محبة النبي ﷺ وتفسيرها، فقال بعضهم: محبته ﷺ اتباعه. وقال بعضهم: محبة الرسول ﷺ اعتقاد نصرته، والذّبّ عن سنته، والانقياد لها، وهيبة مخالفته. وقال بعضهم: المحبة دوام الذكر للمحبوب. وقال بعضهم: المحبة الشوق إلى المحبوب. وقال آخر: المحبة ميل القلب إلى موافق له[٥].

---

(١) جامع العلوم والحكم (ص ٧٧٨).

(٢) المرجع السابق.

(٣) تفسير ابن كثير (٧١/٢).

(٤) جامع العلوم والحكم (ص ٧٧٨).

(٥) الشفاء بتعريف حقوق المصطفى (٥٧٩/٢- ٥٨١).

قال القاضي عياض[1] رحمه الله: «وأكثر العبارات المتقدمة إشارة إلى ثمرات المحبة دون حقيقتها، وحقيقة المحبة الميل إلى ما يوافق الإنسان وتكون موافقته له ما للاستلذاذ بإدراكه، كحبّ الصّور الجميلة، والأصوات الحسنة ... مما كل طبع سليم مائل إليها لموافقتها له، أو لاستلذاذه بإدراكه بحاسة عقله وقلبه معاني باطنه شريفة، كمحبة الصالحين والعلماء وأهل المعروف،...فإن طبع الإنسان مائل إلى الشغف بأمثال هؤلاء ... أو يكون حبه إياه لموافقته له من جهة إحسانه له وإنعامه عليه، فقد جبلت النفوس على حب من أحسن إليها، فإذا تقرر هذا نظرت هذه الأسباب كلها في حقه ﷺ فعلمت أنه ﷺ جامع لهذه المعاني الثلاثة الموجبة للمحبة»[2].

ومما سبق يمكننا تعريف المحبة للنبي ﷺ بأنها ميل قلب المؤمن إلى رسول الله ﷺ بحيث يقدم محبته ﷺ على كل محبوب، وذلك لما اختصه الله سبحانه وتعالى به من الخصائص، ولما جمع من جمال الظاهر والباطن، وأنواع الفضائل إلى غير ذلك من الأسباب الموجبة لمحبته ﷺ.محبة توجب طاعته وامتثال أمره واتباع سنته[3].

ثانياً: وجوب محبته ﷺ:

محبة الرسول ﷺ من أعظم أصول الإيمان وواجباته، عز وجل، فقد أوجبها الله سبحانه وتعالى وقرنها بمحبته، وتوعَّد من كان أهله وعشيرته وماله أحب إليه من الله ورسوله فقال سبحانه وتعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ [التوبة: ٢٤]، قال القاضي عياض مستدلاً بهذه الآية على وجوب محبة النبي ﷺ: «فكفى بهذا حضاً وتنبيهاً ودلالة وحجة على إلزام محبته

(١) هو: عياض بن موسى بن عياض بن عمرو اليحصبي السبتي، ولد سنة ست وسبعين وأربعمائة من الهجرة، عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته، كان أعلم الناس بكلام العرب وأنسابهم وأيامهم، ولي قضاء سبته ثم قضاء غرناطة، من تصانيفه: الشفا بتعريف حقوق المصطفى، و شرح صحيح مسلم ، و الإعلام بحدود قواعد الإسلام، توفي بمراكش مسموماً وقيل: سمه يهودي سنة أربع وأربعين وخمسمائة من الهجرة. انظر : الأعلام (٩٩/٥).

(٢) الشفاء بتعريف حقوق المصطفى (٥٧٩/٢- ٥٨١).

(٣) انظر: محبة الرسول بين الاتباع والابتداع (ص٣٧-٣٨).

ووجوب فرضها وعظم خطرها، واستحقاقه لها ﷺ؛ إذ قرّع تعالى من كان ماله وأهله وولده أحب إليه من الله ورسوله، وأوعدهم بقوله تعالى: ﴿فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ﴾ [التوبة: ٢٤]، ثم فسقهم بتمام الآية، وأعلمهم أنهم ممن ضل ولم يهده الله»(١).

ومما يدل على وجوب محبته ﷺ قوله ﷺ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ، وَلَدِهِ، وَوَالِدِهِ، وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ»(٢).

فلا يكتمل إيمان أحد حتى يقدم حب الرسول ﷺ على حب نفسه وابنه وأبيه والناس أجمعين (٣).

ومنها ما روي عن عبدالله بْنَ هِشَامٍ، أنه قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ»، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: فَإِنَّهُ الْآنَ وَاللَّهِ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الْآنَ يَا عُمَرُ»(٤).

قال ابن حجر: «هذه المحبة ليست باعتقاد الأعظمية فقط؛ فإنها حاصلة لعمر قبل ذلك قطعاً، ومن علامة الحب المذكور أن يعرض على المرء أن لو خير بين فقد غرض من أغراضه أو فقد رؤية النبي ﷺ أن لو كانت ممكنة فإن كان فقدها أن لو كانت ممكنة أشد عليه من فقد شيء من أغراضه فقد اتصف بالأحبية المذكورة ومن لا فلا، وليس ذلك محصوراً في الوجود والفقد، بل يأتي مثله في نصرته والذب عن شريعته وقمع مخالفيها»(٥).

ومما سبق يتجلى لنا أن حب الرسول ﷺ واجب، وهو تابع لحب الله ﷻ، ولازم من

---

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى (٥٦٣/٢).

(٢) سبق تخريجه (ص٤٠).

(٣) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (١٥/٢).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان والنذور، قول الله تعالى: (لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان فكفارته إطعام عشرة مساكين ... لعلكم تشكرون)، باب كيف كانت يمين النبي ﷺ وقال سعد قال النبي ﷺ: «والذين نفسي بيده»، وقال أبو قتادة: قال أبو بكر عند النبي ﷺ لا ها الله إذا يقال والله وبالله وتا الله (٢٤٤٥/٦، ح: ٦٢٥٧).

(٥) فتح الباري (٥٩/١).

لوازمه؛ فيجب تقديم محبة الرسول ﷺ على النفس والأهل والمال والولد وعلى كل محبوب(١).

ثالثاً: درجات محبة النبي ﷺ:

محبة الرسول ﷺ على درجتين:

الدرجة الأولى: فرض، وهي المحبة التي تقتضي الإيمان بنبوته، وتلقي ماجاء به بالمحبة والقبول والتعظيم، ثم الاتباع له بطاعته فيما أمر والانتهاء عما نهى وزجر، ونصرة دينه وجهاد من خالفه، فهذه المحبة واجبة ولا يكتمل إيمان المؤمن إلا بها.

والدرجة الثانية: مستحبة مندوب إليها، وهي المحبة التي تقتضي الاقتداء بسنته وأخلاقه وآدابه، والاهتمام بمعرفة سيرته، وكثرة الصلاة والسلام عليه(٢).

رابعاً: الأسباب الموجبة لمحبة الرسول ﷺ(٣):

١- أن الله سبحانه وتعالى أحبه وفرض محبته: فهو خليل رب العالمين، اصطفاه على الناس بالرسالة، وخصه بالشفاعة، وجعله خاتم النبيين، وأفضل الخلق أجمعين، ، قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ»(٤)، وقال ﷺ: « وَقَدِ اتَّخَذَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ صَاحِبَكُمْ خَلِيلاً»(٥).

٢- ما خصه الله به من كريم الخصال ورفيع الأخلاق ولو لم تكن له معجزة إلا أخلاقه العظيمة لكان ذلك الداعي كافياً إلى محبته ﷺ.

فالمتأمل في سيرته ﷺ ومواقفه المتعددة يجد أنه ﷺ قد حاز من كل خلق أرفعه، فكان كما وصفه ربه بقوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم: ٤].

٣- النفع الحاصل من النبي ﷺ: يقول ابن حجر: «فإذا تأمل النفع الحاصل له من جهة

---

(١) انظر: محبة الرسول بين الاتباع والابتداع (ص ٤٢-٤٩).

(٢) انظر: استنشاق نسيم الأنس (ص ٨٥)، محبة الرسول بين الاتباع والابتداع (ص٤٩).

(٣) انظر: المرجع السابق (ص ٥٢-٦٢).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب فضل نسب النبي ﷺ وتسليم الحجر عليه قبل النبوة، (١٧٨٢/٤، ح ٢٢٧٦).

(٥) سبق تخريجه (ص٥٢).

الرسول ﷺ الذي أخرجه من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان إما بالمباشرة وإما بالسبب علم أنه سبب بقاء نفسه البقاء الأبدي في النعيم السرمدي، وعلم أن نفعه بذلك أعظم من جميع وجوه الانتفاعات، فاستحق لذلك أن يكون حظه من محبته أوفر من غيره؛ لأن النفع الذي يثير المحبة حاصل منه أكثر من غيره، ولكن الناس يتفاوتون في ذلك بحسب استحضار ذلك والغفلة عنه»[(١)].

٤- كمال رأفته ورحمته بأمته وحرصه على هدايتها وإنقاذها من الهلكة: قال ﷻ: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [التوبة: ١٢٨]، وقال ﷻ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، ومن المظاهر الدالة على رأفة النبي ﷺ بأمته ورحمته بهم:

أ-كمال نصحه لأمته وهدايته لها وإحسانه إليها، إذ دل الأمة على كل خير يقربها إلى ربها، وحذرها من كل شر يجلب لها الذل والخزي في الدنيا والعذاب والنكال في الآخرة.

ب – حرصه على ألا يشق على أمته، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي أَوْ عَلَى النَّاسِ لَأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ مَعَ كُلِّ صَلَاةٍ»[(٢)].

وعن عائشةَ رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول في بيتي هذا: «اللهمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شيئاً فَشَقَّ عَلَيْهِمْ فاشْقُقْ عَلَيْهِ، وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئاً فَرَفِقَ بهم فَأَرْفُقْ بِهِ»[(٣)].

جـ – شفاعته لأمته يوم القيامة، فقد ادخر ﷺ ما أفاء الله به عليه من دعوة مستجابة ليوم القيامة من أجل أمته، قَالَ عليه الصلاة والسلام: «لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ يَدْعُو بِهَا وَأُرِيدُ أَنْ أَخْتَبِئَ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي فِي الْآخِرَةِ»[(٤)].

د – دعاء رسول الله لأمته أن لا يهلكها الله: عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عن أبيه: أَنَّ

---

(١) فتح الباري (١/٥٩-٦٠).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجمعة، باب السواك يوم الجمعة (١/٣٠٣، ح: ٨٤٧).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية والنهي عن إدخال المشقة عليهم (٣/١٤٥٨، ح: ١٨٢٨).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات وقول الله تعالى: (ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين)، باب لكل نبي دعوة مستجابة (٥/٢٣٢٣، ح: ٥٩٤٥).

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَقْبَلَ ذَاتَ يَوْمٍ مِنَ الْعَالِيَةِ حَتَّى إِذَا مَرَّ بِمَسْجِدِ بَنِي مُعَاوِيَةَ دَخَلَ فَرَكَعَ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ وَصَلَّيْنَا مَعَهُ وَدَعَا رَبَّهُ طَوِيلًا ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَيْنَا فَقَالَ ﷺ: «سَأَلْتُ رَبِّي ثَلَاثًا فَأَعْطَانِي ثِنْتَيْنِ وَمَنَعَنِي وَاحِدَةً: سَأَلْتُ رَبِّي أَنْ لَا يُهْلِكَ أُمَّتِي بِالسَّنَةِ فَأَعْطَانِيهَا، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يُهْلِكَ أُمَّتِي بِالْغَرَقِ فَأَعْطَانِيهَا، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يَجْعَلَ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ فَمَنَعَنِيهَا»(١).

هـ . خوفه على أمته من العذاب، فعَنْ عبدالله بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَلَا قَوْلَ اللَّهِ ﷻ فِي إِبْرَاهِيمَ: ﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي ﴾ الْآيَةَ [إبراهيم: ٣٦]، وَقَالَ عِيسَى عليه السلام: «﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [المائدة: ١١٨] فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ: «اللَّهُمَّ أُمَّتِي أُمَّتِي» وَبَكَى فَقَالَ اللَّهُ ﷻ: يَا جِبْرِيلُ، اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ فَسَلْهُ مَا يُبْكِيكَ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عليه السلام فَسَأَلَهُ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَا قَالَ وَهُوَ أَعْلَمُ فَقَالَ اللَّهُ: يَا جِبْرِيلُ، اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ فَقُلْ إِنَّا سَنُرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ وَلَا نَسُوؤُكَ»(٢).

وعن عطاء بن رباح أنه سمع عائشة زوج النبي ﷺ تقول: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا كَانَ يَوْمُ الرِيحِ، والغَيْمِ عُرِفَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ وَأَقْبَلَ وَأَدْبَرَ، فَإِذَا مَطَرَتْ، سُرَّ بِهِ وَذَهَبَ ذَلِكَ عَنْهُ، قالت عائشة: فَسألته، فقَالَ ﷺ: «إِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ عَذَابًا سُلِّطَ عَلَى أُمَّتِي»، ويقول إذا رأى المطر: «رحمة»(٣).

فهذه بعض دواعي محبة النبي ﷺ، واستحضارها كفيل بغرس محبة الرسول ﷺ في القلب حتى يكون أحب للمؤمن من نفسه والناس أجمعين.

خامساً: علامات محبته ﷺ:

محبة النبي ﷺ ليست مجرد دعوى باللسان، بل لا بد من ظهور علامات تدل على صدق هذه المحبة، فالصادق في محبته ﷺ من تظهر علامات ذلك عليه، ومن العلامات الدالة على

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض (٢٢١٦/٤، ح: ٢٨٩٠).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب دعاء النبي ﷺ لأمته وبكائه وشفقته عليهم (١٩١/١، ح: ٢٠٢).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة الاستسقاء، باب التعوذ عند رؤية الريح والغيم والفرح بالمطر (٦١٦/٢، ح: ٨٩٩).

صدق محبته ﷺ(١):

١- اتباعه ﷺ والاقتداء به وامتثال أوامره واجتناب نواهيه.

٢- كثرة ذكره ﷺ، فمن أحب شيئاً أكثر ذكره.

٣.كثرة الشوق إلى لقائه؛ فكل حبيب يحب لقاء حبيبه.

٣- كثرة تعظيمه وتوقيره عند ذكره، وإظهار الخشوع والانكسار مع سماع اسمه.

٤- محبة من أحبه ﷺ من آل بيته وصحابته من المهاجرين والأنصار، وعداوة من عاداهم وبغض من أبغضهم وسبهم؛ فمن أحب شيئاً أحب من يحب.

٥- بغض من أبغضه ومعاداة من عاداه، ومجانبة من خالف سنته وابتدع في دينه، ، قال الله تعالى: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ [المجادلة: ٢٢].

٦- محبة القرآن الذي أتى به ﷺ وهدى به واهتدى وتخلق.

٧- الشفقة على أمته والنصح لهم والسعي في مصالحهم ورفع المضار عنهم، كما كان ﷺ بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً.

٨- ترك الابتداع في الدين وعدم مخالفته ﷺ، فقد حذر الله تعالى ممن يخالف أمر رسوله فقال: ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور: ٦٣].

هذه بعض علامات صدق محبة الرسول ﷺ، فالواجب على المسلم أن يحرص على تحقيقها ويتمسك بها كي يحقق المحبة الواجبة للنبي ﷺ ويحظى بثوابها العظيم.

سادساً: ثواب محبته ﷺ:

محبة الرسول ﷺ عبادة من العبادات التي رتب الله عليها ثواباً عظيماً يناله من كان مخلصاً صادقاً فيها، ومن الثواب المترتب عليها:

١- الفوز بمحبة الله، قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ

(١) انظر: الشفاء بتعريف حقوق المصطفى (٢/٥٧١-٥٧٧)، وانظر: محبة الرسول بين الاتباع والابتداع (ص٦٢-٩٢).

﴿... غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [آل عمران: ٣١].

٢- تذوق حلاوة الإيمان، قَالَ ﷺ: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ»[1].

٣- مرافقة الرسول ﷺ في الجنة، عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ السَّاعَةِ، فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: «وَمَاذَا أَعْدَدْتَ لَهَا؟» قَالَ: لَا شَيْءَ إِلَّا أَنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﷺ فَقَالَ: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ»[2].

---

(١) سبق تخريجه (ص٤٨).

(٢) سبق تخريجه (ص١٠٠).

المطلب الثاني:

المحبة غير الشرعيـة

شرع الله ﷻ محبته ومحبة أنبيائه ورُسله والمؤمنين، وبين حدودها وضوابطها، إلا أن بعض الناس استولى عليهم الشيطان فابتدعوا فيها أموراً لم يشرعها الله ولا رسوله فانحرفوا بها عن الطريق المستقيم إلى طريق الجحيم، وتتضمن المحبة غير الشرعية مسألتين:

المسألة الأولى: الانحراف في محبة الله ﷻ:

إن أول من انحرف في محبة الله تعالى هم اليهود والنصارى؛ حيث ادعوا أنهم أحباء الله وهم قد حرفوا كتبه، وقتلوا أنبياءه ورسله، ووصفوه بما يتنزه عنه ﷻ من الصاحبة والولد، قال ﷻ حكاية عنهم: ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ نَحۡنُ أَبۡنَـٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّـٰٓؤُهُۥۚ قُلۡ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُمۖ بَلۡ أَنتُم بَشَرٞ مِّمَّنۡ خَلَقَۚ يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ﴾ [المائدة: ١٨]، فاليهود والنصارى أثبتوا لأنفسهم أنهم أحباء الله بمجرد الدعوى الباطلة والأماني العاطلة، فأمر الله ﷻ رسوله ﷺ أن يقول لهم: إن كنتم كما تزعمون أنكم أبناء لله وأحباؤه فلم يعذبكم بما تقترفونه من الذنوب بالقتل والمسخ؟ ولِمَ أعدت لكم نار جهنم في يوم القيامة كما تعترفون بذلك لقولكم (لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة)؛ فالأب لا يعذب ابنه والحبيب لا يعذب حبيبه وأنتم تعذبون، فهذا يدل على أنكم كاذبون[(١)].

وبعد أن بعث الله تعالى رسوله ﷺ أمره والمؤمنين بمحبته، وقد كان الرسول ﷺ وصحابته والمؤمنون يحبون الله ﷻ محبة صادقه وفق ما أمر به ﷻ، غير أنه مع مرور الزمن بعُد بعض المسلمين عن كتاب الله المبين وسنة رسوله الأمين وهدي الصحابة والتابعين، فانحرفوا في محبة الله تعالى وابتدعوا فيها أموراً لم يأمر بها الله ولا رسوله ﷺ، وكان أول من انحرفوا في محبة الله هم الصوفية، فلم يزنوا تلك المحبة بميزان الكتاب والسنة، فابتدعوا فيها بدعاً لم ينزل الله بها من سلطان، وأدخلوا فيها نوعاً من الشرك واتباع الأهواء[(٢)].

---

(١) انظر: تفسير الطبري (١٦٥/٦)، تفسير ابن كثير (٣٥/٢)، فتح القدير (٢٤/٢).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (٣٥٧/٨-٣٦٠).

أولاً: انحرافات الصوفية في محبة الله:

المحبة عند الصوفية تختلف اختلافاً كثيراً عن المحبة الشرعية الثابتة بالكتاب والسنة، فهي محبة مليئة بالانحرافات العقدية، ومن أبرز هذه الانحرافات ما يأتي(١):

أولاً: يعتقد الصوفية بأن المحبة سبب وجود العالم والغاية التي خُلق من أجلها.

وفي هذا يقول ابن عربي(٢):

وعن الحب صدرنا   وعلى الحب جبلنا
فلذا جئناه قصدا   ولهذا قد قبلنا(٣)

ثانياً: «المحبة عندهم مرادفة للإيمان؛ بحيث لو انتفت عند المرء معاناة الحب فقد انتفى عنه شرف الإيمان ووقع في الردة والكفر»(٤)، يقول ابن الفارض(٥):

وعن مذهبي في الحب ماليَّ مذهبٌ   وإن ملتُ يوماً عنه فارقت ملّتي
ولو خطرت لي في سواك إرادةٌ   على خاطري سهواً قضيتُ بردّتي(٦)

ثالثاً: المحبة عندهم هي أساس المقامات، فمن أدركها لم يضره فوات شيء من المقامات.

---

(١) انظر: مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية (ص٣٠٤-٣٢٢)، محبة الله عند أهل السنة والجماعة ومخالفيهم (ص٣٥٣_٣٧٧).

(٢) هو: محمد بن علي بن محمد ابن عربي، أبو عبدالله الطائي، من علماء التصوف، أقام بمكة وصنف فيها الفتوحات المكية في نحو عشرين مجلداً فيها كثير مما ينكر، وله تصانيف أخرى كثيرة منها: فصوص الحكم، وفيه أشياء كثيرة ظاهرها كفر صريح، وله كتاب: العبادلة، وديوان شعر، أقام بدمشق مدة طويلة قبل وفاته في الثاني والعشرين من ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين وستمائة. انظر: البداية والنهاية (١٥٦/١٣).

(٣) الفتوحات المكية (٣١٨/٢).

(٤) محبة الله عند أهل السنة والجماعة ومخالفيهم والرد عليهم (ص ٣٥٧).

(٥) هو أبو حفص عمر بن علي بن المرشد المعروف بابن الفارض، الحموي الأصل، المصري المولد، قال عنه الذهبي: «حدث عن القاسم بن عساكر، ينعق بالاتحاد الصريح في شعره، وهذه بلية عظيمة، فتدبر نظمه ولا تستعجل، ولكنك حسن الظن بالصوفية، وما ثم إلا زي الصوفية وإشارات مجملة وتحت الزي والعبارة فلسفة وأفاعٍ، فقد نصحتك»، توفي ابن الفارض بمصر سنة اثنتين وثلاثين وستمائة من الهجرة. انظر: البداية والنهاية (١٤٣/١٣)، ميزان الاعتدال في نقد الرجال (٢٥٨/٥-٢٥٩).

(٦) ديوان ابن الفارض (ص ٥٢).

يقول أبو طالب المكي[1]: «وقال بعض العارفين: ... ومن أدرك مقام المحبة لله لم يضره فوت شيء من المقامات، ومن فاته المحبة لم يُغبط بدرك شيء»[2].

رابعاً: «المحبة عندهم موهبة من الله لا تكتسب بل تحصل للعبد، وإن لم يفعل الطاعات ويجتنب المحرمات، بل قد تحصل لأي أحد»[3].

يقول القشيري[4]: «المحبة غير معلولة، وليست باجتلاب طاعة، أو التجرد عن آفة»[5].

ويقول أبو طالب المكي: «كما أنك أحببته وأنت لا تدري؛ لأنه أشهدك وصفه باطلاع القدرة عن جنان الرحمة، فوجدت نفسك محباً له، كذلك ترجع المحبة كما جاءت تحجبك عنه عن وصف المكر والجبرية، فتجد قلبك سالياً عنه بلا حول منه ولا قوة ولا اجتلاب ولا حيلة»[6].

خامساً: يعتقدون بأن المحبة إذا بلغت مرتبة معينة فإنه ينكشف للمُحِب علم الغيب، يقول ابن الدباغ[7]: «اعلم أن المحبة تأثيرها في النفوس الإنسانية اللطافة والصفاء والرقة وسائر الأوصاف

---

(١) هو: محمد بن عطية الحارثي العجمي ثم المكي، صوفي، نشأ بمكة وتزهد وسلك وصنف ووعظ، كان صاحب رياضة ومجاهدة، صاحب كتاب "قوت القلوب"، وله مصنفات في التوحيد، وعظ ببغداد لكنه خلط في كلامه، وحفظ عنه أنه قال: ليس على المخلوقين أضر من الخالق، فبعده الناس وهجروه وامتنع من الكلام بعد ذلك، توفي سادس جمادى الآخرة سنة ست وثمانين وثلاثمائة من الهجرة ببغداد. انظر: شذرات الذهب (٣/١٢٠-١٢١).

(٢) قوت القلوب (٢/١١١- ١١٢).

(٣) محبة الله عند أهل السنة والجماعة ومخالفيهم والرد عليهم (ص ٣٥٨).

(٤) هو: عبدالكريم بن هوزان القشيري، المفسر الصوفي، المحدث الفقيه الشافعي، المتكلم الأصولي، ولد سنة ست وسبعين وثلاثمائة، شيخ خراسان، صحب الشيخ أبا علي الدقاق، وأخذ الفقه عن أبي بكر بن محمد الطوسي، وأخذ الكلام عن أبي بكر بن فورك، من تصانيفه: التفسير الكبير، ولطائف الإشارات، وكتاب أحكام السماع، توفي بنيسابور في السادس عشر ربيع الآخر سنة أربع عشرة وخمسمائة. انظر: شذرات الذهب (٣/٣١٩-٣٢٢)، البداية والنهاية (١٢/١٠٧).

(٥) لطائف الإشارات (١/١٤٣).

(٦) قوت القلوب (٢/٩٦).

(٧) هو: أبو زيد عبدالرحمن بن محمد الأنصاري القيرواني، المعروف بابن الدباغ، مؤرخ القيروان، وكتب كتاباً في تراجم أهلها هو أساس كتاب "معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان" للقاسم بن عيسى الناجي المتوفي سنة سبع وثلاثين وثمانمائة. قال المستشرق د. ريتر: ولم أقف على هذا الكتاب ولا على مظان ترجمة ابن الدباغ. انظر: مقدمة مشارق أنوار القلوب (ص: و). وانظر: محبة الله عند أهل السنة ومخالفيهم والرد عليهم (ص٢٣).

المكملة لها التي تستعد بها للعروج إلى الملأ الأعلى، والاطلاع على أسرار عالم الغيب»[1]. ويقول: «ولقد تبلغ المحبة بأربابها إلى أحوال تكشف[2] لهم فيها عن أسرار الغيوب ولا سيما غيب المحبوب»[3]، ويقول: «ومقام العشق أقصى مقامات الذهول والغيبة[4] عن الحس والاتصال بالعالم الروحاني، فإذا وصل الإنسان إلى هذا الحد من الغيبة عن نفسه اطلع على أسرار الغيوب وأخبر بها معاينة لا على سبيل الحدس وغلبات الظنون، بل على الكشف والمشاهدة؛ إذ لا مانع للنفس من مشاهدة الغيب إلا الاشتغال بشغل الحواس وتصرفها في العالم الأسفل»[5].

سادساً: أنهم لا يبيحون المحبة إلا لمن تتوافر فيه شروط معينه، يقول ابن الدباغ: «ولم يزل أئمة الصوفية يتفرسون في السالك إلى الله تعالى فإن علموه نازل الهمة كليل الخاطر أشغلوه بظواهر العبادة من الصوم والصلاة، فإن كان أنهض من ذلك قليلاً ألزموه الفراغ والخلوة والذكر، ولا يبيحون طريق المحبة إلا لمن تحققوه زكي النفس نافذ الخاطر عالي الهمة، ويزجرون عنها من لم يتصف بهذه الصفة، بل يحذرونه منها صيانة بها عن غير أهلها: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨]»[6].

سابعاً: يعتقدون بأن من أحب أي شيء في هذا الكون فقد أحب الله؛ حيث يعتقدون بأن

---

(١) مشارق أنوار القلوب (ص ١٠٥).

(٢) الكشف عند الصوفية هو: بيان ما يستتر على الفهم فيكشف عنه للعبد كأنه رأي عين. والكشف الرباني يكون بالتجلي إما بالتنزل أو بالعروج أو بمنازلات من أسرار. والكشف الذي اصطلح عليه الأولياء على ثلاث مراتب، الأولى: يكشف لهم عن صور الأنبياء، والثاني: يكشف لهم عن أرواح الأنبياء، والثالث: يكشف لهم عن روحانية محمد ﷺ، فيضع في قلوبهم نور التوحيد الذاتي. ومن الكشوفات أن يكشف لهم عن جميع الجنان ومراتب أهلها كلهم، ومنها أن يكشف لهم عن أرواح أهل محبة الله ﷻ فيراهم حيارى سكارى قد غلب عليهم سلطان الوجل. انظر: موسوعة مصلحات التصوف الإسلامي (ص ٧٩٠-٧٩٥).

(٣) مشارق أنوار القلوب (ص ١٠٦).

(٤) هي غيبة القلب عن مشاهدة الخلق بحضوره ومشاهدته للحق بلا تغيير ظاهر العبد، ثم قد يغيب عن إحساسه بنفسه وغيره بوارد من تذكر ثواب أو تفكر عقاب. وقيل: هي أن يغيب عن حظوظ نفسه فلا يراها وهي قائمة معه موجودة فيه غير أنه غائب عنها بشهود ما للحق. انظر: موسوعة مصلحات التصوف الإسلامي (ص ٦٩٦).

(٥) مشارق أنوار القلوب (ص ٩٩).

(٦) المرجع السابق (ص ١١٠).

كل ما في هذا الكون ما هو إلا مظاهر ومجالي لله، وأن عبادة أي شيء في هذا الكون جائزة؛ لأن هذا الكون مظهر من مظاهر الله[1]، يقول ابن الدباغ: «ثم إن المحب إذا تحقق في مقام وجد الموجود، وظهرت عليه آثار الشهود، يشهد محبوبه في سائر الذوات، وصفاته مع سائر الصفات، فلا يرى الوجود سواها ولا يراها سواه، وإذا نظر نظراً قويماً، وسلك في الاعتبار طريقاً مستقيماً، رأى الكل في ضمن حقيقته الإلهية»[2].

وهذا ابن عربي يتغنى بحب الله ويصرح بأنه يجمع كل الأديان والعقائد المختلفة فيقول:

لقد صار قلبي قابلاً كل صورة ... فمرعى لغزلان ودير لرهبان
وبيت لأوثان وكعبة طائف ... وألواح توراة ومصحف قرآن
أدين بدين الحب أنى توجهت ... ركائبه فالحب ديني وإيماني
لنا أسوة في بشر هند وأختها ... وقيس وليلى ثم ميّ وغيلان[3]

«ففي هذه الأبيات صرح ابن عربي ... أنه يدين بدين الحب فقط بقطع النظر عن توجه هذا الحب، ثم ذكر بأن أسوته في هذا الحب هند وأختها وقيس وليلى وغيلان، واتخذ ابن عربي هؤلاء أسوة له؛ لأنه يعتبرهم محبين لله؛ لأن كلاً منهم أحب شخصاً، وهذا الشخص الذي أحبه مظهر من مظاهر الله، فهم محبون لله حسب زعمه»[4].

«بل وتغنى بعض مشايخ المتصوفة الضالون بالعاهرات، وزعم بأنه يتغنى بحب الله سبحانه لأن هؤلاء العاهرات ما هن إلا مظهر من مظاهر الله سبحانه»[5].

يقول ابن الفارض:

ففـــي النشـــأة الأولى تـــراءت لآدم ... بمظهــر حــوَّا قبــل حكــم الأمومــةِ
وتظهــر للعشـــاق في كـــل مظهـــرٍ ... مـن اللبس في أشـكال حُسْـنٍ بديعـةِ

(١) انظر: مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية (ص ٣١٢-٣١٣).

(٢) مشارق أنوار القلوب (ص ٣٧).

(٣) ذخائر الأعلاق (ص٣٩-٤٠).

(٤) مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية (ص ٣١٤).

(٥) المرجع السابق (ص ٣١٣).

ففـــي مـــرة لبـــنى وأخـــرى بثينـــة وآونـــة تُـــدعى "بعَـــزَّة" عَـــزَّتِ(١)

فابن الفارض يزعم أن ربه ظهر لآدم في صورة حواء، ولقيس في صورة لُبْنى، ولجميل في صورة بثينة، ولكُثَيِّر في صورة عَزَّة. فما حواء إلا الحقيقة الإلهية، وما أولئك المعشوقات جميعاً سوى رب الصوفية تجسد في صور غَوان تطيش بهداهن نزوة ولهى، أو نشوة سكرى، أو رغبة تتلظى في عين عاشق، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً(٢).

ثامناً: يطلقون لفظ السكر(٣) والعشق والهوى والفناء(٤) والاتحاد(٥) على محبة العبد لله. ومن كلامهم في السكر:

---

(١) ديوان ابن الفارض (ص٧٠).

(٢) انظر: هذه هي الصوفية (ص ٣١-٣٢).

(٣) هو: غليان القلب عند معارضات ذكر المحبوب، وقيل: هو سقوط المتمالك في الطرب، وهو من مقامات العشاق. وقيل: هو حيرة بين الفنا والوجود في مقام المحبة الواقعة بين أحكام الشهود والعلم؛ إذ الشهود يحكم بالفناء، والعلم يحكم بالوجود. وقيل: هو أن يغيب عن تمييز الأشياء ولا يغيب عن الأشياء، وهو أن لا يميز بين مرافقه وملاذه وبين أضدادها في مرافقة الحق، فإن غلبات وجود الحق تسقطه عن التمييز بين ما يؤلمه ويلذه. وقيل: هو غيبة بوارد قوي، والسكر زيادة على الغيبة، فربما يكون صاحب السكر أشد غيبة من صاحب الغيبة إذا قوي سكره، والسكر لا يكون إلا لأصحاب المواجيد، فإذا كوشف العبد بنعت الجمال حصل السكر. انظر: الرسالة القشيرية (١٠٦- ١٠٧)، معجم اصطلاحات الصوفية (ص ٣٥٥)، موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي (ص ٤٦٩-٤٧١).

(٤) هو زوال الرسوم جميعاً بالكلية في عين الذات الأحدية مع ارتفاع الاثنينية وهو مقام المحبوبية، وصورته في المعاملات الفناء عن الأفعال البشرية بالأفعال الإلهية، وفي الأخلاق الفناء عن الملكات النفسانية بالأخلاق الإلهية، وفي الأحوال الفناء من التعلق بالأكوان ومحبتها بمحبة الرحمن. وقيل: هو فناء الشخص عن نفسه وصفاته ببقائه بصفات الحق، ثم فناؤه عن صفات الحق بشهوده الحق. وقيل: الفناء هو سقوط الصفات المذمومة من العبد وبقاء الصفات المحمودة فيه. وقيل: فناء المحب بمحبة الحبيب، وفناء المحبوب بالوصل عند غيبة الرقيب. وقيل: فناء ما سوى الله عن شهودهم وحسهم فهو غيبة أحدهم عن سوى مشهوده، بل غيبته أيضاً عن شهوده ونفسه؛ لأنه يغيب بمعبوده عن عبادته وبموجوده عن وجوده وبمحبوبه عن حبه وبمشهوده عن شهوده. وقيل: هو أن يغلب شهود القلب بمحبوبه ومذكوره حتى يغيب ويفنى به، فيظن أنه اتحد به وامتزج بل يظن أنه نفسه. انظر: الرسالة القشرية (ص١٠٢-١٠٤)، معجم اصطلاحات الصوفية (ص ٣٦٥- ٣٦٦)، موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي (ص ٧٣٤- ٧٣٧).

(٥) هو: أن تصير الذاتان ذاتاً واحدة، وقيل: هو شهود الوجود الحق الواحد المطلق الذي الكل به موجود بالحق؛ فيتحد به الكل من حيث كون كل شيء موجوداً به معدوماً بنفسه، لا من حيث أن له وجوداً خاصاً اتحد به فإنه محال. وقيل: هو شهود الوجود الحق الواحد المطلق الذي الكل به موجود بالحق فيتحد به الكل من حيث كون كل شيء موجوداً به معدوماً بنفسه، لا من حيث أن له وجوداً خاصاً اتحد به فإنها محال. معجم اصطلاحات الصوفية (ص ٤٩)، موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي (ص٦-٧).

تقول رابعة العدوية[1]: «سكرت من حب ربي الليلة وأنا منه مخمورة»[2].

ويقول القشيري: «والسكر لا يكون إلا لأصحاب المواجيد، فإذا كوشف العبد بنعت الجمال حصل السكر وطربت الروح وهام القلب ... وأنشدوا:

سكران سكر هوى وسكر مدامة ... فمتى يفيق فتى به سكران»[3]

ويقول ابن الدباغ: «فإن المحبة لا يعبر عنها حقيقة إلا من ذاقها، ومن ذاقها استولى عليه من الذهول عن ما هو فيه أمر لا يمكنه معه العبارة، كمثل من هو طافح سكراً إذا سئل عن حقيقة السكر الذي هو فيه لم يمكنه العبارة في تلك الحال لاستيلائه على عقله. والفرق بين السكرين أن سكر الخمر عرضي يمكن زواله ويعبر عنه في حين الصحو، وسكر المحبة ذاتي ملازم لا يمكن من وصل إليه أن يصحو عنه حتى يخبر فيه عن الحقيقة، كما قيل:

يصحو من الخمر شاربوها ... والعشق سكْرٌ على الدوام»[4]

ويقول: «فسُمّي حالة المحبة قبل السكر محبة وبعدها عشقاً»[5].

أما العشق فهو أعظم المقامات عندهم، وهم يطلقونه كثيراً في محبة العبد لله ومحبة الله للعبد، وقد تنوعت أقوالهم في حده، فقال بعض المتقدمين منهم: «العشق جنون إلهي»، وقال أحدهم: «العشق: شدة الشوق إلى الاتحاد»[6].

ويقول ابن الدباغ: «اعلم أن العشق هو أقصى درجات المحبة ومجاوزة الحد فيها، وسائر

(١) هي: أم عمرو رابعة بنت إسماعيل المصرية العدوية مولاة آل عتيك من أعيان عصرها وأخبارها في الزهد والعبادة معروفة، هي أول من تغنى بالحب الإلهي، ذكرها ابن نعيم في الحلية وابن الجوزي في صفوة الصفوة، ذكر ابن كثير أن أبا داود السجستاني تكلم عليها واتهمها بالزندقة، فلعله بلغه عنها أمراً، عاشت ثمانين سنة، وتوفيت سنة خمس وثمانين ومائة. انظر سير أعلام النبلاء (٨/٢٤١-٢٤٢)، شذرات الذهب (١/١٩٣). وفيات الأعيان (٢/٢٨٥-٢٨٨). البداية والنهاية (١٠/١٨٦-١٨٧).

(٢) طبقات الصوفية (ص ٣٨٨).

(٣) الرسالة القشيرية (ص ١٠٧).

(٤) مشارق أنوار القلوب (ص ٢١).

(٥) المرجع السابق (ص ٣٨).

(٦) انظر: المرجع السابق (ص ٩٦).

مقامات المحبة كلها مندرجة فيه مثل الشوق والوجد[(١)] والغرام والافتتان والدهش[(٢)] والفناء؛ لأنه مشتمل على جميعها»[(٣)]. ثم يتحدث عن مقامات العشق فيقول: «فأما العشق فأول مقاماته الغرام، وهو الانتشاء من خمر المحبة، ثم الافتتان، وهو خلع العذار، وعدم المبالاة بالخلق، ثم الوله، وهو مقام الحيرة، ثم الدهش، وهو الذهول، ثم الفناء عن رؤية النفس، وهو أن يكون العاشق لا يسمع إلا بمحبوبه ولا يبصر إلا به، ولا يدرك إلا به وله، ومنه فني به عن نفسه وعن الأشياء»[(٤)].

ثم يقول بأن مقامات العشق عظيمة لا يفصلها الذوق فيقول: «وأما مقامات العشق فهي أعظم من أن تتناولها عبارة أو تقع نحوها إشارة، وإنما تؤخذ على الإجمال، وعند وصول السالك إليها يفصلها له ذوقه تفصيلاً لا يفصله القول»[(٥)].

تاسعاً: قسموا الحب الإلهي إلى أقسام، واضطربوا في ذلك؛ فمنهم من قسم الحب إلى حب العوام وحب الخواص، ومنهم من ذكر له تقسيمات أكثر من ذلك[(٦)].

ومن تقسيماتهم للمحبة ما ذكرته رابعة العدوية حيث قسمت المحبة إلى قسمين:

١- حب الهوى: وهو الانشغال بذكر الله عمن سواه.

٢- حب لما هو أهل له: وهو لما منَّ الله عليها به من كشف الحجاب حتى رأته، فتقول:

أحبك حبين حب الهوى ... وحباً لأنك أهل لذاكا

فأما الذي هو حب الهوى ... فشغلي بذكرك عمن سواكا

---

(١) هو: ما صادف القلب من فزع أو غم أو رؤية معنى من أحوال الآخرة أو كشف حالة بين العبد وبين الله ﷻ. وقيل: هو لهب متأجج من نار الحب. والوجد على ثلاثة أقسام: وجد العام، وهو عشيان الروح من استلذاذ الذكر، ووجد الخاص، وهو من عجز الروح عن احتمال غلبة الشوق عند وجود حالة الذكر، ووجد الأخص، وهو من عجز خشوع الروح عند مطالعة الحق عن السر. انظر: موسوعة مصلحات التصوف الإسلامي (ص ١٠٢٥-١٠٢٩).

(٢) هو سطوة تصدم عقل المحب من هيبة محبوبه إذا لقيه عند الإياس لم يجد لها عاهة إذا انقضت. انظر: موسوعة مصلحات التصوف الإسلامي (ص ٣٥٣).

(٣) مشارق أنوار القلوب (ص ٩٦)

(٤) المرجع السابق (ص ٣٨).

(٥) المرجع السابق.

(٦) انظر التقسيمات بكتاب محبة الله عند أهل السنة والجماعة ومخالفيهم (ص٣٦٢-٣٦٦).

وأمــا الــذي أنــت أهــل لــه		فكشفك للحجب حتى أراكا[1]

كما قسم ابن الدباغ المحبة إلى قسمين[2]:

القسم الأول: بحسب جنسها.

القسم الثاني: بحسب ما في نفسها.

وكل من هذه القسمين ينقسم إلى أقسام أخرى:

فالمحبة بحسب جنسها تنقسم إلى:

أ - ذاتية: وهي التي يحب المحبوب فيها لذاته.

ب - العرضية: هي التي يحب المحبوب فيها لغيره.

فأما المحبة الذاتية فتنقسم إلى قسمين:

القسم الأول: ما يعقل سببه، وهي محبة الجمال والكمال الذاتيين للمحبوب.

والقسم الثاني: ما لا يعقل له سبب، وهي محبة المناسبة الخفية عن الأذهان.

وأما المحبة العرضية: فمنها محبة الإحسان، وذلك كمن يحب من أحسن إليه، وهذا معلوم لا ينكر، وكذلك ما في معنى الإحسان من جلب المنافع ودفع المضار، فالإنسان مجبول على هذه المحبة لأنها مركوزه في طباعه، وإذ حاصلها يرجع إلى محبته لنفسه التي جبل عليها فهذه لا يشك في أنها مجازية؛ لأن من أحب شخصاً لصفة تعود منه عليه فما أحب على الحقيقة إلا نفسه. ومثل هذا يقال فيه إنه محب لنفسه حقيقة ولغيره مجازاً.

وأما القسم الثاني: فهي المحبة بحسب ذاتها، وهي تنقسم بحسب المبادئ والغايات إلى عشرة أقسام: خمسة منها مقامات المحبين السالكين، فأولها الألفة ثم الهوى ثم الخلة ثم الشغف ثم الوجد. وأما مقامات العشاق فأولها الغرام ثم الافتتان ثم الوله ثم الدهش ثم الفناء.

ثم يقول ابن الدباغ بعد عرضه لأقسام المحبة: «وقد انحصر مقصودنا من المحبة إلى ثلاثة

---

(١) إحياء علوم الدين (٣١٠/٤).

(٢) انظر: مشارق أنوار القلوب (ص ٣٠-٣١).

أقسام: محبة الجمال، ومحبة الكمال، ومحبة المناسبة الروحانية. أما محبة الكمال فهي مزادة للجمال؛ إذ الكمال مظهر للجمال، وأما محبة المناسبة فهي أيضاً خارجة عن مقصودنا من السلوك؛ إذ لا يتوصل إليها بسبب مكتسب وإنما هي شيء وضع في الجملة بحسب القسمة الأزلية، فلا يفتقر فيها إلى طلب ولا رياضة»[(١)].

ويقول: «واسم المحبة يشتمل على الكل، إلا أن المحب لا يخلو: إما أن يستعمل المحبة أو تستعمله، فإن استعملها وكان له فيها كسل واختيار سمي محباً اصطلاحاً، وإن استعملته المحبة بحيث لا يكون له فيها كسب ولا اختيار ولا نظر لنفسه بما تصلحه فهو عاشق، فالمحب مريد والعاشق مراد»[(٢)].

عاشراً: اعتبروا أن الحب الإلهي الحقيقي هو الذي يصل فيه الإنسان إلى مرحلة ينخلع فيها عن صفاته البشرية ويتصف بالصفات الإلهية، يقول الجنيد[(٣)] في معنى المحبة: «المحبة هي دخول صفات المحبوب على البدل من صفات المحب»[(٤)]. ويقول ابن الدباغ: «وأما مقام الوجد فمعناه وجود ذات المحبوب وسائر صفاته الحقيقية منطبعة في ذات المحب انطباعاً ثابتاً بحيث لا يمكن زواله، ولا يتصور انفصاله، وإذا بلغ المحب إلى هذا الحد فقد ذهب عنه الكسب والاختيار، واستوى في حقه الإعلان والإسرار، ودخل في أودية المحبة، وسكر من صفو مدامها سكراً دوامه بدوامها إلى أن صار السكر يهيم به في كل واد، ويسلك به في الأغوار والأنجاد، لا يقر قراره، ولا تطمئن به داره»[(٥)].

---

(١) المرجع السابق (ص ٣٠).

(٢) المرجع السابق (ص ٣١).

(٣) هو: الجنيد بن محمد بن الجنيد النهاوندي البغدادي، والده الخزاز، وهو شيخ الصوفية، ولد ببغداد سنة نيف وعشرين ومئتين، ونشأ بها، درس الفقه على أبي ثور، وصحب جماعة من الصالحين، واشتهر منهم بصحبة الحارث المحاسبي وسري السقطي وأبا حمزة البغدادي، ثم اشتغل بالعبادة ولازمها حتى صار شيخ وقته وفريد عصره في علم الأحوال والكلام على لسان الصوفية، نقل عنه أنه قال: «الطريق إلى الله مسدود على خلق الله ﷻ إلا على المقتفين آثار رسول الله ﷺ والتابعين لسنته». انظر: سير أعلام النبلاء (١٤/٦٦-٧٠)، تاريخ بغداد (٧/٢٤١- ٢٤٨)، صفوة الصفوة (٢/٤١٦-٤٢٤).

(٤) الرسالة القشيرية (ص ٣٥٠).

(٥) مشارق أنوار القلوب (ص ٣٦-٣٧).

الحادي عشر: ومن الخرافات الصوفية سماعهم الغناء(١) بدعوى تحريك محبة الله والشوق إليه، بل تمادى بعضهم في تنزيل أبيات الغزل على محبة الله والشوق إليه وأطلقوا في حقه ﷻ ما يطلقه العشاق في معشوقيهم من الهجر والوصال وتوابع ذلك(٢).

وهذا السماع بدعة أملتها عليهم أهواؤهم الضالة، فإن السماع الذي شرعه الله ﷻ لعباده وكان عليه النبي وأصحابه و سلف الأمة، هو سماع آيات الله ﷻ، وبهذا السماع أمر الله ﷻ فقال: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾ ﴾ [الأعراف: ٢٠٤]، وأثنى على أهله فقال: ﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿١٨﴾ ﴾ [الزمر: ١٧- ١٨]، وذم المعرضين عنه فقال: ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٧﴾ ﴾ [لقمان: ٧]. وعلى هذا السماع كان النبي ﷺ وأصحابه ﷺ(٣).

فلما انقضت القرون المفضلة حصل فترة في هذا السماع المشروع الذي به صلاح القلوب وكمال الدين، فأُحدِث سماع القصائد والأبيات كالتغبير(٤)، ومع مرور الأيام وقلة الإنكار ازداد المحدث من السماع وكثرت فيه البدع والضلالات، فأخذوا يسمعونه من المعروفين بالغناء لأهل الفسوق والزنا، وربما استمعوه من المردان والنساء، ثم أخذوا يجْمعُون في السماع أنواع الفجار والفساق للتكاثر بهم والافتخار، وزادوا في الابتداع في إنشاد القصائد فأنشدوا أشعار الفجار والفساق والكفار، ثم زادوا في الآلات التي تُستثار بها الأصوات مما يصنع بالأفواه والأيدي كأبواق اليهود ونواقيس النصارى، حتى اتخذوا ذلك ديناً وديدناً، وجعلوه من الوظائف الراتبة بالغداة والعشي كصلاة الفجر والعصر، وفي الأوقات والأماكن الفاضلات(٥)، واعتاضوا به عن

---

(١) «السماع الصوفي: شعرٌ مغنى بصوتٍ حسن مع آلة وحركة بنية التعبد لله تعالى» السماع عند الصوفية عرض ونقد على ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة (ص ٣٥).

(٢) انظر: الاستقامة (ص ٢٦٠) الكلام على مسالة السماع (ص٦٢-٦٦،٧٣).

(٣) انظر: مجموع الفتاوى (١١/٥٥٧-٥٦٢).

(٤) التغبير هو الضرب بالقضيب على جلد مخدة أو غيرها، بقصد تقوية الصوت، وهو آلة من الآلات التي تُقرن بتلحين الغناء. انظر: الاستقامة (١/٢٣٨، ٣٠٦).

(٥) انظر: إحياء علوم الدين (٢/٣٠٢-٣٠٥).

القرآن والصلوات[1]. بل أفضى الأمر إلى أن يُجتمع في هذا السماع على الكفر بالله والاستهزاء بكتابه والذم لدينه والطعن في المؤمنين، والاستخفاف بالأنبياء والمرسلين.

فصار السماع المحدث عند المتأخرين دائراً بين الكفر والفسوق والعصيان، فشابهوا المشركين الذين قال الله عنهم: ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ۚ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [الأنفال: ٣٥]، وزعموا أن ذلك قربة لله وتعبد له لزعمهم أن ذلك يحرك محبة الله في قلوبهم[2].

وقد تكلم أئمة الصوفية في مؤلفاتهم[3] عن السماع كثيراً، وذكروا في أدلة إباحته وآدابه وغير ذلك الأحاديث المكذوبة والروايات التي لا تثبت، وقد رد عليهم العلماء كابن تيمية[4] وابن القيم[5]، وسأكتفي بذكر بعض أقوالهم الدالة على زعمهم بأن السماع من دواعي محبة الله.

يقول القشيري في باب السماع: «ما يوجب المستمع توفر الرغبة على الطاعات، وتذكر ما أعد الله تعالى لعباده المتقين من الدرجات، ويحمله على التحرر من الزلات، ويؤدي إلى قلبه في أعمال صفاء الواردات مستحب في الدين ومختار في الشرع»[6].

فتحقيق هذه المقدمة كما يقول ابن تيمية أن «السماع يحصِّل المحبوب، وما حصَّل المحبوب فهو محبوب، فالسماع محبوب»[7].

---

(١) الاستقامة (ص ٣٠٤- ٣٠٩).

(٢) انظر: المرجع السابق (ص ٣٠٤-٣٠٧).

(٣) من علماء الصوفية الذين تكلموا في مسألة السماع الطوسي في اللمع (ص٣٣٨-٣٧٢)، وأبو طالب المكي في قوت القلوب(٢/١٠٠-١٠٣)، والقشيري في الرسالة القشيرية (ص٣٦٣-٣٧٨)، والغزالي في إحياء علوم الدين(٢/٢٦٨-٣٠٦) فقد ذكر فيه كتاباً أسماه كتاب آداب السماع والوجد وتكلم فيه عن إباحة السماع وعن آدابه وآثاره في القلب بالوجد وفي الجوارح بالرقص.

(٤) ومن ذلك رده على ما ذكره القشيري في الرسالة القشيرية عن السماع في كتاب الاستقامة (١/٢١٢٦-٤٢١).

(٥) ألف ابن القيم كتابه "الكلام على مسألة السماع" وذلك في الرد على الصوفية.

(٦) الرسالة القشيرية (٣٦٤).

(٧) الاستقامة (١/٢٤٧).

ويقول الغزالي[1] في تنزيل قصائد السماع على محبة الله: «اعلم أن أول درجات السماع فهم المسموع وتنزيله على معنى يقع للمستمع ثم يثمر الفهم والوجد ويثمر الوجد الحركة بالجوارح»[2]. ثم ذكر أحوال الفهم وقال: «الحالة الثالثة: أن ينزل ما سمعه على أحوال نفسه في معاملته مع لله تعالى...، وهذا سماع المريدين»[3]. ثم ذكر بعض الأمثلة على ذلك[4].

ثانياً: الرد على الصوفية:

إن انحرافات الصوفية في باب المحبة مجرد دعاوى لا تستند إلى دليل لا من كتاب ولا من سنه، بل هي أهواء أوحتها إليهم شياطينهم؛ ولذلك فإن الرد عليهم من أسهل الأمور.

وبناء على انحرافات الصوفية فيما سبق سنرد عليهم بما يلي[5]:

أولاً: دعوى ابن عربي بأن المحبة سبب وجود العالم والغاية التي خلق من أجلها دعوى باطلة، بل الغاية التي خلق الله العالم من أجلها هي عبادته وحده المتضمنة لمحبته كما قال ﷻ: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦].

ثانياً: دعوى ابن الفارض بأن من تخطر له إرادة ومحبة سوى إرادته الله ومحبته فقد ارتد عن

---

(١) هو: أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الشافعي أحد الأعلام، ولد بطوس سنة خمسين وأربعمائة، تلمذ لإمام الحرمين وبرع في الفقه وعلم الكلام والجدل، فلما مات إمامه ولاه نظام الملك تدريس مدرسته ببغداد سنة الثمانين وأربع مئة، فعظمت منزلته وشدت إليه الرحال إلى أن شرفت نفسه عن رذائل الدنيا فرفضها وأقبل على العبادة والسياحة فخرج إلى الحجاز في سنة ثمان وثمانين فحج ورجع إلى دمشق واستوطنها عشر سنين بمنارة الجامع وصنف فيها كتباً يقال إن الإحياء منها، ثم صار إلى القدس والإسكندرية ثم عاد إلى وطنه بطوس مقبلاً على التصنيف والعبادة وملازمة التلاوة وعدم مخالطة الناس، غلا في طريقة التصوف وتجرد لنصر مذهبهم وصار داعيةً له، من تصانيفه البسيط والوجيز و الخلاصة، ومنها كتاب الإحياء، وهو يحوي كثيراً من الأحاديث الباطلة، ومنها: بداية الهداية في التصوف وإلجام العوام عن علم الكلام، والمنقذ من الضلال، وغير ذلك، توفي في رابع عشر جمادى الآخرة بطوس سنة خمسة وخمسمائة وله خمس وخمسون سنة. انظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٤/١٠- ١٣)، سير أعلام النبلاء (١٩/٣٢٢- ٣٤٦). وفيات الأعيان (٤/٢١٦-٢١٩).

(٢) إحياء علوم الدين (٢/٢٨٧).

(٣) المرجع السابق.

(٤) المرجع السابق (٢/٢٨٧-٢٩٠).

(٥) انظر: مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية (ص ٣١٧-٣٢٢)، محبة الله عند أهل السنة والجماعة ومخالفيهم (ص٣٧٨-٣٨٧).

الدين وفارق الملة، دعوى باطلة، فإن الله سبحانه وتعالى فطر عباده على أنواع كثيرة من المحبة كمحبة الآباء والأبناء والعشيرة والتجارة وغيرها، فهذه المحاب مباحه ولا يُحكم بردة صاحبها إلا إذا كانت محبة تعظيم وطاعة وإجلال، أو إذا سوى بين محبتها ومحبة الله ﷻ.

ثالثاً: دعواهم بأن المحبة أساس المقامات فمن أدركها لا يضره فوات شيء من المقامات دعوى باطلة، ويترتب عليها لوازم خطيرة، فقد أدى ذلك إلى تحلل كثير من الصوفية عن أداء التكاليف الشرعية، وإسقاط العبادات عنهم بحجة أن القلب مليء بمحبة الله وهذا يكفي(١).

ولا شك بأن قصر العبادة على المحبة خطأ وضلال ومخالف لمنهج السلف، ولذلك قال من قال منهم: «من عبدالله بالحب وحده فهو زنديق، ومن عبده بالرجاء وحده فهو مرجئ، ومن عبده بالخوف وحده فهو حروري، ومن عبده بالحب والخوف والرجاء فهو مؤمن موحد»(٢).

فالحب وإن كان هو الأساس الذي تبنى عليه العبادة إلا أنها ليست مقصورة عليه، بل لها أنواع كثيرة، كالخوف والرجاء والخضوع والدعاء والجهاد إلى غير ذلك، فهي كما قال ابن تيمية:« اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة»(٣). فالصوفية بدعواهم هذه عطلوا جميع أنواع العبادات عدا المحبة.

والله ﷻ أمر بجميع أنواع العبادة، فكما أمر بعبادة القلب كالخوف والمحبة والرجاء وغير ذلك أمر بعبادة الجوارح، كالصلاة كما في قوله ﷻ: ﴿ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [النور: ٥٦]، وكالصيام كما في قوله ﷻ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ ﴾ [البقرة: ١٨٣]، وغير ذلك من العبادات.

فمن يزعم أنه يحب الله ولم يعمل بشعائر الإسلام الظاهرة فهو كاذب ولن تنفعه محبته وتنجيه، يقول ابن القيم: «وكل حقيقة باطنة لا يقوم صاحبها بشرائع الإسلام الظاهرة لا تنفع ولو كانت ما كانت، فلو تمزق القلب بالمحبة والخوف ولم يتعبد بالأمر وظاهر الشرع لم ينجه

(١) محبة الله عند أهل السنة والجماعة ومخالفيهم والرد عليهم، (ص ٣٥٨)، نقلا عن الطبقات للشعراني.

(٢) الفتاوى الكبرى (١٩٨/٥).

(٣) المرجع السابق (١٥٤/٥).

ذلك من النار، كما أنه لو قام بظواهر الإسلام وليس في باطنه حقيقة الإيمان لم ينجه من النار»[1].

رابعاً: دعواهم أن المحبة موهبة من الله لا تكتسب بل تحصل للعبد، وإن لم يفعل الطاعات ويجتنب المحرمات، دعوى باطلة، بل إن محبة الله تكتسب بالطريق الذي شرعه وهو طاعته واتباع نبيه ﷺ كما قال ﷻ: ﴿ **قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴾ [آل عمران: ٣١]، فالله ﷻ قد جعل اتباعهم للرسول دليلاً على صدق محبتهم له ﷻ، فمن ادعى أنه يحب الله لموهبة من الله بدون متابعة النبي ﷺ وطاعة الله فهو كاذب.

يقول ابن تيمية: «اتباع الشريعة، والقيام بالجهاد من أعظم الفروق بين أهل محبة اللّه وأوليائه الذين يحبهم ويحبونه وبين من يدعي محبة اللّه ناظراً إلى عموم ربوبيته، أو متبعاً لبعض البدع المخالفة لشريعته، فإن دعوى هذه المحبة للّه من جنس دعوى اليهود والنصارى المحبة للّه، بل قد تكون دعوى هؤلاء شراً من دعوى اليهود والنصارى، لما فيهم من النفاق الذين هم به في الدرك الأسفل من النار»[2].

ويقول محمد السفاريني[3]: «لا طريق يوصل إلى التقرب إلى الله وولايته ومحبته سوى طاعته التي شرعها على لسان رسول الله ﷺ، من أداء الفرائض، واجتناب المحارم، والاهتمام بنوافل العبادات الموصلة لمحبة الله تعالى، فمن أحبه الله سبحانه، رزقه محبته وطاعته والاشتغال بذكره وخدمته»[4].

خامساً: دعواهم أن المحبة إذا بلغت مرتبة معينة فإنه ينكشف للمُحِب علم الغيب دعوى باطلة، وهي دعوى كفر وشرك وافتراء على الله ﷻ، فالله ﷻ استأثر بعلم الغيب كما قال:

---

(١) الفوائد (ص ٢٠٧-٢٠٨).

(٢) الفتاوى الكبرى (٥/٢٠٠-٢٠١).

(٣) هو: محمد بن أحمد بن سالم السفاريني، شمس الدين، أبو العون السفاريني، عالم بالحديث والأصول والأدب، محقق، ولد في سفارين (من قرى نابلس) سنة أربع عشرة ومائة وألف، رحل إلى دمشق فأخذ عن علمائها، وعاد إلى نابلس فدرس وأفتى، له مصنفات كثيرة منها: كشف اللثام، شرح عمدة الأحكام، التحقيق في بطلان التلفيق، غذاء الألباب، شرح منظومة الآداب. توفي في نابلس سنة ثمان وثمانين ومائة وألف. انظر: الأعلام (٦/١٤).

(٤) شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد (١/٦٤١).

﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: ٥٩]، وأخبر ﷻ أنه لم يُطْلِع أحداً على الغيب إلا من ارتضاه من الرسل عليهم السلام فقد أطلعهم على ما شاء من الغيب ولم يطلعهم على الغيب كله كما قال ﷻ: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدٗا﴾ [الجن: ٢٦-٢٧].

سادساً: دعواهم أن المحبة لا تباح إلا لمن تتوافر فيه شروط معينة، أما ما عداه فيلزمونه بالانشغال بظواهر العبادة من الصوم والصلاة دعوى باطلة؛ فإن الله ﷻ أوجب محبته وعبادته على جميع خلقه، ولم يقل رسول الله ﷺ ولا أحد من أصحابه رضي الله عنهم ولا أحد من السلف بأن المحبة تصلح لطائفة دون طائفة، بل دعوا العباد كلهم إلى محبة الله وعبادته، وبينوا أنه لا سبيل لمحبة الله إلا طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ واتباعه.

سابعاً: دعواهم بأن من أحب أي شيء في هذا الكون فقد أحب الله؛ لأن كل ما في هذا الكون ما هو إلا مظاهر ومجالي لله، وأن عبادة أي شيء في هذا الكون جائزة؛ لأن هذا الكون مظهر من مظاهر الله، دعوى شرك وكفر، فكيف يسوى بين الخالق والمخلوق؟! وكيف يزعَم حلول الله في كل شيء في هذا الكون؟! هذا افتراء على الله وسوء ظن به وتنقص له تعالى عما يقولون علواً كبيراً، فما دعوى الصوفية هذه إلا اتباع للهوى، حيث يعتقدون ذلك ويدعون إليه ليجدوا لأنفسهم مخرجاً في ممارسة بغيهم وبدعهم وأهوائهم. يقول ابن تيمية عنهم: «فظنوا أن كمال المحبة أن يحب العبد كل شيء، حتى الكفر والفسوق، والعصيان، ولا يمكن أحداً أن يحب كل موجود، بل يحب ما يلائمه وينفعه، ويبغض ما ينافيه ويضره، ولكن استفادوا بهذا الضلال اتباع أهوائهم، فهم يحبون ما يهوونه كالصور، والرئاسة وفضول المال، والبدع المضلة، زاعمين أن هذا من محبة اللّه»[(١)].

ثامناً: إطلاق الصوفية لفظ السكر والعشق والهوى والفناء والاتحاد على محبة العبد لله، باطل، وهو ابتداع ابتدعوه من عند أنفسهم، ويكفي في رد ذلك كله أن نقول أن تلك الألفاظ لم ترد لا في كتاب ولا في سنة، ولم يعبر بها عن محبة الله لعباده ولا عن محبتهم له، فلم يطلقها الله

(١) الفتاوى الكبرى (٥/٢٠٠).

على نفسه ولم يطلقها عليه رسوله ﷺ ولا أحد من الصحابة والسلف ﷺ أجمعين، إضافة إلى ما في هذه الألفاظ من معانٍ باطلة يتنزه المخلوق عنها فضلاً عن الخالق سبحانه وتعالى. وسنفند المآخذ على لفظي السكر والعشق؛ حيث إنها من أكثر الألفاظ التي يعبِّر بها الصوفية عن محبتهم لله ويتغنون بها فنقول:

إن السكر مذموم شرعاً، بل ومذموم عند عقلاء الناس أجمعين، نهت عنه الشريعة ورتبت عليه عقوبات رادعة، قال سبحانه وتعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَـٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [المائدة: ٩٠].

وقال رسول الله ﷺ: «كل مسكر حرام، إن على الله عز وجل عهداً لمن يشرب المسكر أن يسقيه من طينة الخبال»، قالوا: يا رسول الله، وما طينة الخبال؟ قال: «عرق أهل النار، أو عصارة أهل النار»[١].

فالسكر منهي عنه ومذموم لما فيه من مضرة على العقل والبدن، فكيف يطلقون ما ذمه الله سبحانه وتعالى ونهى عنه على محبته سبحانه وتعالى؟!.

فلا يجوز إطلاق لفظ السكر على الله فهو «من الألفاظ المذمومة شرعاً وعقلاً، وعامة ما يستعمل في السكر المذموم الذي يمقته الله ورسوله قال الله: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ ﴾ [النساء: ٤٣]، وعبر به سبحانه وتعالى عن الهول الشديد الذي يحصل للناس عند قيام الساعة فقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَـٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَـٰرَىٰ وَلَـٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾ ﴾ [الحج: ٢] ...، وكذلك يستعمل في سكر الهوى المذموم فأين أطلق الله سبحانه وتعالى أو رسوله أو الصحابة أو أئمة الطريق المتقدمون على هذا المعنى الشريف الذي هو من أشرف أحوال محبيه وعابديه اسم السكر المستعمل في سكر الخمر وسكر الفواحش كما قال عن قوم لوط: ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ [الحجر: ٧٢]، فوصف بالسكر أرباب الفواحش وأرباب الشراب المسكر فلا يليق استعماله في أشرف الأحوال والمقامات»[٢].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، باب بيان أن كل مسكر خمر وأن كل خمر حرام (١٥٨٧/٣، ح: ٢٠٠٢).

(٢) مدارج السالكين (٣١٨/٣-٣١٩).

أما لفظ العشق فقد امتنع الجمهور عن إطلاقه على محبة الله، فلا يقال إنه يَعْشَق عبده، ولا يقال عَشِقَهُ عبده، فالعشق مذموم مطلقاً لا يمدح لا في محبة الخالق ولا المخلوق، واختلفوا في سبب منع إطلاقه على محبة الله على ثلاثة أقوال[1]:

أحدها: أن أسماء الله ﷻ وصفاته توقيفية؛ فإطلاقها يحتاج إلى دليل من الكتاب أو السنة، ولم يرد دليل لا من الكتاب ولا السنة بإثبات هذا الوصف لله ﷻ.

الثاني: العشق هو المحبة المفرطة الزائدة على الحد الذي ينبغي، واللّه ﷻ محبته لا نهاية لها، فليست تنتهي إلى حد لا تنبغي مجاوزته، والله ﷻ لا يوصف بالإفراط في الشيء، ولا يبلغ عبده ما يستحقه من حبه، فضلاً أن يقال: أفرط في حبه.

الثالث: أن العشق محبة مع شهوة، وهو مقرون كثيراً بالفعل المحرم. وهذا الذي رجحه ابن أبي العز[2].

والذي يظهر أنه لا يجوز إطلاقه، فلا يوصف به الرب ﷻ، ولا العبد في محبة ربه للأسباب الثلاثة مجتمعة. فإطلاقه على الله افتراء عليه وسوء أدب معه ﷻ.

تاسعاً: إن تقسيم الصوفية الحب الإلهي إلى قسمين: حب عوام يتوصل فيه الإنسان عن طريق امتثال أوامر الله واجتناب نواهيه وحب خواص وهو هبة من الله وفضل ليس للكسب فيه دخل، تقسيم لم ينزل الله به من سلطان، ولم يقل به رسول الله ولا أحد من صحابته ولا أحد من سلف هذه الأمة، فالجميع مأمورون بمحبة الله، ولا طريق لها إلا اتباع رسوله ﷺ وطاعته، والسعي لتحصيلها لازم على كل مكلف، أما زعم أن محبة الخواص لا تكتسب بل هبة من الله فهذا افتراء؛ فعبادة الله واجبة على كل مكلف وليست للعوام دون الخواص، يقول ابن تيمية: «وكثير ممن يدعي المحبة يخرج عن شريعته وسنته، ويدعي من الخيالات ... حتى قد يظن أحدهم سقوط الأمر وتحليل الحرام له، وغير ذلك مما فيه مخالفة شريعة الرسول، وسنته، وطاعته، بل قد جعل محبة اللّه ومحبة رسوله الجهاد في سبيله، والجهاد يتضمن كمال محبة ما أمر اللّه به، وكمال بغض ما نهى اللّه عنه؛ ولهذا قال في صفة من يحبهم ويحبونه: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى (١٠/١٣١)، روضة المحبين (ص ٤٥-٤٦)، شرح الطحاوية، ابن أبي العز (١/١٦٦).

(٢) انظر: شرح الطحاوية (١/١٦٦).

﴿ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [المائدة: ٥٤].

ولهذا كانت محبة هذه الأمة للّه أكمل من محبة من قبلها، وعبوديتهم للّه أكمل من عبودية من قبلهم، وأكمل هذه الأمة في ذلك أصحاب محمد ﷺ، ومن كان بهم أشبه كان ذلك فيه أكمل، فأين هذا من قوم يدعون المحبة؟!»[(١)].

عاشراً: قولهم بأن الحب الإلهي الحقيقي هو الذي يصل فيه الإنسان إلى مرحلة ينخلع فيها عن صفاته البشرية ويتصف بالصفات الإلهية، قول باطل يؤدي إلى القول بالاتحاد وبحلول الله في مخلوقاته، ولا يمكن أن يحل الخالق في المخلوق أو يتحد به، ولا أن يحل المخلوق في الخالق ويتحد به، فمن المعلوم أن أئمة المسلمين متفقون على أن الخالق بائن عن مخلوقاته ليس في مخلوقاته شيء من ذاته، ولا في ذاته شيء من مخلوقاته، بل الخالق خالق معبود، والمخلوق مخلوق وهو عبد[(٢)]، كما قال ﷻ: ﴿إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا﴾ [مريم: ٩٣]، فالقائلين بحلول الله في عبادته واتحاده بعباده كفار بل إن كفرهم شر من كفر النصارى الذين قالوا: إن الله هو المسيح بن مريم[(٣)].

وقد بين ابن تيمية بطلان الاتحاد والحلول، ورد على من قال بذلك؛ حيث ذكر بأن الاتحاد بين الخالق والمخلوق ممتنع؛ لأن الخالق والمخلوق إذا اتحدا فإما أن يكونا بعد الاتحاد اثنين كما كانا قبله، وهذا ليس باتحاد، وإما أن يستحيلا إلى شيء ثالث كما يتحد الماء واللبن والنار والحديد، ونحو ذلك، فيلزم من ذلك أن يكون الخالق قد استحال وتبدلت حقيقته، كسائر ما يتحد مع غيره؛ فإنه لا بد أن يستحيل، وهذا ممتنع على الله تعالى يُنَزه عنه؛ لأن الاستحالة تقتضي عدم ما كان موجوداً، والرب تعالى واجب الوجود بذاته وصفاته اللازمة له، ويمتنع العدم على شيء من ذلك، ولأن صفات الرب اللازمة له صفات كمال، فعدم شيء منها نقص يتنزه الله عنه، كما أن اتحاد الخالق بالمخلوق يقتضي أن العبد متصف بالصفات القديمة اللازمة لذات الرب، وذلك ممتنع على العبد المحدث المخلوق، فإن العبد يلزمه الحدوث

---

(١) الفتاوى الكبرى (٥/٢٠٠).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (٢/٣٤٠).

(٣) انظر: المرجع السابق (٢/٣٦٨).

والافتقار والذل[1].

الحادي عشر: ادعاء الصوفية بأن السماع يثير محبة الله والشوق إليه باطل؛ إذ السماع يحرك من كل قلب ما فيه فمن كان في قلبه حب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم حرك السماع هذا الحب وتوابعه من الوجد والحلاوة، ومن كان مفتون بمحبة وثنه أو صليبه أو وطنه أو امرأة أو صبي، حرك هذا السماع هذا الحب وتوابعه[2].

«وتهييج السماع لهذا الحب الفاسد القاطع عن الله المبعد عنه، أعظم من تهييجه للحب الصحيح الموصل إليه، من وجوه عديدة»[3]:

أحدها: أن وضع الأشعار المسموعة المطربة فيه، إنما قيلت في الصور المعشوقة، فصورتها ومعناها ومضمونها إنما يناسب من قيلت فيه.

ومن قال بأن سماع هذا الغناء المطرب بهذه الآلات المطربة الداعي لها إلى العشق ولوازمه لا يؤثر فيه، ولا يسمعه لهذا الغرض، ولا يلتفت قلبه إلى حب ما يوصف فيه، وإنما ينزله على مقتضى حاله ووجده في حب الله فلا يضره ما فيه من المفاسد، قيل له:

هذا موضع الغرور والتلبيس، فما الفرق بينك وبين من يقول الخمر.. إنما حرمت لما يوقِع شربها فيه من العداوة والبغضاء والصد عن ذكر الله وعن الصلاة، وأنا أشربها لغير هذا الغرض، بحيث لا توقعني في عداوة ولا بغضاء، ولا تصدني عن ذكر الله! أليس هذا انسلاخاً من الدين؟

كما يقال له: «الطبع البشرية فيك حية لم تمت، فإذا زعمت أنك تسمع للإشارة سبقك الطبع إلى مقصوده وحظه قبل أخذ الإشارة»[4].

ويقال: «لو كان سماعك بالله وعن الله كما تقول، لدلَّت على صدقك شواهد ذلك من سماع كلامه وأسمائه وصفاته ومواعظه وترغيبه وترهيبه، وما يدعو إلى محبته ويباعد عن سخطه،

---

(١) انظر: المرجع السابق (٢/٣٣٩).

(٢) انظر: الاستقامة (١/٢٦٠-٢٦١)، الكلام على مسألة السماع (ص٥٩).

(٣) الكلام على مسألة السماع (ص٦٠-٧٢).

(٤) المرجع السابق (ص٧٢).

ولم يكن سماعك لشيء لا يشار به إلى الخالق، وإنما يشار به إلى الخمر والسكر»[1].

وثانيها: أن الله ﷻ بين في كتابه محبته والطريق الصحيح لها وذكر علاماتها فقال: ﴿ **قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴿٣١﴾ ﴾ [آل عمران: ٣١]، وقال: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ ﴾ [المائدة: ٥٤]، ولا شك بأن هذا السماع فيه ضد ما أحب الله وشرعه وبعث به رسله بل اشتمل على جميع ما حرمه الله، «فصار فيه من الفواحش الظاهرة والباطنة والإثم والبغي بغير الحق والإشراك بالله ما لم ينزل به سلطاناً، والقول على الله بغير علم ما لا يحصيه إلا الله فإنه تنوع وتعدد وتفرق أهله فيه وصاروا شيعاً»[2] كل حزب بما لديهم فرحون.

وثالثها: أن هذا السماع مشتمل على مفاسد كثيرة، منها: ثقل استماع القرآن على قلوب أهله وإعراضهم عنه، ومنها أمره بالفحشاء والمنكر، وأمره بعشق الصور ونهيه عن العفة وغض البصر، ومنها صده عن ذكر الله وعن الصلاة[3].

ومفاسد السماع أكثر من أن تعد، يقول ابن القيم: «ودين الإسلام براء من هذا السماع الذي كم حصل به من مفسدة في العقل والدين والحريم والصبيان، فكم أفسد من دين وأمات من سنة وأحيا من فجور وبدعة ...، وكم هُدِم به من مرضاة الله ورسوله، وبين به من مساخطه ومساخط رسوله، ولا إله إلا الله كم جلب من شرك وأخفى من توحيد، وكم فيه من فتح لطرق الشيطان»[4].

فدعواهم أن السماع يثير محبة الله والشوق إليه دعوى باطلة، وبدعة ابتدعوها من عند أنفسهم وزينتها لهم شياطينهم، وما يحرك حب الله في القلب والشوق إليه إلا ما شرعه ﷻ في كتابه وفي سنة نبيه ﷺ.

---

(١) المرجع السابق.

(٢) الاستقامة (١/٣١٠).

(٣) انظر: الكلام على مسألة السماع (ص٢١٦-٢٢٨).

(٤) المرجع السابق (ص ١٧-١٨).

الثاني عشر: من الردود أيضاً على الصوفية أن يقال إن دعوتهم مشابهة للنصارى في ادعائهم محبة الله، قال ابن تيمية: «وكثير من المخطئين الذين اتبعوا أشياخاً في الزهد والعبادة وقعوا في بعض ما وقع فيه النصارى من دعوى المحبة لله مع مخالفة شريعته وترك المجاهدة في سبيله ونحو ذلك، ويتمسكون في الدين الذي يتقربون به إلى الله بنحو ما تمسك به النصارى من الكلام المتشابه والحكايات التي لا يعرف صدق قائلها، ولو صدق لم يكن قائلها معصوماً، فيجعلون متبوعيهم شارعين لهم ديناً كما جعل النصارى قسيسيهم ورهبانهم شارعين لهم ديناً، ثم إنهم ينتقصون العبودية ويدعون أن الخاصة يتعدونها كما يدعي النصارى في المسيح، ويثبتون للخاصة من المشاركة في الله من جنس ما تثبته النصارى في المسيح وأمه إلى أنواع أخر ...، وإنّما دين الحق هو تحقيق العبودية لله بكل وجه، وهو تحقيق محبة الله بكل درجة، وبقدر تكميل العبودية تكمل محبة العبد لربه، وتكمل محبة الرب لعبده، وبقدر نقص هذا يكون نقص هذا، وكلما كان في القلب حب لغير الله كانت فيه عبودية لغير الله بحسب ذلك، وكلما كان فيه عبودية لغير الله كان فيه حب لغير الله بحسب ذلك»(1).

فالصوفية تكلمت كثيراً في الحب الإلهي ، لكنهم وقعوا في انحرافات كثيرة في المحبة أوصلتهم إلى الشرك والكفر والإلحاد، والسبب في انحرافاتهم قلة علمهم، وضعف إيمانهم وعقولهم، كما بين ذلك ابن تيمية بقوله: «هذا بابٌ وقع فيه كثير من الشيوخ، وسببه ضعف تحقيق العبودية التي بيّنها الرسل، وحررها الأمر والنهي الذي جاؤوا به، بل ضعف العقل الذي به يعرف العبد حقيقته.

وإذا ضعف العقل، وقلّ العلم بالدين، وفي النفس محبةٌ طائشة جاهلة، انبسطت النفس بحمقها في ذلك، كما ينبسط الإنسان في محبة الإنسان مع حمقه وجهله، ويقول: أنا محب، فلا أؤاخذ بما أفعله من أنواع يكون فيها عذران وجهل، فهذا عين الضلال»(2).

المسألة الثانية: الانحراف في مفهوم محبة النبي ﷺ:

فرض الله سبحانه وتعالى على عباده محبة نبيه ﷺ وتوقيره وطاعته، وقام الصحابة والمسلمون في

---

(1) الفتاوى الكبرى (٥/٢٠١-٢٠٢).

(2) المرجع السابق (٥/١٩٨).

القرون المفضلة بأداء ما فرضه الله عليهم من محبة نبيه وتوقيره واتباعه وطاعته على الوجه الذي شرعه الله، حيث أحبوه أكثر من أنفسهم، وفدوه بأموالهم وأرواحهم، واتبعوا سنته، ثم بدأ الضعف يسري في الأمة فابتعدت عن السنة وانتشرت فيها البدعة، فانحرف بعض المسلمين في محبة النبي ﷺ وخصوصاً في هذه العصور المتأخرة، فساروا بها على غير ما شرعه الله ﷻ ورضيه رسوله ﷺ، فمنهم من غلا في محبته حتى أخرجه عن العبودية ورفعه لمقام الألوهية، وابتدع في محبته أموراً شركية مدعياً أنها دليل محبته الكلية، ومنهم من جفا في محبته وقصر في اتباع سنته ومع ذلك يدعي محبته.

فكان للانحراف في محبة الرسول ﷺ جانبان: أحدهما بالغلو والآخر بالجفاء، وسأذكر فيما يلي مظاهر وأسباب كل جانب والعلاج لذلك.

الجانب الأول: الغلو في محبة النبي ﷺ:

أولاً: معنى الغلو في محبة النبي ﷺ:

تعريف الغلو:

في اللغة: أصل الغلاء الارتفاع ومجاوزة القدر في كل شيء، والغلو تجاوز الحد، يقال: غلا في الدين والأمر يغلو غلو: جاوز حده، وفي التنزيل: ﴿لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾ [النساء: ١٧١]، يُقال: غلوت في الأمر غلواً وغلانية وغلانياً: إذا جاوزت فيه الحد وأفرطت فيه، ويقال ذلك إذا كان في السعر غلاء، وإذا كان في القَدْر والمنزلة غلو، وفي السهم: غلو، وأفعالها جميعاً غلا يغلو[(١)].

وفي الشرع: قال ابن تيمية: «الغلو مجاوزة الحد، بأن يزاد الشيء، في حمده، أو ذمه على ما يستحق، ونحو ذلك»[(٢)].

وقال ابن حجر: «وأما الغلو فهو المبالغة في الشيء والتشديد فيه بتجاوز الحد»[(٣)].

---

(١) انظر: المفردات في غريب القرآن (ص ٣٦٤-٣٦٥)، لسان العرب (٥/٣٢٩٠).

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم (١/١٩٣).

(٣) فتح الباري (١٣/٢٧٨).

ومما سبق يمكننا تعريف الغلو في محبة الرسول ﷺ بأنه: الزيادة في المحبة التي شرعها الله ﷻ لرسوله ﷺ برفعه فوق منزلته.

ثانيا: مظاهر الغلو في محبة النبي ﷺ:

لقد حذر الرسول ﷺ من الغلو في محبته والانحراف في حقه حماية للتوحيد فقال: «لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا: عبدالله وَرَسُولُهُ»[(١)].

إلا أن هناك قوماً استولى عليهم الشيطان فغلو في محبته ﷺ، وقد تمثل جانب الغلو في محبة النبي عند الصوفية؛ فقد انحرفوا في مفهوم محبة النبي ﷺ انحرافاً كبيراً، فغلوا فيها وابتدعوا أموراً لم يشرعها الله ورسوله ﷺ زعماً منهم أنها علامات على محبته ﷺ.

ومظاهر انحرافات الصوفية في محبة الرسول ﷺ كثيرة منها[(٢)]:

١- «اعتقادهم بأن الرسول ﷺ خلق من نور، وأنه أول ما خلق على الإطلاق، وأن الله خلق من نور محمد جميع ما في هذا الكون»[(٣)].

قال أحمد بن المبارك راوياً عن شيخه عبدالعزيز الدباغ: «(وسمعته) ﷺ يقول في قوله "وانفلقت الأنوار": إن أول ما خلق الله تعالى نور سيدنا محمد ﷺ ثم خلق منه القلم والحجب السبعين وملائكتها، ثم خلق اللوح، ثم قبل كماله وانعقاده خلق العرش والأرواح والجنة والبرزخ ...، ثم إن الله تعالى خلق ملائكة الأرضين من نوره ﷺ وأمرهم أن يعبدوه عليها، وخلق ملائكة السماوات من نوره ﷺ وأمرهم أن يعبدوه عليها، وما الأرواح والجنة إلا مواضع منها، فإنها أيضًا خلقت من نور، وخلق ذلك النور من نوره ﷺ، وأما البرزخ فنصفه الأعلى من نوره ﷺ، فخرج من هذا أن القلم واللوح ونصف البرزخ والحجب السبعين وجميع ملائكتها وجميع ملائكة السماوات والأرضين كلها خلقت من نوره ﷺ بلا وساطة، وأن العرش والماء والجنة

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأنبياء، باب (واذكر في الكتاب مريم إذا انتبذت من أهلها) (١٢٧١/٣، ح: ٣٢٦١).

(٢) انظر: مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية (ص١٤٢-١٥٦).

(٣) المرجع السابق (ص ١٤٢).

والأرواح خلقت من نُورٍ خُلِقَ من نوره ﷺ »[1].

فالذي يظهر من خلال النص السابق أن الصوفية تعتقد بأن الرسول ﷺ هو أول من خُلق، وهو مخلوق من نور، وخُلِق من نوره جميع ما في الكون، ولا شك بأن اعتقادهم هذا غير صحيح، بل هو ادعاء باطل لم يدل عليه دليل لا في كتاب ولا في سنة، بل هو مخالف لما جاء فيهما، فقد أخبر الله ﷻ أن أول ما خلق آدم، وأنه خلقه من طين، فقال ﷻ: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرٗا مِّن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيۡتُهُۥ وَنَفَخۡتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴾ [الحجر: ٢٨-٢٩]، ففي هذه الآية إثبات أن آدم هو أول من خلق الله من البشر، وأنه خلقه من طين، ثم تناسلت منه ذريته ومنهم محمد ﷺ، فهو بشر أصل خلقته من طين، اصطفاه الله وكرمه بالرسالة، فإذا ثبت هذا بطل ما ادعته الصوفية.

٢- اعتقادهم بأن جميع الأنبياء فاضت عليهم العلوم من الرسول ﷺ[2]، قال البوصيري[3]:

وإن من جودك الدنيا وضرتها ... ومن علومك علم اللوح والقلم

وكل آي أتى الرسل الكرام بها ... فإنما اتصلت من نورِهِ بهم[4]

ففي البيت السابق يظهر جلياً اعتقاد الصوفية بأن جميع ما أتى به الرسل إنما هو من خلال اتصالهم بنور النبي ﷺ، ولا شك ببطلان ذلك؛ فجميع ما أتى به الرسل عليهم الصلاة والسلام لم يفض عليهم من الرسول ﷺ، بل نزل عليهم وحياً من الله ﷻ كما نزل على محمد ﷺ، قال ﷻ: ﴿ إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ

---

(١) الإبريز (ص ٣٧٦- ٣٧٧).

(٢) انظر: مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية (ص ١٤٦-١٤٧).

(٣) هو: محمد بن سعيد بن حماد بن عبدالله الصنهاجي البوصيري المصري، شرف الدين، أبو عبدالله، شاعر، حسن الديباجة، مليح المعاني، نسبته إلى بوصير (من أعمال بني سويف، بمصر)، أمه منها، وأصله من المغرب من قلعة حماد من قبيل يعرفون ببني حبون، ومولده سنة ثمان وستمائة في بهشيم من أعمال البهنساوية، ووفاته بالإسكندرية سنة ست وتسعين وستمائة، له ديوان شعر وأشهر شعره البردة، ومطلعها: أمِن تذكُّر جيران بذي سلم، شرحها وعارضها كثيرون. انظر: الأعلام (١٣٩/٦).

(٤) بردة المديح، البوصيري (ص١٤-١٥).

زَبُورًا ﴾ [النساء: ١٦٣].

٣- رفع الرسول ﷺ من مقام العبودية إلى مقام الربوبية والألوهية وصرف أنواع العبادة له:

يقول محمد بهاء الدين البيطار[١]: «فشأن محمد ﷺ في جميع تصرفاته هو شأن الله تعالى»[٢]. فهنا صرح ابن البيطار باعتقادهم بمساواة النبي ﷺ لله ﷻ في ربوبيته وألوهيته، وهذا افتراء وشرك عظيم؛ فإن الله ليس كمثله شيء لا في ربوبيه ولا ألوهيته ولا أسمائه وصفاته، كما قال ﷻ: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾ [الشورى:١١].

ومما يدل على غلو الصوفية في النبي ﷺ ورفعه لمنزلة الألوهية وصرف أنواع العبادة له قول البوصيري:

يا أكرم الخلق من لي من ألوذ به	سواك عند حدوث الحادث العمم
ولن يضيق رسول الله جاهك بي	إذا الكريم تحلى باسم منتقم
فإن من جودك الدنيا وضرتها	ومن علومك علم اللوح والقلم[٣]

ففي هذه الأبيات مظاهر عدة للغلو في النبي ﷺ وهي:

أ- دعاء النبي ﷺ والتضرع إليه وإظهار الاضطرار إليه، وهذا شرك ظاهر؛ حيث إن الدعاء عبادة لا تصرف إلا لله ﷻ؛ حيث أمر الله بذلك فقال: ﴿ هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [غافر: ٦٥].

ب- أنه نفى أن يكون له ملاذٌ إذا نزلت به الحوادث والشدائد إلا النبي ﷺ، ومن المعلوم أن الملاذ الوحيد للناس هو الله ﷻ لا شريك له، فهو كاشف الضر كما قال: ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ

---

(١) هو محمد بن بهاء الدين بن لطف الله الصوفي الحنفي، المشهور ببهاء الدين، فقيه متصوف من الموالي الرومية، قرأ على مصلح الدين القسطلاني ثم على المعرف معلم السلطان أبي يزيد، ثم مال إلى التصوف، جمع بين آداب "الطريقة" وعلوم الشرع، وأقام في القسطنطينية، وصنف كتاباً في "تفسير القرآن" و"شرح الفقه الأكبر" في الأزهرية، و"شرح الأسماء الحسنى"، ورسائل كثيرة في التصوف، وحج سنة إحدى وخمسين وتسعمائة فمر ببلاد الشام، وتوفي في بلدة قيصرية سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة. انظر: الأعلام (٦/٦٠)، شذرات الذهب (٨/٢٩٣).

(٢) النفحات الأقدَسيَّة (ص ٩).

(٣) بردة المديح (ص ٣٥).

﴿ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ﴾ [الأنعام: ١٧]. وقال ﷻ: ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴾ [النحل: ٥٣].

ج- سؤال النبي ﷺ الشفاعة، وهذا هو الذي أراده المشركون ممن عبدوه، وهذا شرك، فالشفاعة لا تكون إلا لله وحده، قال ﷻ: ﴿ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا ﴾ [الزمر: ٤٤]، ولا يشفع أحد لأحد إلا من بعد أن يأذن الله ويرضى، قال ﷻ: ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وقال: ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ ﴾ [الأنبياء: ٢٨].

د- زعم أن الرسول ﷺ يعلم ما في اللوح والقلم، وهذا افتراء وشرك بالله ﷻ؛ فإنه لا يعلم الغيب إلا الله، قال ﷻ: ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [النمل: ٦٥]، وقال ﷻ: ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ۝٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴾ [الجن: ٢٦]، فلا يعلم الغيب لا نبي مرسل ولا ملك مقرب إلا ما شاء الله بوحيه إليهم [(١)].

فهذه بعض مظاهر غلو الصوفية في محبة النبي ﷺ، فيجب الحذر منها والدعوة إلى نبذها.

ثالثاً: الآثار المترتبة على فساد مفهوم محبة الرسول ﷺ عند الصوفية:

لقد انتشرت العديد من البدع المحرمة بسبب فساد مفهوم محبة الرسول ﷺ عند الصوفية، ومن هذه البدع[(٢)]:

١- بدعة المولد النبوي[(٣)]:

مولد النبي ﷺ هو الذي يقيمه الصوفية في الثاني عشر من شهر ربيع الأول من كل عام إظهاراً للسرور بمولده، ويرجع تاريخ ظهور هذا البدعة إلى الخلفاء الفاطميين في الدولة

---

(١) انظر: تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد (ص ٢٢٢).

(٢) انظر: محبة الرسول صلى الله عليه وسلم بين الاتباع والابتداع (ص٢٤٥- ٢٨٨).

(٣) قال الشيخ علي محفوظ: «الموالد هي الاجتماعات التي تقام لتكريم الماضين من الأنبياء والأولياء، والأصل فيها أن يتحرى الوقت الذي ولد فيه من يقصد بعمل المولد» الإبداع في مضار الابتداع (ص٢٣١).

العبيدية[1]؛ حيث أحدثت هذه البدعة لجذب قلوب الناس إليها والظهور بمظهر من يحب الرسول ﷺ مع أنها من أكثر الدول التي فشا فيها الإلحاد والزندقة تحت شعار التشيع وحب آل البيت، وقد استمر العمل بالمولد إلى يومنا هذا وتوسع الناس فيه وأحدثوا فيه كل ما تهواه أنفسهم وتوحيه إليهم شياطين الإنس والجن[2].

وقد حصل بانتشار بدعة المولد النبوي مفاسد منها[3]:

أ- الشرك الأكبر بالله: ويحصل ذلك بدعاء الرسول ﷺ، وطلب الحاجات، وتفريج الكربات منه، وإنشاد القصائد الشركية، ولا شك بأن الشرك أعظم الذنوب، يوجب لمرتكبه الخلود في نار الجحيم، فلو لم يكن فيه إلا هذه المفسدة لكفى بها دليلاً على حرمته، وترهيباً من فعله أو حضوره والمشاركة فيه.

ب- إضاعة الأموال: بكثرة الوقود في المساجد والطرق وإيقاد الشموع والمصابيح في الأضرحة وكل ما يرجع إلى الإسراف والتبذير.

جـ- انتهاك حرمة المساجد: بكثرة اللغط فيها حتى يتعذر إقامة الشعائر بها على الوجه المرضي، ومعلوم أن التشويش في المساجد حرام ولو بقراءة القرآن. وهذا مخالف لما حث الله ﷻ عليه من تعظيم شعائره ومنها المساجد حيث قال ﷻ: ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾ [الحج: ٣٢].

د- خروج النساء متبرجات مع اختلاطهن بالرجال وما يحدث خلال ذلك من فجور.

هـ- استعمال الأغاني وآلات الطرب على الوجه المحرم بالإجماع، وغير ذلك مما يفسد أخلاق الأمة ويبعث في نفوس الشباب روح العشق والميل إلى الفجور.

---

(١) إن أول من أحدثها -أي الموالد- بالقاهرة الخلفاء الفاطميون في القرن الرابع، فابتدعوا ستة موالد: المولد النبوي، ومولد الإمام علي رضي الله عنه، ومولد السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها، ومولد الحسن والحسين رضي الله عنهما، ومولد الخليفة الحاضر...، وقد استمر العمل بالموالد إلى يومنا هذا وتوسع الناس فيها وابتدعوا بكل ما تهواه أنفسهم وتوحيه إليهم شياطين الإنس والجن. انظر: الإبداع في مضار الابتداع (ص٢٣١).

(٢) انظر: الإبداع في مضار الابتداع (ص ٢٣١)، محبة الرسول بين الاتباع والابتداع (ص ٢٨٣).

(٣) انظر: الإبداع في مضار الابتداع (ص٢٣٢-٢٣٤)، مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية (ص ١١١٩-١١٢٠).

و- قراءة القرآن على غير الوجه المشروع فيرجعون فيه كترجيع الغناء غير مراعين فيه ما يجب له من الآداب، وفي وقت اللغط، والسنة في تلاوته أن تكون بخشوع.

فالمولد النبوي بدعة ويحرم إقامته وحضوره والمشاركة فيه وذلك للأسباب التالية[1]:

أولاً: أن العبادات مبنية على التوقيف، فلا يُتعبد ﷻ إلا بدليل من الكتاب والسنة، ولم يرد دليل لا من الكتاب ولا من السنة بالأمر بالاحتفال بالمولد النبوي.

ثانياً: عدم فعل الرسول الله ﷺ له، وقد قال ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»[2].

ثالثاً: عدم فعل الخلفاء الراشدين ومن بعدهم من الصحابة والتابعين ولا الأئمة الأربعة المجتهدين رضي الله عنهم له مع أنهم أشد الناس حباً له صلوات الله وسلامه عليه، وهم أعرف الناس بحقوقه، ولو كان خيراً لسبقونا إليه.

يقول ابن تيمية: «فإن هذا -أي: اتخاذ المولد عيداً- لم يفعله السلف مع قيام المقتضي له، وعدم المانع منه لو كان خيراً، ولو كان هذا خيراً محضاً أو راجحاً لكان السلف أحق به منا، فإنهم كانوا أشد محبة لرسول الله عليه الصلاة والسلام، وتعظيماً له منا، وهم على الخير أحرص»[3].

رابعاً: ما في المولد من مفاسد وأمور منهي عنها شرعاً، وما يحصل فيه من تشويه لصورة الدين بأعمال الخرافيين والمشعوذين والدجالين.

خامساً: أنه مع كونه بدعة في الدين، فهو كذلك مشابهة للنصارى في احتفالاتهم البدعية بمولد المسيح عيسى عليه السلام في كل سنة، وقد نُهينا عن مشابهتهم في عباداتهم وأعيادهم وعاداتهم التي يختصون بها.

فالاحتفال بالمولد النبوي بدعةٌ رافضيةٌ مقيتة ينبغي محاربتها والتحذير منها وبيان حكمها.

---

(١) انظر: الإبداع في مضار الابتداع (ص ٢٣٦)، محبة الرسول بين الاتباع والابتداع (ص ٢٨٤).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود (٩٥٩/٢، ح: ٢٥٥٠)، ومسلم في صحيحه، كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة ورد المحدثات (١٣٤٣/٣، ح: ١٧١٨).

(٣) اقتضاء الصراط المستقيم (٦١٩/٢).

٢- الصلوات البدعية[١]:

إضافة إلى المولد النبوي الذي ابتدعته الصوفية بدعوى محبة الرسول ﷺ ابتدعوا صيغاً للصلاة على الرسول ﷺ لم يرد بها الشرع، وزعموا أن لها ثواباً عظيماً من تكفير الذنوب وتفريج الكروب، يقول صاحب "دلائل الخيرات"[٢]:

«اللهم صل على سيدنا محمد بحر أنوارك ومعدن أسرارك، ولسان حجتك وعروس مملكتك، وإمام حضرتك، وطراز ملكك، وخزائن رحمتك، وطريق شريعتك المُتَلَذِّذ بتوحيدك، إنسان عين الوجود، والسبب في كل موجود، عين أعيان خلقك، المتقدم من نور ضيائك، صلاة تدوم بدوامك، وتبقى ببقائك، لا منتهى لها دون علمك، صلاة ترضيك وترضيه وترضى بها عنا يا رب العالمين»[٣]. ففي هذه الصيغة وصف للرسول صلى الله عليه وسلم بصفات الربوبية وهذا شرك وكفر صريح.

ومن الصيغ المبتدعة «اللهم صل على محمد وعلى آل محمد حتى لا يبقى من الصلاة شيء، وارحم محمداً وآل محمد حتى لا يبقى من الرحمة شيء، وبارك على محمد وعلى آل محمد حتى لا يبقى من البركة شيء، وسلم على محمد وعلى آل محمد حتى لا يبقى من السلام شيء»[٤].

ومنها: «وصل على محمد وعلى آل محمد عدد أهل الجنة وأهل النار، وصل على محمد وعلى آل محمد عدد الأبرار والفجار»[٥].

فهذه الصيغ لم ترد عن النبي ﷺ ولا عن أصحابه ولا عن السلف، بل هي بدعة ابتدعوها بدعوى محبتهم للرسول ﷺ.

---

(١) انظر: محبة الرسول ﷺ بين الاتباع والابتداع (ص٢٨٥-٢٨٨).

(٢) هو: محمد بن سليمان بن داود بن بشر الجزولي السملالي الشاذلي: صاحب "دلائل الخيرات"، من أهل سوس المراكشية، ولد سنة سبع وثمانمائة، تفقه بفاس، وحفظ "المدونة" في فقه مالك، وغيرها، وحج وقام بسياحة طويلة، ثم استقر بفاس، وبها ألف كتابه، وله أيضاً: حزب الفلاح، و حزب الجزولي، بالعامية. وكان له أتباع يسمون "الجزولية" من الشاذلية، مات مسموماً سنة سبعين وثمانمائة. انظر: الأعلام (١٥١/٦).

(٣) دلائل الخيرات (ص ٥٦-٥٧).

(٤) المرجع السابق (ص ٢٩).

(٥) المرجع السابق (ص ١٤٣).

٣- دعاء النبي ﷺ والتوسل به[(١)]:

دعاء النبي وطلب الغوث منه من البدع التي أحدثها الصوفية بدعوى محبتهم للنبي ﷺ، يقول البرعي[(٢)]:

يا صاحب القبر المنير بيثرب	يا منتهى أملي وغاية مطلبي
يا من به في النائبات توسلي	وإليه من كل الحوادث مهربي
يا من نرجيه لكشف عظيمة	ولحل عقد ملتو متصعب
يا غوث من في الخافقين وغيثهم	وربيعهم في كل عام مجدب
يا من نناديه فيسمعنا على	بعد المسافة سمع أقرب أقرب[(٣)]

ويقول:

يا سيدي يا رسول الله يا أملي	يا موئلي يا ملاذي حين تلقاني
هبني بجاهك ما قدمت من زلل	جوداً ورجح بفضل منك ميزاني
واسمع دعائي واكشف ما يساورني	من الخطوب ونفس كل أحزاني[(٤)]

فلا يخفى ما يظهر في هذه الأبيات من اعتقادات شركية، فهو يزعم أن الرسول ﷺ هو الملجأ عند الحوادث والنائبات، وهو الذي يتوسل إليه في حل الأمور الصعبة، كما يزعم أن الرسول ﷺ يسمع من يتوسل به ويستغيث به في كشف الخطوب وتنفيس الأحزان، ولا شك أن كل هذا شرك وكفر بالله ﷻ والرسول ﷺ لا يرضى بمثل هذه الشركيات؛ فقد نهى عن الغلو فيه وأمر بعبادة الله والتوسل به ودعاءه وحده دون سواه.

---

(١) انظر: محبة الرسول بين الاتباع والابتداع (ص ٢٥٣).

(٢) هو: عبد الرحيم بن أحمد بن علي البرعي اليماني، شاعر متصوف، من سكان "النيابتين" في اليمن، أفتى ودرّس، له ديوان شعر أكثره في المدائح النبوية، نسبته إلى "برع" جبل بتهامة، توفي سنة ثلاث وثمانمائة. انظر: الأعلام (٣٤٣/٣).

(٣) ديوان البرعي (ص ٤١).

(٤) المرجع السابق (ص٣٨-٣٩).

رابعاً: أسباب الغلو في محبة النبي ﷺ:

للغلو في محبة النبي ﷺ أسباب كثيرة منها[1]:

١- الجهل بما ورد في الكتاب والسنة مما يتعلق بمفهوم محبة الرسول وأحكامها، فإن الجهل بالقرآن والسنة والإعراض عنهما زيغ وضلال، قال ﷻ: ﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾ [طه: ١٢٣]، كما حذر ﷻ من مخالفة نبيه فقال: ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور: ٦٣].

٢- اتباع الأهواء، قال ﷻ: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [القصص: ٥٠].

فمِن أضل الناس من اتبع هوى نفسه من غير بيان من عند الله، فهو ترك هدى الله وبيانه وتنزيله وآثر هوى نفسه، والله لا يوفق للحق القوم الذين خالفوا أمره وتركوا طاعته واتبعوا أهواء أنفسهم[2].

وقد حذر الله ﷻ من اتباع الهوى فقال: ﴿ فَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلْهَوَىٰٓ ﴾. [النساء: ١٣٥].

قال السعدي: « فلا تتبعوا شهوات أنفسكم المعارضة للحق، فإنكم إن اتبعتموه عدلتم عن الصواب، ولم توفقوا للعدل، فإن الهوى إما أن يعمي بصيرة صاحبه حتى يرى الحق باطلاً والباطل حقاً، وإما أن يعرف الحق وتركه لأجل هواه، فمن سلم من هوى نفسه، وفق للحق، وهدي إلى الصراط المستقيم»[3].

٣- عدم تلقي العلم من العلماء الثقات بل تلقيه من دعاة الفتنة والضلال، قال ﷻ: ﴿ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف: ٣].

---

(١) انظر: محبة الرسول صلى الله عليه وسلم بين الاتباع والابتداع (ص١٤٧-١٥٠)، ولمعرفة أسباب الغلو في الدين بعامة وعلاج ذلك يراجع كتاب: مشكلة الغلو في الدين في العصر الحاضر، عبدالرحمن معلا اللويحق.

(٢) انظر: تفسير الطبري (٨٧/٢٠).

(٣) تفسير السعدي (ص ٢٠٩).

٤- تحريف النصوص وتأويلها على غير مراد الله ﷻ منها.

٦- التعصُب: وذلك بأن يدعو المرء إلى نُصرة عصبته على من يخالفهم مع أنهم ظالمين: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ ٢٣ ۞ قَٰلَ أَوَلَوۡ جِئۡتُكُم بِأَهۡدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمۡ عَلَيۡهِ ءَابَآءَكُمۡۖ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ﴾ [الزخرف: ٢٣-٢٤].

خامساً: علاج الغلو في محبة النبي ﷺ[1]:

١- الرجوع للكتاب والسنة والاعتصام بهما وفهمها الفهم الصحيح، فإن في ذلك السلامة من الفتن والزيغ والضلال، وقد أمر الله بالاعتصام بكتابه فقال: ﴿ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ٣﴾ [الأعراف: ٣]، وأخبر بأن في ذلك السلامة من الضلال فقال: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ١٢٣﴾ [طه:١٢٣].

٢- مجانبة الأهواء والبدع وأصحابها، كما قال ﷻ: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ ٢٦﴾ [ص:٢٦].

٣- تلقي العلم من العلماء الثقات، قال ﷻ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۖ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣].

٤- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ببيان خطورة الغلو ووجوب الحذر منه، وبيان أن محبة رسول الله ﷺ لا تكون بالغلو فيه، بل بتصديقه فيما أخبر به عن الله، وطاعته فيما أمر به، ومتابعته وموالاته.

٥- مناقشة أصحاب الغلو والرد على ادعاءاتهم وشبهاتهم.

٦- تخصيص مواقع على الشبكة العالمية ووسائل التواصل الحديثة تتولى التحذير من الغلو فيه ﷺ وبيان الطريق الصحيح لمحبته.

---

(١) انظر: مشكلة الغلو في الدين في العصر الحاضر (ص٨٤٢ - ٨٥٢).

الجانب الثاني: الجفاء في محبة النبي ﷺ:

أولاً: معنى الجفاء في محبة النبي ﷺ.

معنى الجفاء في اللغة:

قال الفيروز أبادي: «جَفَا جَفَاءً وتجَافى: لم يلزم مكانه، واجْتَفَيْتُه: أزَلتُه عن مكانه ... والجَفَاءُ: نقيضُ الصلة»[1].

أما في الشرع: فيمكننا تعريف الجفاء في محبة الرسول بأنه التقصير في محبة الرسول ﷺ بعدم إنزاله المكانة التي فرضها الله له، والتقصير في متابعته، وقطع الصلة بسنته.

ثانياً: مظاهر الجفاء في محبته ﷺ:

للجفاء في محبة النبي ﷺ مظاهر كثيرة منها[2]:

١- البعد عن السنَّة باطناً:

وذلك بنسيان السنن وعدم تعلمها، أو البحث عنها، وعدم توقير السنة والاستخفاف بها باطناً.

٢- البعد عن السنَّة ظاهراً:

فقد ابتعد الكثير من المسلمين عن السنن الظاهرة وتركوا العمل بها، وعلى سبيل المثال السنن المؤكدة مثل: سنن الأكل واللباس أو صلاة الوتر، أو ركعتي الضحى، وسنن المناسك في الحج والعمرة، والسنن المتعلقة بالصوم في الزمان والمكان.

ولا شك بأن الابتعاد عن سنن الرسول ﷺ خسارة وضلال، ولهذا قال ﷺ: «فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي، فَلَيْسَ مِنِّي»[3].

---

(١) القاموس المحيط (ص ١٢٧٠).

(٢) انظر: محبة النبي ﷺ وتعظيمه (ص ١٤-٢٧).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مؤنه واشتغال من عجز عن المؤنة بالصوم (٢/١٠٢٠، ح: ١٤٠١).

٣- رد الأحاديث الصحيحة:

وذلك بتركها وعدم قبولها بأدنى حجة من الحجج، كزعم مخالفتها للعقل، أو عدم تمشيها مع الواقع، أو المكابرة في قبول الأحاديث، وتأويل النصوص وتحريفها لأجل ذلك، أو رد الأحاديث الصحيحة باعتبار أنها آحاد، أو دعوى العمل بالقرآن وحده، وترك ما سوى ذلك. وهذا ضلال مبين ، فالواجب قبول الأحاديث الصحيحة الواردة عن النبي ﷺ متواترة أو آحاداً، والأخذ بما بكل ما أتى به رسول الله ﷺ جملة وتفصيلاً، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾ ﴾ [الحشر: ٧].

يقول ابن القيم رحمه الله: «ومن الأدب معه ألَّا يَستشكل قوله، بل تُستشكَل الآراء لقوله، ولا يُعارَض نَصُّه بقياس، بل تُهدَر الأقيسة وتلقى لنصوصه، ولا يُحرف كلامه عن حقيقته لخيال يسميه أصحابه معقولاً، نعم! هو مجهول، وعن الصواب معزول، ولا يوقف قبول ما جاء به على موافقة أحد. فكان هذا من قلة الأدب معه ﷺ، بل هو عين الجرأة»[1].

٤- العدول عن سيرته ﷺ وسنته:

وفي عصر الإعلام تجلى الجفاء في العدول عن سيرته ﷺ وسنته وواقعه وأعماله إلى رموز آخرين من عظماء الشرق والغرب -كما يسمون-، سواء كانوا في القيادة والسياسة، أو في الفكر والفلسفة، أو في الأدب والأخلاق، وذلك بتقديم أقوالهم على أقواله ﷺ، وأحوالهم على أحواله، وأعمالهم على أعماله.

٥- هجر أهل السنة أو اغتيابهم والاستهزاء بهم:

وذلك بجفاء القلوب والأعمال تجاه من خدموا السنة، ويتمثل ذلك في هجر أهل السنة والأثر العاملين بها، والخادمين لها، أو اغتيابهم ولمزهم والاستهزاء بهم واستنقاص أقدارهم، وانتقادهم وعيبهم على التزامهم بالسنن ظاهراً وباطناً.

٦- عدم معرفة خصائص النبي ﷺ:

ومن الجفاء مع النبي ﷺ علمياً وتربوياً عدم معرفة الخصائص والمعجزات التي خص الله بها

(١) مدارج السالكين (٢/٤٠٦).

نبيه محمداً ﷺ، مثل الجمع بين أكثر من أربع زوجات، والقتال في الحرم المكي، وكذلك عدم معرفة شمائله وهي: الأخلاق الكريمة التي كانت محور حياة النبي ﷺ كالعفو والصفح والرحمة ولين الجانب.

٧- الابتداع في الدين:

ويزداد الجفاء سوءاً حين يبتعد المرء عن الجادة والشرع إلى سلوك الابتداع في الدين، وذلك بالتعدي في الأحكام، والتهاون في السنن، وترك الاقتداء واتباع الأهواء، ومن البدع تعظيم مشايخ الطرق ورفعهم فوق منزلة الأنبياء بما معهم من الأحوال الشيطانية والخوارق الوهمية، أو الغلو في الأولياء الذين يُظن أنهم كذلك، وإطراؤهم في حياتهم وتقديسهم بعد مماتهم، ودعاؤهم من دون الله، والطواف حول قبورهم أو البناء عليها، وغير ذلك من البدع التي تعين على هدم الإسلام ومخالفة هدي النبي العدناني، وهذا هو الشرك الذي بُعِثَ النبي ﷺ لإزالته وهدمه، وإقامة صرح التوحيد مكانه في الأرض وفي القلوب، فأقام الله دينه.

٨- الغلو في النبي ﷺ:

فالغلو في النبي ورفعه فوق منزلته من الجفاء الذي يخالف هديه صلى الله عليه وسلم ودعوته، بل يخالف الأصل الذي أرسله الله به وهو التوحيد.

٩- ترك الصلاة عليه ﷺ:

ومن الجفاء أيضاً ترك الصلاة عليه ﷺ لفظاً أو خطّاً، إذا مر ذكره، وهذا قد يحدث في بعض مجالسنا، فلا تسمع مصلياً عليه ﷺ؛ فضلاً عن أن تسمع مذكِّراً بالصلاة والسلام عليه، وهذا على حد سواء في المجتمعات والأفراد. وبهذا الجفاء يقع الإنسان في أمورٍ لا تنفعه في آخرته ولا في دنياه منها: دعاء النبي ﷺ عليه بقوله: «رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ»[1]. ومنها فوات الصلاة المضاعفة من الله عليه إذا لم يصل على النبي: فقد قال ﷺ: «مَنْ

(١) أخرجه الترمذي في السنن (٥/٥٥٠، ح: ٣٥٤٥)، وأحمد في المسند (٢/٢٥٤، ح: ٧٤٤٤)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (١/٦٥٩).

صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا»[1].

ثالثاً: أسباب الجفاء في محبة النبي ﷺ:

للجفاء في محبة النبي ﷺ أسباب كثيرة منها:

١- الجهل بما ورد في الكتاب والسنة مما يتعلق بمكانة الرسول ﷺ.

٢- الجهل بفضل محبة الرسول ﷺ ومفهومها الصحيح.

٣- اتباع الأهواء وتقديمها على سنة رسول رب العالمين، قال ﷻ: ﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٥٠﴾ ﴾ [القصص: ٥٠].

٤- ما يثار من شبهات حول الرسول ﷺ والسنة النبوية المطهرة من قِبل أعداء الإسلام.

رابعاً: علاج الجفاء في محبة النبي ﷺ:

للجفاء في محبة النبي ﷺ علاج ومنه:

١- الرجوع للكتاب والسنة والاعتصام بهما وفهمها الفهم الصحيح، فقد دعت إلى حب الرسول ﷺ وطاعته وتوقيره، يقول ﷻ: ﴿ لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾ ﴾ [الفتح: ٩].

٢- مجانبة الأهواء والبدع ، فإنها تميت السنن وترغب عنها.

٣- بيان السنن الصحيحة الثابتة عن النبي ﷺ وتطبيقها والدعوة إليها.

٤- بيان أن النهي عن الغلو في محبة النبي ﷺ لا يعني الجفاء في ذلك، فمن الناس من يجفو في محبته للنبي ﷺ خوفاً من أن يغلو فيها، والحق أن السلامة من الغلو في محبة النبي ﷺ ليس بالجفاء في حقه، بل في التزام منهج الشرع المتميز بالوسطية.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه ثم يصلي على النبي ﷺ ثم يسأل الله له الوسيلة (١/٢٨٨، ح: ٣٨٤).

٥- الرد على الشبهات المثارة حول النبي ﷺ وسنته.

٦- الدعوة إلى محبته ﷺ بنشر سيرته ﷺ وبيان فضله ، ويمكن ذلك بأكثر من وسيلة منها:

أ- فتح مواقع على الشبكة العالمية تختص بالتعريف بفضائل النبي ﷺ ونشر سيرته وسنته وتدعو إلى محبته وبيان فضلها، والتحذير من الجفاء في حقوقه، والرد على الشبهات المثارة حول النبي ﷺ وسنته.

ب- عقد المحاضرات والندوات المخصصة لذلك.

ج- تأليف الكتب والمجلات في ذلك ونشرها بين الناس.

المبحث الثاني:

الـمـحـبـة الـمـشـتـركـة

المطلب الأول: معنى المحبة المشتركة وأنواعها.

المطلب الثاني: حكم المحبة المشتركة وضوابطها.

المطلب الأول:

معنى المحبة المشتركة وأنواعها.

أولاً: المراد بالمحبة المشتركة:

هي المحبة الفطرية التي فطر الله الإنسان عليها، فهذه المحبة يشترك فيها الناس في كونهم مفطورون عليها، والمراد بالمحبة الفطرية هنا هي المحبة التي تصلح للخلق بعضهم لبعض، فهي عكس المحبة الخاصة التي لا تصلح إلا لله وحده.

ثانيا: أنواع المحبة المشتركة[1]:

النوع الأول: محبة طبيعية، وهي ميل الإنسان إلى ما يلائم طبعه، كمحبة الجائع للطعام، والظمآن للماء، ومحبة بعض الطعام على بعض، ومنه محبة النبي ﷺ لبعض الأطعمة، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يُحِبُّ الحَلْوَاءَ وَالعَسَلَ»[2].

النوع الثاني: محبة رحمة وإشفاق، كمحبة الأطفال والمرضى، وكمحبة الوالد لولده، ونحوها، ومن الأمثلة على ذلك محبة يعقوب عليه السلام لأبنائه، وكان أحبهم إليه يوسف، قال سبحانه وتعالى: ﴿ إِذْ قَالُوا۟ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [يوسف: ٨].

النوع الثالث: محبة أنس وإلف، وهي محبة المشتركين في مرافقة أو علم أو صناعة أو سفر بعضهم بعضاً، ومن أمثلتها محبة الإخوة بعضهم بعضاً، ومحبة الزوجين لبعضهما كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾ [الروم: ٢١]. قال ابن كثير: «جعل بينهم وبينهن مودة وهي المحبة»[3].

---

(١) انظر: طريق الهجرتين (٢/٦٤١- ٦٤٢)، الروح (٢/٧٠٩).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة وقول الله تعالى: ﴿ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا رَزَقْنَـٰكُمْ ﴾ [البقرة: ١٧٢] وقوله: ﴿ أَنفِقُوا۟ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا كَسَبْتُمْ ﴾ [البقرة:٢٦٧]، وقوله: ﴿ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَـٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾ ﴾ [المؤمنون: ٥١] باب الحلواء والعسل (٥/٢٠٧١، ح: ٥١١٥).

(٣) تفسير ابن كثير (٣/٤٣٠).

النوع الرابع: محبة ما زينه الله للنفوس من الشهوات كما قال ﷻ: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴾ [آل عمران: ١٤].

المطلب الثاني:

حكم المحبة المشتركة وضوابطها.

أولاً: حكم المحبة المشتركة:

المحبة المشتركة فطرة موجودة في نفس الإنسان، فالأصل فيها الإباحة، فلا يحاسب عليها الإنسان، ولا تذم شرعاً، لكن بشروط(1):

١- أن لا يكون حبه لها على درجة التتيم، المتضمن الذل والخضوع والتعظيم، أو يساويها بمحبة الله ﷻ، فحينئذ تكون شركا أكبر بالله لا يُغفر لصاحبه ما لم يتب.

٢- أن لا تشغله عن طاعة الله الواجبة.

٣- أن لا تكون داعية إلى معصية الله.

فالمحبة المشتركة إذا تحققت فيها هذه الشروط فهي مباحة، إلا أن حكمها قد يختلف بحسب مقصد الإنسان منها ونيته فيها، فقد تكون مباحة لكنها منقصة لمحبة الله، وقد تكون عبادة يثاب عليها، وقد تكون محرمة يظلم بها الإنسان نفسه، يقول ابن القيم موضحاً ذلك: «فهذه المحبة ثلاثة أنواع: فإن أحبها لله توصلاً بها إليه، واستعانة على مرضاته وطاعته أثيب عليها، وكانت من قسم الحب لله، فيثاب عليها، ويتلذذ بالتمتع بها، وهذا حال أكمل الخلق الذي حبب إليه من الدنيا النساء والطيب(2)، وكانت محبته لهما عوناً له على محبة الله وتبليغ رسالاته والقيام بأمره(3).

وإن أحبها لموافقة طبعه وهواه وإرادته، ولم يؤثرها على ما يحبه الله ويرضاه، بل نالها بحكم

---

(١) انظر: الشرك في القديم والحديث (ص ١٠٦٤).

(٢) قال ﷺ: «حبب إلي من الدنيا النساء والطيب، وجعلت قرة عيني في الصلاة»، رواه النسائي في المجتبى (٦١/٧، ح: ٩٣٣٩)، وأحمد في مسنده (١٢٨/٣، ح: ١٢٣١٥-١٢٣١٦). قال الألباني: «حسن صحيح» صحيح سنن النسائي (٥٧/٣).

(٣) قال ابن عثيمين: «فحبب إليه النساء؛ لأن ذلك مقتضى الطبيعة، ولما يترتب عليه من المصالح العظيمة، وحبب إليه الطيب؛ لأنه ينشط النفس ويريحها ويشرح الصدر، ولأن الطيبات للطيبين، والله طيب لا يقبل إلا طيباً. فهذه الأشياء إذا اتخذها الإنسان بقصد العبادة صارت عبادة» القول المفيد على كتاب التوحيد (١٤٣/٢).

الميل الطبيعي، كانت من قسم المباحات، ولم يعاقب على ذلك، ولكن ينقص من كمال محبته لله والمحبة فيه.

وإن كانت هي مقصوده ومراده، وسعيه في تحصيلها والظفر بها، وقدمها على ما يحبه الله ويرضاه منه، كان ظالماً لنفسه متبعاً لهواه، فالأولى: محبة السابقين، والثانية: محبة المقتصدين، والثالثة: محبة الظالمين»[١].

فالسابقون جعلوا هذه المحبوبات لله، فأحبوها ليستعينوا بها على مرضاة الله وطاعته والوصول إليه، فهؤلاء موفقون حيث قرنوها بما يقتضي التعبد فأصبحت محبتهم عبادة يثابون عليها عظيم الثواب. كما قال النبي ﷺ: "إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى"[٢]

فينبغي على العاقل أن يجاهد نيته فيقرن تلك المحبة بما يقتضي التعبد، ومن أمثلة اقتران المحبة بما يقتضي التعبد، محبة المال، فالإنسان يحب المال محبة طبيعية، وإذا اقترن بها أن يتعبد لله بهذا الحب من أجل أن يقوم بالإنفاق منه لوجه الله وصرفه في وجوه البر والطاعة صارت عبادة.

ومن الأمثلة محبة الوالد والولد «فالإنسان يحب والده محبة إجلال وتعظيم، وإذا اقترن بها أن يتعبد لله بهذا الحب من أجل أن يقوم ببر والده صارت عبادة، وكذلك يحب ولده محبة شفقة، وإذا اقترن بها ما يقتضي أن يقوم بأمر الله بإصلاح هذا الولد صارت عبادة، وكذلك المحبة الطبيعية، كالأكل والشرب والملبس والمسكن إذا قصد بها الاستعانة على عبادة صارت عبادة»[٣].

أما المقتصدون وهم من أحبوا هذه المحبوبات لموافقة طبعهم وهواهم وإرادتهم، ولم يؤثروها على ما يحبه الله ويرضاه، فهم وإن كانوا لم يأثموا إلا أنهم فوتوا على أنفسهم الخير الكثير والثواب العظيم الذي يحظى به من قرن هذه المحبة بمقتضى التعبد.

وأما الظالمون وهم من جعلوا هذه المحبوبات مقصدهم ومرادهم، وقدموها على ما يحبه الله ويرضاه، فقد ظلموا أنفسهم حيث أوردوها لطرق الهلاك والعذاب.

---

(١) الروح (٢/ ٧٠٩ - ٧١٠).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، باب بدء الوحي (١/٤، ح: ١).

(٣) القول المفيد على كتاب التوحيد (٢/١٤٢).

ثانياً: ضوابط المحبة المشتركة:

المحبة فطرة لا ينبغي للإنسان أن يمنع نفسه منها؛ لأن في مخالفة الفطرة مخالفة للمنهج الشرعي والمنهج النبوي، لكن ينبغي له أن يضبطها بميزان الشرع، فإن الشرع قد وضع لهذه المحبة ضوابط تمنع الإنسان من الانحراف فيها بالخروج عن حدود ما أباحه الله إلى ما نهى عنه، ومن ضوابطها:

١- أن لا يقدم محبتها على محبة الله ﷻ: فإذا تعارضت محبوباته مع محبة الله ومحبة ما يحب قدم محبة الله ومحبة ما يحب الله وإلا كان ظالماً فاسقاً، وقد حذر الله من تقديم محبة غيره عليه فقال: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ [التوبة: ٢٤].

فقد توعد الله ﷻ في الآية من كانت هذه الأشياء أحب إليه من الله ورسوله وجهاد في سبيله بانتظار ما سيحل بهم من عقابه ونكاله(١)، ولتقديم المحبة المشتركة على ما يحب الله حالتان: «الحالة الأولى: أن يقدمها على ما يحبه الله في أصول الدين وأصول العبادة، مثل أن يقدم المال على عبادة الله، أو يقدم محبته للنساء على عبادته لله تبارك وتعالى، مثل الصلاة ونحوها، فهذه قد تذهب بأصل دينه. الثانية: أن يقدمها بحيث تؤثر على عباداته لله، لكن لا يقدمها بالكلية، مثل أن تشغله دنياه عن المحافظة على الصلاة في أوقاتها أو نحو ذلك من العبادات، ففي هذه الحالة يتحول صاحبها إلى أن يكون ظالماً لنفسه مقصراً عاصياً، ولكنها لا تخرجه عن دائرة الإيمان»(٢).

فالواجب على العبد أن يقدم محبة الله على محبة ما سواه، بحيث يكون الله ﷻ أحب له من كل محبوب، ومن يقدم محبة الله على محاب نفسه يعوضه الله ويرزقه من حيث لا يحتسب، ومثال ذلك عِوَض الله للمهاجرين حين تركوا ديارهم وأموالهم التي هي أحب شيء إليهم طاعة

---

(١) تفسير ابن كثير (٢/٣٤٣).

(٢) محاضرة بعنوان: الحب في الله، عبدالرحمن صالح المحمود. http://audio.islamweb.net

لله ورسوله عوضهم الله بأن فتح عليهم فتحاً مبيناً ونصرهم نصراً عظيماً(١).

٢- أن لا تصده عن محبة الله وذكره وطاعته، فقد حذر الله ﷻ المؤمنين من أن تلهيهم أموالهم وأولادهم عن محبته وذكره فقال ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴾ [المنافقون: ٩]، وقال: ﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ﴾ [الأنفال: ٢٨]، فالله وهب الأموال والأولاد امتحاناً واختباراً؛ لينظر كيف أنتم عاملون من أداء حق الله عليكم فيها، والانتهاء إلى أمره ونهية، فآثِروا حق الله على حقكم، وقدموا محبة الله على محبة أموالكم وأولادكم كي تنالوا الأجر العظيم والثواب الكبير(٢).

فحين يسرف المؤمن في اشتغاله بحب الأموال والأولاد وغير ذلك من المحبوبات فإنه يفوت على نفسه الكثير من محبة الله وطاعته وذكره، فيؤثر الباقي على الفاني، وحطام الدنيا على ما عند الله من الفضل والثواب العظيم، فينبغي على المؤمن عدم المبالغة في محبة المال وغيره من زينة الحياة الدنيا بحيث تشغله عن محبة الله، بل يقتصد في ذلك طلباً لما عند الله، وعليه الاشتغال بمحبة الله وذكره وطاعته حتى لا يغتر بالدنيا وزينتها، وهذا هو مسلك الأنبياء المصطفين الأخيار، فهذا سليمان عليه السلام حين ألهته محبته لخيله عن ذكر الله طفق عليها وعقرها بالسيف، كما قال ﷻ: ﴿ وَوَهَبۡنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيۡمَٰنَۚ نِعۡمَ ٱلۡعَبۡدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ٣٠ إِذۡ عُرِضَ عَلَيۡهِ بِٱلۡعَشِيِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلۡجِيَادُ ٣١ فَقَالَ إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ عَن ذِكۡرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتۡ بِٱلۡحِجَابِ ٣٢ رُدُّوهَا عَلَيَّۖ فَطَفِقَ مَسۡحَۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلۡأَعۡنَاقِ ﴾ [ص: ٣٣].

فامتدحه الله ﷻ برجوعه إليه وتقديم محبته على محبة مُلكه، ولهذا لما عرضت عليه الخيل السريعة الصافنات(٣)، فاشتغل بعرضها حتى فاتته صلاة العصر(٤)، ندم على ذلك وتاب إلى الله

---

(١) انظر: روضة المحبين (ص ٦٠٠).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٩/٢٢٣-٢٢٤)، تفسير القرطبي (٧/٣٩٦).

(٣) الصافنات هي التي تقوم على ثلاث وترفع رجلاً واحدة حتى يكون طرف الحافر على الأرض، والجياد السراع. انظر: تفسير الطبري (٢٣/١٥٤)، تفسير ابن كثير (٤/٣).

(٤) قال ابن كثير: «ذكر غير واحد من السلف والمفسرين أنه اشتغل بعرضها حتى فات وقت صلاة العصر والذي يقطع به أنه لم يتركها عمداً بل نسياناً» تفسير ابن كثير (٤/٣٤).

ورجع إليه، فقال ندماً على ما مضى إني أحببت وآثرت الخيل عن ذكر الله فأمر برد الخيل عليه فعقرها بالسيف قربة لله وتقديماً لمحبته على محبتها [1]، فعوضه الله ﷻ بملك لا ينبغي لأحد من بعده، يقول ابن القيم: «ولما عقر سليمان بن داود -عليهما الصلاة والسلام- الخيل التي شغلته عن صلاة العصر حتى غابت الشمس غضباً لله، أعاضه الله عنها الريح يركب هو وعسكره على متنها حيث أراد»[2].

٣- أن يحذر من الغلو فيها: إذ إن الغلو فيها قد يلجئ المؤمن إلى طلب تلك المحبوبات بطرق غير شرعية، كما قد يجره ذلك إلى ارتكاب المعاصي والمنكرات، ومن أمثلة ذلك غلو الإنسان في محبة المال، بحيث يجره ذلك إلى محاولة كسبه بأي طريقة كانت من ربا وسرقة وغيرهما، وقد يجره إلى البخل به وعدم الإنفاق منه وأداء زكاته، كمَثل قارون آتاه الله الأموال الكثيرة التي ليُثقِل حملُها الفِئامَ من الناس لكثرتها، فبطر واستكبر وبالغ في محبتها فلم يشكر ربه عليها ولم يؤد حقه فيها، بل إن غلوه في محبته صدته عن نصح قومه له حينما نصحوه بأداء حق الله فيها، وترك الفساد بها، كما قال ﷻ: ﴿إِنَّ قَـٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَـٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [القصص٧٦-٧٧]، لكنه لم يستجب لنصحهم، واستمر في تكبره، وأنكر فضل خالقه، وقال: أوتيته لأن الله يعلم أني أهل له فلست لحاجة لما تقولون، ﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ﴾ [القصص: ٧٨]، فكان عاقبته أن أهلكه الله وخسف به وبماله كما قال ﷻ: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ﴾ [القصص: ٨١]، فهذه عاقبة من يطغى في حب المال حتى يلهيه عن عبادة خالقه ومولاه[3].

وقد عاتب الله ﷻ الناس لمحبتهم الشديدة للمال فقال ﷻ: ﴿وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾

(١) انظر: تفسير الطبري (٢٣/١٥٤-١٥٦)، تفسير ابن كثير (٤/٣٤-٣٥)، تفسير السعدي (ص ٧١٢-٧١٣).

(٢) روضة المحبين (ص ٦٠٠).

(٣) انظر: تفسير ابن كثير (٣/٤٠٠-٤٠٢).

[الفجر: ٢٠]، فالله يخبر أن الإنسان جاهل ظالم لا علم له بالعواقب، ومن ذلك أنه يحب المال حباً كثيراً بحيث لا ينفق منه فيما يقربه إلى خالقه ويعود بالنفع عليه في آخرته[١]، وقد ذكر الله ﷻ حرص الإنسان على المال فقال: ﴿ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾ [العاديات: ٨]، قال ابن كثير: «قيل: إن المعنى وإنه لشديد المحبة للمال، وقيل المعنى وإنه لحريص بخيل من محبة المال، وكلاهما صحيح»[٢]، ثم زهده فيه ورغبه بالتقرب به للآخرة بتذكيرهم بالموت وبالآخرة وتذكيرهم بأنه ﷻ يعلم بأعمالهم وسيجازيهم بها فقال: ﴿ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٩﴾ وَحُصِّلَ مَا فِى ٱلصُّدُورِ ﴿١٠﴾ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌۢ ﴾ [العاديات: ٩-١١].

وقد أنكر الله على الكفار ومن أشبههم حيث يبالغون في محبة الدنيا والإقبال عليها فيستحبونها وينسون الآخرة[٣] فقال ﷻ: ﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴾ [الإنسان: ٢٧]، يقول الطبري: «يقول تعالى ذكره: إن هؤلاء المشركين بالله يحبون العاجلة، يعني الدنيا، يحبون البقاء فيها وتعجبهم زينتها، ويذرون وراءهم يوماً ثقيلاً، يقول: ويدعون خلف ظهورهم العمل للآخرة وما لهم فيه النجاة من عذاب الله يومئذ»[٤].

وقال ﷻ: ﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾ وَتَذَرُونَ ٱلْءَاخِرَةَ ﴾ [القيامة: ٢٠]، يقول الطبري: «يقول تعالى ذكره لعباده المخاطبين بهذا القرآن المؤثرين زينة الحياة الدنيا على الآخرة: ليس الأمر كما تقولون أيها الناس من أنكم لا تبعثون بعد مماتكم، ولا تجازون بأعمالكم، لكن الذي دعاكم إلى قيل ذلك محبتكم الدنيا العاجلة، وإيثاركم شهواتها على آجل الآخرة ونعيمها، فأنتم تؤمنون بالعاجلة، وتكذبون بالآجلة، ... عن قتادة: اختار أكثر الناس العاجلة، إلا من رحم الله وعصم»[٥]، وذكر الله ﷻ أن استحباب الدنيا على الآخرة ضلال مبين، قال ﷻ: ﴿ ٱلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍۭ

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٥١٠/٤)، تفسير السعدي (ص ٩٢٣- ٩٢٤).

(٢) تفسير ابن كثير (٥٤٣/٤).

(٣) انظر: المرجع السابق (٤٥٩/٤).

(٤) تفسير الطبري (٢٢٥/٢٩).

(٥) المرجع السابق (١٩١/٢٩).

بَعِيدٍ ﴾ [إبراهيم: ٣].

فهؤلاء الكافرون الذين يختارون الحياة الدنيا ومتاعها ومعاصي الله فيها على طاعة الله وما يقربهم إلى رضاه من الأعمال النافعة في الآخرة، ويمنعون من أراد الإيمان بالله واتباع رسوله على ما جاء به من عند الله من الإيمان به واتباعه، هم في ذهاب عن الحق بعيد، وأخذ على غير هدى، وفي جور عن قصد السبيل[١].

فالواجب على المسلم أن يحرص على أن يضبط محبته للدنيا وشهواتها وزينتها بضابط الشرع، وأن يتخذ تلك المحبوبات وسيلة للحياة الباقية، ولا يؤثر عليها الفانية، وهذا ما أرشد الله ﷻ إليه حيث قال: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾ ۞ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ [آل عمران: ١٤-١٥].

فقد بين الله ﷻ في هذه الآية أنه ﷻ زين للناس حب ما تشتهيه النفس وتدعو إليه من النساء والبنين والأموال الكثيرة المجمعة كالذهب والفضة والخيل الحسان، والإبل والبقر والغنم والزرع، ابتلاء لهم، ثم بين ﷻ أن ذلك متاع يتمتع به الإنسان ثم يفنى، والله عنده الجنة وإليه المرجع، فينبغي الرغبة فيه دون غيره[٢]، ثم أخبر الله ﷻ عباده بما هو خير من هذه المحبوبات بعد سؤال تشويق، وما هذا الإخبار منه ﷻ إلا ليتعرف العباد إلى الموقف الصحيح الذي يجب أن يتخذه العبد من هذه المحبوبات، فأعلم العبد أنه بصير به مطلع على عمله ،يقول الطبري: «والله ذو بصر بالذي يتقيه من عباده فيخافه فيطيعه ويؤثر ما عنده مما ذكر أنه أعده للذين اتقوه على حب ما زين له في عاجل الدنيا من شهوات النساء والبنين وسائر ما عدد منها تعالى ذكره، وبالذي لا يتقيه فيخافه ولكنه يعصيه ويطيع الشيطان ويؤثر ما زين له في الدنيا من حب شهوة النساء والبنين والأموال على ما عنده من النعيم المقيم، عالم تعالى بكل فريق

---

(١) انظر: تفسير الطبري (١٣/١٨٠- ١٨١).

(٢) انظر: تفسير الجلالين (ص٦٧).

منهم حتى يجازي كلهم عند معادهم إليه جزاءهم، المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته»[1]

فينبغي للعبد أن يتقي الله ويحذر مما زينه الله للنفوس من شهوات ولا سيما شهوة النساء، قال القرطبي: «بدأ بهن لكثرة تشوف النفوس إليهن؛ لأنهن حبائل الشيطان وفتنة الرجال»[2].

كما مدح الله ﷻ عباده المؤمنين الأبرار الذين يطعمون الطعام في حال محبتهم له وشهوتهم له لمسكين ويتيم وأسير[3]، فقال: ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ [الإنسان: ٨]، كما رغب في الإنفاق مما يحبه الإنسان فقال ﷻ: ﴿ لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴾ [آل عمران: ٩٢]، قال الطبري: «لن تنالوا أيها المؤمنون جنة ربكم حتى تنفقوا مما تحبون، يقول: حتى تتصدقوا مما تحبون وتهوون أن يكون لكم من نفيس أموالكم»[4]. وقال ﷻ: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ١٧٧].

فهذه بعض الضوابط التي يجب على العبد التمسك بها لئلا تنحرف محبته من طريق الفلاح والنجاة إلى طريق العذاب والهلاك.

---

(١) تفسير الطبري (٣/٢٠٦- ٢٠٧).

(٢) تفسير القرطبي (٤/٢٩).

(٣) انظر تفسير الطبري (٢٩/٢٠٩)، تفسير ابن كثير (٤/٤٥٥).

(٤) تفسير الطبري (٣/٣٤٧).

الفصل الرابع:

المحبة بين الناس في ضوء عقيدة الولاء والبراء

وفيه تمهيد وثلاثة مباحث:

التمهيد: تعريف الولاء والبراء ، أهمية عقيدة الولاء والبراء في الإسلام، علاقة المحبة والبغض بالولاء والبراء.

المبحث الأول: الحب في الله والبغض في الله.

المبحث الثاني: المحبة بين المؤمنين.

المبحث الثالث: المحبة بين المؤمنين والكافرين.

التمهيد

أولاً: تعريف الولاء والبراء:

تعريف الولاء:

في اللغة: مصدر ولي يتولى ولاء وولاية، والولاء: النصرة والمحبة، وقيل: هو من الولي وهو القرب، ومنه يقال للمحب والمعاون: ولي؛ لأنه يقرب منك بالمحبة والنصرة ولا يفارقك.

قال ابن الأعرابي: الموالاة أن يتشاجر اثنان فيدخل ثالث بينهما للصلح ويكون له في أحدهما هوى فيواليه أو يحابيه، ووالى فلان فلاناً: إذا أحبه، والموالاة من والى القوم، والوَلايَةُ والوِلاية النصرة، يقال: هم على وِلاية، أي: مجتمعون في النصرة، وتولاه: اتخذه ولياً، وتوليت فلاناً، أي: اتبعته ورضيت به، ورجل ولاء وقوم وَلاَءٌ في معنى وَلِي وأولياء؛ لأن الوَلاء مصدر.

والوَلِيُّ: الصديق والنصير، والصاحب والقريب، قال ابن الأعرابي: الولِيُّ التابع المحب، والموالاة: ضد المعاداة، والوليُّ ضد العدو.

والـمَوْلَى: الحَلِيف، وهو من انضم إليك فعز بعزك وامتنع بمنعتك، والمولى: الناصر، والمولى: الوَلِيُّ الذي يلي عليك أمرك، والوليُّ والمولى واحد في كلام العرب(١).

وفي الشرع: «هو محبة المؤمنين ومناصرتهم ومعاونتهم وتولي شؤونهم»(٢).

البراء في اللغة:

البراء جمع "برئ"، يقال: برئت إليك من فلان أبرأ براءة وبراء، وأصل البُرء والبَراء: التبري مما يكره مجاورته، ولذلك قيل: برأت من المرض، وبرأت من فلان، وتبرأت، وأبرأته من كذا، وبرأته، ورجل بريء، وقوم براء وبريؤون.

قال ابن الأعرابي: برئ: إذا تخلص، وبرئ: إذا تنزه وتباعد، وبارأت شريكي: إذا فارقته(٣).

---

(١) انظر: لسان العرب (٦/٤٩٢٠ – ٤٩٢٥)، كشافات اصطلاحات الفنون والعلوم (٢/١٨٠٦).

(٢) شرح رسالة الدلائل في حكم موالاة أهل الإشراك (ص ١٧).

(٣) انظر: لسان العرب (١/٢٤٠-٢٤١)، المفردات في غريب القرآن (ص ٤٥).

وفي الشرع: «هو البراءة من المشركين والكفار والبعد عنهم، وذلك ببغضهم وعداوتهم، والبراءة من دينهم»[1]، قال ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [المائدة: ٥١].

وقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ تُلۡقُونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَقَدۡ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلۡحَقِّ ﴾ [الممتحنة: ١].

ثانياً: أهمية عقيدة الولاء والبراء في الإسلام:

الولاء والبراء من آكد واجبات الإسلام، وأكبر أصوله يقول ابن تيمية: «الله سبحانه بعث الرسل وأنزل الكتب ليكون الدين كله لله، فيكون الحب لأوليائه والبغض لأعدائه، والإكرام لأوليائه والإهانة لأعدائه، والثواب لأوليائه والعقاب لأعدائه»[2].

وقد تكلم العلماء في مؤلفاتهم عنه وبينوا معناه ومنزلته وصُوره، وبسطوا القول في ذلك[3]. وسأقتصر في هذا المبحث على بيان صورة من صوره وهي الحب في الله والبغض في الله.

ثالثاً: علاقة المحبة والبغض بالولاء والبراء:

علاقة الولاء والمحبة، والبراء والبغضاء، علاقة ملازمة؛ فالولاء لازم المحبة، والبراء لازم البغض، فكل مؤمن موحد ملتزم للأوامر والنواهي الشرعية، تجب محبته وموالاته ونصرته، وكل من كان خلاف ذلك وجب التقرب إلى الله ﷻ ببغضه ومعاداته وجهاده بالقلب واللسان بحسب القدرة والإمكان، قال ﷻ: ﴿ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖ ﴾ [التوبة: ٧١]. وقال: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٍۚ إِلَّا تَفۡعَلُوهُ تَكُن فِتۡنَةٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَفَسَادٞ كَبِيرٞ ٧٣ ﴾ [الأنفال: ٧٣].

---

(١) شرح رسالة الدلائل في حكم موالاة أهل الإشراك (ص ١٧).

(٢) مجموع الفتاوى (٢٨/٢٠٩).

(٣) من الكتب المؤلفة في الولاء والبراء: سبل النجاة والفكاك من موالاة المرتدين وأهل الشرك، سليمان بن عبدالله آل الشيخ، الولاء والبراء في الإسلام، محمد بن سعيد القحطاني، الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية، محماس بن عبدالله الجلعود.

بل إن الحب والبغض هما أصل الموالاة والمعادة، يقول ابن تيمية: «وأصل الموالاة هي المحبة، كما أنّ أصل المعاداة البغض، فإن التّحابّ يوجب التقارب والاتفاق، والتباغض يوجب التباعد والاختلاف»[1].

ويقول عبدالرحمن السعدي: «فالولاء والبراء تابع للحب والبغض، والحب والغض هو الأصل، وأصل الإيمان أن تحبّ في الله أنبياءه وأتباعهم، وأن تبغض في الله أعداءه وأعداء رسله»[2].

فالحب في الله عمل قلبي يظهر أثره على الجوارح من موالاة المؤمنين ونصرتهم وإعانتهم وغير ذلك. والبغض في الله عمل قلبي يظهر أثره على الجوارح من مجاهدة الكافرين والهجرة من ديارهم وعدم إعانتهم وغير ذلك.

---

(١) قاعدة في المحبة (ص ٢٧٣).

(٢) الفتاوى السعدية (ص ٩٨).

المبحث الأول:

الحب في الله والبغض في الله

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: معنى الحب في الله والبغض في الله.

المطلب الثاني: أهمية الحب في الله والبغض في الله.

المطلب الثالث: ضوابط الحب في الله والبغض في الله.

المطلب الأول:

معنى الحب في الله والبغض في الله

١- الحب في الله والبغض في الله بالمعنى العام:

الحب في الله هو: أن يحب المسلم كل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال والأشخاص[(١)].

والبغض في الله هو: أن يبغض المسلم كل ما يبغضه الله من الأقوال والأفعال والأشخاص.

٢- معنى الحب في الله والبغض في الله بين العباد:

الحب في الله هو : الحب لأجل الله، فيحب المسلم من والى الله وأطاعه وآمن به لا لميل قلبه وهوى نفسه[(٢)].

قال المناوي[(٣)]: «وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله أي لا يحبه لغرض إلا لغرض رضا الله حتى تكون محبته لأبويه لكونه سبحانه أمر بالإحسان إليهما ومحبته لولده لكونه ينفعه في الدعاء الصالح له وهكذا»[(٤)].

وقال المباركفوري[(٥)]: «(لا يحبه إلا لله)، أي لا يحبه لغرض وعرض وعوض ولا يشوب محبته

---

(١) انظر: المولاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية (١/٤٧- ٤٨).

(٢) انظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير (٦/٢٩).

(٣) هو: محمد بن عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المُناوي القاهري، ولد سنة تسع مائة واثنتين وخمسين، من كبار العلماء بالدين والفنون، انزوى للبحث والتصنيف، له نحو ثمانين مصنفاً، منها الكبير والصغير والتام والناقص، من كتبه: كنوز الحقائق، والتيسير في شرح الجامع الصغير، واختصره من شرحه الكبير فيض القدير، وآداب الأكل والشرب، وعماد البلاغة، عاش في القاهرة، وتوفي بها سنة إحدى وثلاثين وألف. انظر: الأعلام (٦/٢٠٤).

(٤) فيض القدير شرح الجامع الصغير (٣/٢٨٧).

(٥) هو: محمد بن عبدالرحمن بن عبدالرحيم المباركفوري، ولد بقرية مباركفور بالهند، سنة ألف ومائتين وثلاث وثمانين، قرأ بالعربية وبالفارسية وبالأردية، ورحل إلى البلاد القريبة منه، أسس عدة مدارس، درّس فيها بنفسه، ثم اعتزل في بيته وانقطع للتأليف، وانتفع به خلق كثير، من مؤلفاته م: تحفة الأحوذي في شرح جامع الترمذي في أربع مجلدات. انظر: معجم المؤلفين، عمر رضا كحاله (٣/٣٩٤).

حظ دنيوي ولا أمر بشري، بل محبته تكون خالصة لله تعالى، فيكون متصفاً بالحب في الله وداخلاً في المتحابين لله»[١].

البغض في الله هو: البغض لأجل الله؛ فيبغض الشخص لكفره أو عصيانه، لا لإيذائه أو جفائه[٢].

قال المناوي: «(أفضل الإيمان أن تحب لله وتبغض لله) لا لغيره، فيحب أهل المعروف لأجله لا لفعلهم المعروف معه، ويكره أهل الفساد والشر لأجله لا لإيذائهم له»[٣].

---

(١) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي (٣١٢/٧).

(٢) انظر: المرجع السابق (٢٨/٢).

(٣) المرجع السابق (٢٩/٢).

المطلب الثاني:

أهمية الحب في الله والبغض في الله:

للحب في الله والبغض في الله أهمية عظيمة في الدين، ومنها:

أولاً: أنه شرط في تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله: «فإن تحقيق -أي شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله- يقتضي أن لا يحب إلا لله، ولا يبغض إلا لله، ولا يوالي إلا لله، ولا يعادي إلا لله، وأن يحبّ ما أحبّه الله، ويبغض ما أبغضه الله»[1].

ثانياً: الحب في الله والبغض في الله أوثق عرى الإيمان: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ لأبي ذر: «أيُّ عرى الإيمان أوثق؟» قال: الله ورسوله أعلم، قال: «الموالاة في الله، والمعاداة في الله، والحب في الله، والبغض في الله»[2].

ثالثاً: «أن الحب في الله تابع لمحبة الله ، فإذا تمكنت محبته من قلب العبد أوجبت تلك المحبة أن يحب ما يحبه الله، فاذا أحب ما أحبه ربه ووليه كان ذلك الحب له وفيه، كما يحب رسله وأنبياءه وملائكته وأولياءه لكونه تعالى يحبهم، ويبغض من يبغضه لكونه تعالى يبغضه»[3].

رابعاً: الحب في الله والبغض في الله دليل على كمال الإيمان: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ لِلَّهِ وَأَبْغَضَ لِلَّهِ وَأَعْطَى لِلَّهِ وَمَنَعَ لِلَّهِ فَقَدِ اسْتَكْمَلَ الإِيمَانَ»[4].

يقول ابن تيمية: «ولا بد لكل حي من حب وبغض، فإذا كانت محبته لمن يحبه الله، وبغضه لمن يبغضه الله، دل ذلك على صحة الإيمان في قلبه، لكن قد يقوى ذلك وقد يضعف، بما يعارضه من شهوات النفس وأهوائها، ... فإذا كان حبه لله، وعطاؤه لله، ومنعه لله، دل على كمال الإيمان باطنا وظاهراً»[5].

---

(١) الاحتجاج بالقدر (ص ٦٢).

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١١/٢١٥، ح: ١١٥٣٧)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (٤٩٧/١).

(٣) الروح (٢/٧٠٨).

(٤) أخرجه أبو داود في السنن (٤/٢٢٠/ح: ٤٦٨١)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٣/١٤١).

(٥) مجموع الفتاوى (١٠/٧٥٤).

ويقول ابن القيم: «والدين كله يدور على أربع قواعد: حب وبغض، ويترتب عليهما فعل وترك. فمن كان حبه وبغضه وفعله وتركه لله فقد استكمل الإيمان، بحيث إذا أحب أحب لله، واذا أبغض أبغض لله، واذا فعل فعل لله، واذا ترك ترك لله. وما نقص من إضافة هذه الأربعة إلى الله نقص من إيمانه ودينه بحسبه»(١).

خامساً: الحب في الله والبغض في الله دليل على صدق محبة العبد لله وتمامها : يقول ابن تيمية: « من أحب الله وأحبه الله أحب ما يحبه الله، وأبغض ما يبغضه الله، ووالى من يواليه الله، وعادى من يعاديه الله، لا تكون محبة قط إلا وفيها ذلك بحسب قوتها وضعفها، فإن المحبة توجب الدنو من المحبوب ومحبه، والبعد عن مكروهاته، ومتى كان مع المحبة نبذ ما يبغضه المحبوب فإنها تكون تامة، وأما موادة عدوه فإنها تنافي المحبة، قال تعالى: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾[المجادلة: ٢٢]»(٢).

خامساً: الحب في الله سبب لتذوق حلاوة الإيمان: قالﷺ: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ، أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ»(٣).

سادساً: سبب في عزة الإسلام وقوته وضعف الكافرين: فالمحبة في الله تزيد في تماسك المسلمين وتآلفهم، واجتماعهم وقوتهم، وتجعل بعضهم يعين بعضهم الآخر على الخير، وبغض الكافرين يوهن شوكتهم ويضعفها.

سابعاً: أن ذلك من صفات أولياء الله: قال ابن تيمية: «من كان حبه لله وبغضه لله، لا يحب إلا لله، ولا يبغض إلا لله، ولا يعطي إلا لله، ولا يمنع إلا لله، فهذه حال السابقين من أولياء الله»(٤).

---

(١) الروح (٧٠٨/٢).

(٢) قاعدة في المحبة (ص ١٦٢).

(٣) سبق تخريجه (ص٤٨).

(٤) مجموع الفتاوى (٧٥٤/١٠).

ثامناً: الحب في الله والبغض في الله فرقان بين الحق والباطل؛ إذ «لو كان الناس متفقين على طريقة واحدة، ومحبة من غير عداوة ولا بغضاء، لم يكن هناك فرق بين أهل الحق وأهل الباطل، ولا بين المؤمنين والكافرين، ولا بين أولياء الرحمان وأولياء الشيطان»[1].

فالحب في الله والبغض في الله له أهمية كبيرة وفضائل كثيرة، فيجب على المسلم أن يحرص على أن يكون حبه لله وبغضه فيه.

(١) الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية (١٥٦/١).

المطلب الثالث:

ضوابط الحب في الله والبغض في الله

للحب في الله والبغض في الله ضوابط كثيرة منها:

١- أن يكون وفق أمر الله ورسوله ﷺ، يقول ابن تيمية : «فالواجب على العبد أن ينظر في نفس حبه وبغضه ومقدار حبه وبغضه هل هو موافق لأمر الله ورسوله؟ وهو هدى الله الذي أنزله على رسوله، بحيث يكون مأمورًا بذلك الحب والبغض لا يكون متقدمًا فيه بين يدي الله ورسوله فإنه قد قال: ﴿ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ [الحجرات: ١]، ومن أحب أو أبغض قبل أن يأمره الله ورسوله ففيه نوع من التقدم بين يدي الله ورسوله، ومجرد الحب والبغض هوى، لكن المحرم اتباع حبه وبغضه بغير هدى من الله»[١].

٢- أن يكون الحب في الله وفق ما عليه الشخص من صفات الخير، يزيد الحب بزيادتها وينقص بنقصانها.

٣- أن يكون البغض في الله وفق ما عليه الشخص من صفات الشر يزيد بزيادتها وينقص بنقصها[٢].

يقول ابن أبي العز: «والحب والبغض بحسب ما فيهم من خصال الخير والشر، فإن العبد يجتمع فيه سبب الولاية وسبب العداوة، والحب والبغض، فيكون محبوباً من وجه مبغوضاً من وجه، والحكم للغالب»[٣].

٤- أن يحب ذلك المحبوب على ما هو عليه في الحقيقة:

يقول ابن تيمية: «المحبة الصحيحة أن يحب العبد ذلك المحبوب على ما هو عليه في نفس الأمر، فلو اعتقد رجل في بعض الصالحين أنه نبي من الأنبياء أو أنه من السابقين الأولين فأحبه لكان قد أحب ما لا حقيقة له؛ لأنه أحب ذلك الشخص بناء على أنه موصوف بتلك

---

(١) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر(ص٣٧-٣٨).

(٢) انظر: موقف أهل السنة والجماعة من أهل الأهواء والبدع (٢/ ٤٦٣).

(٣) شرح العقيدة الطحاوية (٢/٥٤٧).

الصفة وهي باطلة، فقد أحب معدوماً لا موجوداً...، والحب والإرادة ونحو ذلك يتبع العلم والاعتقاد، فهو فرع الشعور، فمن اعتقد باطلاً فأحبه كان محباً لذلك الباطل، وكانت محبته باطلة فلم تنفعه...، ومن عرف الحق فأحبه كان حبه لذلك الحق فكانت محبته من الحق فنفعته»[1].

٥- أن يبغض ذلك المبغوض على ما هو عليه في الحقيقة، فلو اعتقد في أحد من الصالحين أنه من الفاسقين أو الكافرين فأبغضه لكان قد أبغض ما لا حقيقة له؛ لأنه أبغض ذلك الشخص بناء على أنه موصوف بتلك الصفة وهي باطلة، فقد أبغض معدوماً لا موجوداً فكان بغضه لذلك باطلاً لا ينفعه[2].

٦- حب القلب وبغضه لا بد أن يكون كاملاً، يقول ابن تيمية: «فأما حب القلب وبغضه، وإرادته وكراهته، فينبغي أن تكون كاملة جازمة، لا توجب نقص ذلك إلا بنقص الإيمان، وأما فعل البدن فهو بحسب قدرته، ومتى كانت إرادة القلب وكراهته كاملة تامة وفعل العبد معها بحسب قدرته فإنه يعطى ثواب الفاعل الكامل.

ذلك أن من الناس من يكون حبه وبغضه وإرادته وكراهته بحسب محبة نفسه وبغضها، لا بحسب محبة الله ورسوله، وبغض الله ورسوله، وهذا نوع من الهوى، فإن اتبعه الإنسان فقد اتبع هواه»[3].

٧- أن لا يزيد الحب ببر المحبوب للمُحب ولا ينقص بجفائه إياه[4].

٨- «أن لا يزيد البغض بالإساءة الشخصية من المُبغَض للمُبغِض، ولا ينقص بإحسانه إليه»[5].

(١) منهاج السنة النبوية (٤/٢٩٣-٢٩٤).

(٢) انظر: المرجع السابق.

(٣) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (ص٣٤-٣٥).

(٤) انظر: موقف أهل السنة والجماعة من أهل الأهواء والبدع (٢/٤٦٢).

(٥) المرجع السابق.

يقول ابن تيمية: «وليعلم أن المؤمن يجب موالاته وإن ظلمك واعتدى عليك، والكافر تجب معاداته وإن أعطاك وأحسن إليك»[(١)].

ويقول ابن القيم: «وعلامة هذا الحب والبغض في الله: أنه لا ينقلب بغضه لبغيض الله حباً لإحسانه إليه، وخدمته له، وقضاء حوائجه. ولا ينقلب حبه لحبيب الله بغضاً إذا وصل إليه من جهته ما يكرهه ويؤلمه، إما خطأ وإما عمداً، مطيعاً لله فيه، أو متأولاً و مجتهداً، أو باغياً نازعاً تائباً»[(٢)].

٩- الحبّ في الله والبغض في الله له لوازم وعلامات لا بد من توافرها فيهما، فلازم الحب في الله: الولاء، ولازم البغض في الله: البراء، يقول عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن: «أصل الموالاة: الحب، وأصل المعاداة: البغض، وينشأ عنهما من أعمال القلوب والجوارح ما يدخل في حقيقة الموالاة والمعاداة؛ كالنصرة والأنس والمعاونة، وكالجهاد والهجرة ونحو ذلك من الأعمال»[(٣)].

١٠- أن لا يحمله الحب على رفع المحبوب فوق منزلته كرفعه لمرتبة الألوهية أو صرف أنواع العبادة له.

١١- أن لا يحمله البغض على التعدي والظلم بغير حق، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ٨ ﴾ [المائدة: ٨].

يقول الطبري: «ليكن من أخلاقكم وصفاتكم القيامُ لله شهداء بالعدل في أوليائكم وأعدائكم، ولا تجوروا في أحكامكم وأفعالكم فتجاوزوا ما حددت لكم في أعدائكم لعداوتهم لكم، ولا تقصِّروا فيما حددت لكم من أحكامي وحدودي في أوليائكم لولايتهم لكم، ولكن انتهوا في جميعهم إلى حدِّي، واعملوا فيه بأمري»[(٤)].

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٠٩/٢٨).

(٢) الروح (٧٠٨/٢).

(٣) الدرر السنية (٣٢٥/٢).

(٤) تفسير الطبري (١٤١/٦).

ويقول ابن كثير: «لا يحملنكم بغض قوم على ترك العدل فيهم، بل استعملوا العدل في كل أحد ، صديقاً كان أو عدواً»[1].

ويقول السعدي: «أي: لا يحملنكم بغض ﴿ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْ ﴾ كما يفعله من لا عدل عنده ولا قسط، بل كما تشهدون لوليكم، فاشهدوا عليه، وكما تشهدون على عدوكم فاشهدوا له، ولو كان كافراً أو مبتدعاً، فإنه يجب العدل فيه، وقبول ما يأتي به من الحق، لأنه حق لا لأنه قاله، ولا يرد الحق لأجل قوله، فإن هذا ظلم للحق»[2].

١٢- الناس عند أهل السنة والجماعة بحسب الحب والبغض ثلاثة أصناف:

الأول: من يحب جملة، وهو من آمن بالله ورسوله وقام بشرائع الإسلام ومبانيه العظام، علماً وعملاً واعتقاداً، وأخلص أعماله وأقواله لله، وقام بما أمر به الله ورسوله، وانتهى عما نهيا عنه، ووالى في الله وعادى في الله إلى غير ذلك من القيام بحقوق الإسلام وشرائعه.

الثاني: من يحب من وجه ويبغض من وجه آخر، وهو المسلم الذي اجتمع فيه خير وشر، فيحب ويوالى على قدر ما معه من الخير، ويبغض ويعادى على قدر ما معه من الشر.

الثالث: من يبغض جملة فهو من كفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، ولم يؤمن بالقدر خيره وشره، وأنكر البعث بعد الموت، وترك أحد أركان الإسلام الخمسة، وأشرك بالله تعالى في عبادته أحداً من الأنبياء والأولياء والصالحين، وصرف لهم نوعاً من أنواع العبادة كالحب والدعاء، والخوف والرجاء، وكذلك من قامت به نواقض الإسلام العشرة أو أحدها[3].

يقول ابن تيمية ملخصاً مذهب أهل السنة والجماعة: «الحمد والذم والحب والبغض والموالاة والمعاداة فإنما تكون بالأشياء التي أنزل الله بها سلطانه، وسلطانه كتابه، فمن كان مؤمناً وجبت موالاته من أي صنف كان، ومن كان كافراً وجبت معاداته من أي صنف كان،... قال تعالى: ﴿ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖ ﴾ [التوبة: ٧١]، وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ

---

(١) تفسير ابن كثير (٣١/٢).

(٢) تفسير السعدي (ص ٢٢٤).

(٣) انظر: إرشاد الطالب إلى أهم المطالب (ص ١٣-١٤، ١٩)، الولاء والبراء في الإسلام، محمد سعيد القحطاني (ص ١٣٥-١٣٦).

ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ ﴾ [الممتحنة: ١] ...، ومن كان فيه إيمان وفيه فجور أعطِي من الموالاة بحسب إيمانه، ومن البغض بحسب فجوره، ولا يخرج من الإيمان بالكلية بمجرّد الذنوب والمعاصي كما يقول الخوارج[1] والمعتزلة، ولا يجعَل الأنبياء والصديقون والشهداء والصالحون بمنزلة الفساق في الإيمان والدين والحب والبغض والموالاة والمعاداة»[2].

فهذه بعض ضوابط الحب في الله والبغض فيه، فيجب مراعاتها والتمسك بمنهج أهل السنة والجماعة في ذلك ليسلم المسلم من الانحراف والزلل.

---

(١) هم الذين خرجوا على علي بن أبي طالب حين جرى أمر الحكمين واجتمعوا بحروراء من ناحية الكوفة والتحموا مع علي ﷺ في معركة النهروان، وكانوا اثني عشر ألف رجل.

تفرق الخوارج إلى فرق كثيرة، من ألقابهم الحرورية، والحرارية، والمارقة، والمُحكمة، من عقائدهم: تكفير أصحاب الكبائر، والقول بأنهم مخلدون في النار، والقول بوجوب الخروج على أئمة الجور، وكل من وافق الخوارج في عقائدهم فهو خارجي. انظر: الملل والنحل (١/١١٤-١٢٥، ٢/٩٠)، الفرق بين الفرق (ص٥٥)، مقالات الإسلاميين (ص٥، ١٢٧).

(٢) مجموع الفتاوى (٢٨/٢٢٨- ٢٢٩).

المبحث الثاني:

الـمـحبة بين المؤمنين

المطلب الأول: وجوب المحبة للمؤمنين.

المطلب الثاني: فضل المحبة بين المؤمنين.

المطلب الثالث: حقوق المحبة بين المؤمنين.

المطلب الرابع: أهل البدع والنفاق بين المحبة والبغض.

المطلب الأول:

وجوب المحبة بين المؤمنين

دل الكتاب والسنة وإجماع المسلمين على وجوب موالاة ومحبة المؤمنين بعضهم بعضاً، قال ﷻ: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾ [المائدة: ٥٥-٦٥]، وقال ﷻ: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ [التوبة: ٧١].

قال القرطبي: «أي: قلوبهم متحدة في التواد والتحاب والتعاطف»(١).

فالله ﷻ عقد الأخوة والموالاة والمحبة بين المؤمنين كلهم، فيجب على كلّ مسلم يدين بهذه العقيدة أن يحب أهل التوحيد والإخلاص ويواليهم، وهذا الأصل متفق عليه بين المسلمين، قال ﷻ: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات: ١٠]، وقال ﷻ: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحشر: ١٠]، فالمؤمنون من أول الخليقة إلى آخرها إخوة في الدين والعقيدة وإن تباعدت أنسابهم وأوطانهم وأزمانهم، فهم إخوة متحابّون يقتدي آخرهم بأوّلهم، ويدعو بعضهم لبعض، ويستغفر بعضهم لبعض(٢).

ومحبة المؤمنين ليست على درجة واحدة، فالمؤمنون في الحب والبغض على قسمين:

«**القسم الأول**: من يُحَبّ محبّةً خالصة لا معاداة معها: وهم المؤمنون الخلَّص من الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين، وفي مقدّمتهم رسول الله ﷺ، فإنّه تجب محبته أعظم من محبة النفس والولد والوالد والناس أجمعين، ثم زوجاته أمهات المؤمنين، وأهل بيته الطيبين وصحابته الكرام ... ثم التابعون والقرون المفضلة وسلف هذه الأمة وأئمتها ...، قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا

---

(١) تفسير القرطبي (٢٠٣/٨).

(٢) انظر: الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد (٢٨٠/٢).

غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ﴾ [الحشر: ١٠]، ولا يبغض الصحابة وسلف هذه الأمة من في قلبه إيمان، وإنما يبغضهم أهل الزيغ والنفاق وأعداء الإسلام كالرافضة والخوارج، نسأل الله العافية»(١).

القسم الثاني: «من يُحَبّ من وجهٍ ويبغَض من وجه، فيجتمع فيه المحبّة والعداوة، وهم عصاة المؤمنين، فإنهم يُحَبّون بقدر ما فيهم من الإيمان، ويبغَضون بقدر ما فيهم من المعصية التي هي دون الكفر والشرك، ومحبّتهم تقتضي مناصحتهم والإنكار عليهم، فلا يجوز السكوت على معاصيهم، بل ينكَر عليهم، ويؤمَرون بالمعروف، وينهَون عن المنكر، وتقام عليهم الحدود والتعزيرات حتى يكفّوا عن معاصيهم ويتوبوا من سيئاتهم، لكن لا يبغَضون بغضاً خالصاً، ويتبرأ منهم كما تقوله الخوارج في مرتكب الكبيرة التي هي دون الشرك، ولا يحَبّون ويوالَون حباً وموالاة خالصَين كما تقوله المرجئة(٢)، بل يُعتدَل في شأنهم، وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة»(٣).

فالمؤمنون في المحبة على درجات فلا ينبغي المساواة بين قوي الإيمان وضعيفه، ولا بين المطيع والعاصي، ولا بين صاحب الكبيرة وصاحب الصغيرة، بل يعطى كُل بحسب إيمانه بالله وطاعته له وقربه منه.

---

(١) المرجع السابق (٢/٢٨٩).

(٢) المرجئة: فرقة من أوائل الفرق التي تنتسب إلى الإسلام، تفرقوا إلى فرق كثيرة، من عقائدهم القول بأنه لا تضر مع الإيمان معصية كما لا تنفع مع الكفر طاعة، وأن مرتكب الكبيرة مؤمن كامل الإيمان، وأن الإيمان هو التصديق أو المعرفة بالقلب، وأنه لا يزيد ولا ينقص، وأن العمل ليس داخلاً في حقيقة الإيمان، ومن كبار المرجئة الجهم بن صفوان، وأبو الحسين الصالحي، ويونس السمري. انظر: الملل والنحل (١/١٣٩-١٤٦)، الفرق بين الفرق (ص١٩٠-١٩٥)، مقالات الإسلاميين (ص ١٣٢-١٣٥).

(٣) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد (٢/٢٩٠).

المطلب الثاني:

فضل المحبة بين المؤمنين

للمحبة بين المؤمنين فضائل كثيرة منها:

أولاً: المحبة بين المؤمنين سبيل إلى ظل الله يوم القيامة: قال ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلَالِي؟ الْيَوْمَ أُظِلُّهُمْ فِي ظِلِّي يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي»[1].

قال النووي: «قوله تعالى "بجلالي" أي: بعظمتي وطاعتي لا للدنيا، وقوله تعالى: "يوم لا ظل إلا ظلي" أي: أنه لا يكون من له ظل مجازاً كما في الدنيا، ... قال القاضي: ظاهره أنه في ظله من الحر والشمس ووهج الموقف وأنفاس الخلق، قال: وهذا قول الأكثرين، وقال عيسى بن دينار: معناه كفه من المكاره وإكرامه، وجعله في كنفه وستره ...، وقيل: يحتمل أن الظل هنا عبارة عن الراحة والنعيم، يقال: هو في عيش ظليل، أي: طيب»[2].

ثانياً: محبة الله ﷻ للمتحابين فيه: قال ﷺ: «أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى، فَأَرْصَدَ اللَّهُ لَهُ عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكاً، فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ، قَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَخاً لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ، قَالَ: هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا؟ قَالَ: لَا، غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللَّهِ ﷻ، قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ»[3].

قال النووي: «في هذا الحديث فضل المحبة في الله تعالى، وأنها سبب لحب الله تعالى العبد، وفيه فضيلة زيارة الصالحين والأصحاب»[4].

ثالثاً: تذوق حلاوة الإيمان: قال رسول الله ﷺ: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب في فضل الحب في الله (٤/١٩٨٨، ح: ٢٥٦٦)

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي (١٦/١٢٤).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب في فضل الحب في الله (٤/١٩٨٨، ح: ٢٥٦٧).

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي (١٦/ ١٢٤).

الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ»[1].

رابعاً: دخول الجنة: قال رسول الله ﷺ: «لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ، أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ»[2].

خامساً: أن المرء بمحبته للمؤمنين يحشر معهم، وإن لم يكن عمله بالغاً مبلغهم، فعن عبدالله بْنُ مَسْعُودٍ ﷺ، جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ تَقُولُ فِي رَجُلٍ أَحَبَّ قَوْمًا وَلَمْ يَلْحَقْ بِهِمْ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ»[3].

سادساً: قربهم من الله ﷻ ومجلسهم منه يوم القيامة:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ، وَلا شُهَدَاءَ، يَغْبِطُهُمُ الشُّهَدَاءُ وَالنَّبِيُّونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لِقُرْبِهِمْ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، وَمَجْلِسِهِمْ مِنْهُ»، فَجَثَا أَعْرَابِيٌّ عَلَى رُكْبَتَيْهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، صِفْهُمْ لَنَا، وجَلِّهِمْ لَنَا، قَالَ: «قَوْمٌ مِنْ أَقْنَاءِ النَّاسِ، مِنْ نِزَاعِ الْقَبَائِلِ، تَصَادَقُوا فِي اللَّهِ، وَتَحَابُّوْا فِيهِ، يَضَعُ اللَّهُ ﷻ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ، يَخَافُ النَّاسُ وَلا يَخَافُونَ، هُمْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ ﷻ الَّذِينَ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ»[4].

وفي هذا الحديث عدة فضائل للمتحابين في الله وهي:

١- يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة.

٢- لهم منابر من نور.

٣- انتفاء الخوف والحزن عنهم يوم القيامة.

---

(١) سبق تخريجه (ص٤٨).

(٢) سبق تخريجه (ص٤٠).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الآداب، باب علامة حُبِّ في الله ﷻ لقوله (إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) (٥/٢٢٨٣، ح: ٥٨١٧)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب المرء مع من أحب (٤/٢٠٣٤، ح: ٢٦٤٠).

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٤/١٨٨، ح: ٧٣١٨)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٧/ ١٣٦٩).

٤- تسميتهم بأولياء الله.

فهذه بعض من الفضائل التي يفوز بها من أحب في الله ولله، فينبغي على المؤمنين أن يتحابوا في الله لينالوا هذا الفضل العظيم.

المطلب الثالث:

حقوق المحبة بين المؤمنين

لما كانت المحبة في الله من أوثق عرى الإيمان شرع الله ﷻ ورسوله ﷺ حقوقاً لهذه المحبة بمراعاتها تزيد المحبة والألفة بين المؤمنين، وينالون الأجر والثواب العظيم، ومن هذه الحقوق:

١- أن يحب المؤمن لأخيه المؤمن ما يحب لنفسه: قال النبي ﷺ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»[١].

قال ابن رجب: «والمقصود أن من جملة خصال الإيمان الواجبة أن يحب المرء لأخيه المؤمن ما يحب لنفسه، ويكره له ما يكرهه لنفسه، فإذا زال ذلك عنه، فقد نقص إيمانه[٢]»[٣]، إلى أن قال: «فينبغي للمؤمن أن يحب للمؤمنين ما يحب لنفسه، ويكره لهم ما يكره لنفسه، فإن رأى في أخيه المسلم نقصاً في دينه اجتهد في إصلاحه، قال بعض الصالحين من السلف: أهل المحبة لله نظروا بنور الله، وعطفوا على أهل معاصي الله، مقتوا أعمالهم، وعطفوا عليهم ليزيلوهم بالمواعظ عن فعالهم، وأشفقوا على أبدانهم من النار، لا يكون المؤمن مؤمناً حقاً حتى يرضى للناس ما يرضاه لنفسه، وإن رأى في غيره فضيلة فاق بها عليه فيتمنى لنفسه مثلها، فإن كانت تلك الفضيلة دينية، كان حسناً، وقد تمنى النبي ﷺ لنفسه منزلة الشهادة»[٤].

٢- إعلامهم بمحبته لهم: عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أنَّ رجلًا كان عند النبيِّ ﷺ، فمر به رجلٌ، فقال : يا رسولَ اللهِ، إني لأحبّ هذا، فقال له النبيُّ ﷺ: «أعلمتَه؟» قال : لا، قال: «أعلِمه»، قال: فلحقه فقال: إني أحبُّك في اللهِ، فقال : أحبَّك الذي أحببتَني له[٥]، وقال النَّبِيُّ ﷺ: «إِذَا أَحَبَّ الرَّجُلُ أَخَاهُ، فَلْيُخْبِرْهُ أَنَّهُ يُحِبُّهُ»[٦].

---

(١) سبق تخريجه (ص٤٠).

(٢) يقول ابن رجب: «المراد بنفي الإيمان نفي بلوغ حقيقته ونهايته، فإن الإيمان كثيراً ما ينفى لانتفاء بعض أركانه وواجباته» جامع العلوم والحكم (٢٨٢).

(٣) المرجع السابق (ص ٢٨٤).

(٤) المرجع السابق (ص ٢٨٨).

(٥) سبق تخريجه (ص٤١).

(٦) سبق تخريجه (ص٤١).

٣- إلقاء السلام عليهم: قال النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ، أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ»(١).

٤- زيارتهم ومحبة اللقاء بهم والاجتماع معهم: قال النَّبِيُّ ﷺ: «أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى، فَأَرْصَدَ اللَّهُ لَهُ عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكاً، فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ، قَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَخاً لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ، قَالَ: هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا؟ قَالَ: لَا، غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللَّهِ ﷻ، قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ»(٢).

قال النووي: « معنى أرصده: أقعده يرقبه، والمدرجة بفتح الميم والراء هي الطريق، سميت بذلك لأن الناس يدرجون عليها، أي: يمضون ويمشون، قوله "لك عليه من نعمة تربها"، أي: تقوم بإصلاحها وتنهض إليه بسبب ذلك، قوله: "بأن الله أحبك كما أحببته" ... في هذا الحديث فضل المحبة في الله تعالى، وأنها سبب لحب الله تعالى العبد، وفيه فضيلة زيارة الصالحين والأصحاب»(٣).

٥- مناصرتهم ومعاونتهم بالنفس والمال واللسان فيما يحتاجون إليه في دينهم ودنياهم. قال تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ [التوبة: ٧١]. ذكر الطبري: «أن بعضهم أنصار بعض وأعوانهم»(٤). وقال ابن كثير: «أي يتناصرون ويتعاضدون»(٥).

٦- الدعاء والاستغفار لهم، قال ﷻ: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحشر: ١٠].

٧- تقديم الهدية والحرص على أن تكون نافعه: قال ﷺ: «تَصَافَحُوا يَذْهَبْ الْغِلُّ، وَتَهَادَوْا

---

(١) سبق تخريجه (ص٤٠).

(٢) سبق تخريجه (ص١٨١).

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي (١٦/ ١٢٤).

(٤) تفسير الطبري (١٠/١٧٨).

(٥) تفسير ابن كثير (٢/٣٧٠).

تَحَابُّوا وَتَذْهَبِ الشَّحْنَاءُ»[1].

٨- تجنب التباغض والتحاسد وعدم هجر المسلم لأخيه فوق ثلاثة أيام: قال ﷺ: «لا تباغَضوا، ولا تَحاسَدوا، ولا تدابَروا، وَكُونوا عبادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ»[2]، فالأصل تحريم هجر المسلم إلا إذا كان على معصية، وكان في هجرهِ فائدة لتقليل المعصية أو اجتنابها.

٩- الإصلاحَ بين المؤمنين: كما قال الله ﷻ: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الحجرات: ١٠]، فالإصلاح من الأمور التي توجب المودّة والألفة واجتماع المؤمنين، وتقضي على العداوة والتباعد.

١٠- أداء حقوقهم، قال ﷺ: «حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ، قِيلَ: مَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: إِذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللَّهَ فَشَمِّتْهُ، وَإِذَا مَرِضَ فَعُدْهُ، وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ»[3].

ففي هذا الحديث جملة من حقوق المسلم على المسلم، منها السلام، وإجابة الدعوة، والنصح له، وتشميته إذا عطس، وعيادة المريض، واتباع الجنازة. والقيام بهذه الحقوق من أدعى الأسباب إلى زيادة المحبة والتواد بين المؤمنين.

١١- البعد عن كل ما من شأنه أن يفسد المحبة بينهم، قال ﷺ: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ، وَلَا تَحَسَّسُوا، وَلَا تَجَسَّسُوا، وَلَا تَنَافَسُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَاناً»[4].

١٢- توقيرهم وعدم تنقصهم وعيبهم: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَاناً، الْمُسْلِمُ

---

(١) سبق تخريجه (ص٤١).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب ما ينهى عن التحاسد والتدابر وقوله تعالى: (ومن شر حاسد إذا حسد) (٥/٢٢٥٣، ح: ٥٧١٨).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب حق المسلم على المسلم رد السلام (٤/١٧٠٥، ح٢١٦٢).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب ما ينهى عن التحاسد والتدابر وقوله تعالى (ومن شر حاسد إذا حسد (٥/٢٢٤٣، ح: ٥٧١٧ - ٥٧١٩)، ومسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظن والتجسس والتنافس والتناجش ونحوها (٤/١٩٨٥، ح: ٢٥٦٣).

أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ، التَّقْوَى هَاهُنَا» وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، «بِحَسْبِ امْرِئٍ مِن الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ»[1].

فهذه بعض حقوق المحبة بين المؤمنين، فيجب عليهم أن يحرصوا على أدائها؛ فإن ذلك من أعظم أسباب زيادة المحبة والود بينهم.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله (١٩٨٦/٤، ح: ٢٥٦٤).

المطلب الرابع:

أهل البدع والنفاق بين المحبة والبغض

أولاً: أهل البدع:

تكلم العلماء في مؤلفاتهم في البدع والتحذير منها، وفي أقسامها ومراتبها وأسبابها، وفي علامات أهل البدع وأصول فرقهم، وبسطوا القول في ذلك(١). وسأقتصر في هذا المبحث على ذكر ما يتم به تقرير مسألتنا من حكم محبة المبتدع وبغضه.

١- تعريف البدعة:

البدعة في اللغة من الابتداء وهو الاختراع على غير مثال سابق، ومنه قوله ﷻ: ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ (٢) [البقرة: ١١٧]، أي: خالقها ومبدعها.

وفي الشرع: عرف عدد من العلماء البدعة في الشرع، يقول ابن تيمية: «البدعة في الدين هي ما لم يشرعه الله ورسوله ، وهو ما لم يأمر به أمر إيجاب ولا استحباب. فأما ما أمر به أمر إيجاب أو استحباب، وعلم الأمر به بالأدلة الشرعية فهو من الدين الذي شرعه الله، وإن تنازع أولوا الأمر في بعض ذلك»(٣).

ويقول الشاطبي: «البدعة طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشرعية يقصد بالسلوك عليها ما يقصد بالطريقة الشرعية»(٤).

ويقول ابن الجوزي : «والبدعة عبارة عن فعل لم يكن فابتدع، والأغلب في المبتدعات أنها تصادم الشريعة بالمخالفة وتوجب التعاطي عليها بزيادة أو نقصان»(٥).

---

(١) من المصنفات في البدع: الاعتصام للشاطبي، الإبداع في مضار الابتداع لعلي محفوظ، البدعة تحديدها وموقف الإسلام منها للدكتور عزت علي عطية.

(٢) انظر: لسان العرب (١/٢٣٠).

(٣) مجموع الفتاوى (٤/١٠٧-١٠٨).

(٤) الاعتصام (ص ٢٣).

(٥) تلبيس إبليس (ص ٢٥).

ويقول ابن عثيمين: «ما أحدث في الدين على خلاف ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه من عقيدة أو عمل»[1].

٢- حكم محبة أهل البدع:

قبل الكلام على حكم محبة أهل البدع ينبغي أن نعلم أن البدع مراتب[2]، وأهل البدع أصناف:

فالبدعة تنقسم باعتبار إخلالها بالدين إلى: بدعة مكفرة وبدعة غير مكفرة.

أما البدع المكفرة فكثيرة وضابطها كما يقول حافظ بن أحمد الحكمي رحمه الله: «وضابطها من أنكر أمراً مجمعاً عليه متواتراً من الشرع معلوماً من الدين بالضرورة؛ لأن ذلك تكذيب بالكتاب، وبما أرسل الله به رسله كبدعة الجهمية في إنكار صفات الله عز وجل، والقول بخلق القرآن أو خلق أي صفة من صفات الله عز وجل، وإنكار أن يكون الله اتخذ إبراهيم خليلاً، وكلم موسى تكليماً وغير ذلك، وكبدعة القدرية في إنكار علم الله وأفعاله وقضائه وقدره، وكبدعة المجسمة الذين يشبهون الله تعالى بخلقه وغير ذلك من الأهواء، ولكن هؤلاء منهم من علم أن عين قصده هدم قواعد الدين وتشكيك أهله فيه فهذا مقطوع بكفره، بل هو أجنبي عن الدين من أعدى عدو له، وآخرون مغرورون ملبس عليهم فهؤلاء إنما يحكم بكفرهم بعد إقامة الحجة عليهم، وإلزامهم بها»[3].

وأما البدع غير المكفرة فهي: «ما لم يلزم منه تكذيب بالكتاب ولا بشيء مما أرسل الله به

---

(١) شرح لمعة الاعتقاد (ص ٤٠).

(٢) ذكر الشاطبي أن البدع ليست على مرتبة واحدة، بل رتبها متفاوتة، فمنها ما هو كفر صراح كبدع الجاهلية التي نبه عليها القرآن، كقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا ۖ وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ ۚ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٩﴾﴾ [الأنعام: ١٣٩]، وكذلك بدعة المنافقين الذين اتخذوا الدين ذريعة لحفظ النفس والمال، وما أشبه ذلك مما لا يشك أنه كفر صراح.

ومنها ما هو من المعاصي التي ليست بكفر أو يختلف هل هي كفر أم لا؟ كبدعة الخوارج والقدرية والمرجئة ومن أشبههم من الفرق الضالة.

ومنها ما هو معصية ويتفق على أنها ليست بكفر كبدعة التبتل والصيام قائماً في الشمس. ومنها ما هو مكروه كالاجتماع للدعاء عشية عرفة. انظر: الاعتصام (ص ٢٤٩-٢٥٠).

(٣) أعلام السنة المنشورة (ص ٢١٩).

رسله ...، كتأخير الصلوات إلى آخر أوقاتها وتقديمهم الخطبة قبل صلاة العيد، وجلوسهم في نفس الخطبة»[1].

وأهل البدع ليسوا على درجةٍ واحدة، ففيهم المبتدع الكافر ببدعته، وفيهم الفاسق بتلبسه بها، وفيهم المعذور بجهله أو اجتهاده، وفيهم غير المعذور الذي قامت عليه الحجة، وفيهم الداعي إليها، وفيهم غير الداعي إليها، «فلا ينبغي أن يكون بغضنا للمتلبسين ببعض صغائر البدع أو الذنوب كبغض المقترفين للكبائر منهما ولا يكون بغضنا لهؤلاء كبغضنا للكفار مثلاً، فإن هذا من العدل المأمور به في الدين»[2]. كما قال ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ ﴾ [المائدة: ٨].

فمحبة المبتدع وبغضه يختلف بحسب نوع البدعة وحال المبتدع[3]، فمن كان محكوماً بكفره من أهل البدع فهو كافر له حكم محبة الكافر وبغضه[4].

أما من كان محكوماً بإسلامه من أهل البدع فيكون محبوباً من وجه، و مبغوضاً من وجه آخر؛ فيُحب لإسلامه ويبغض لابتداعه، ويكون الحب والبغض له بحسب ما فيه من خصال الخير و الشر، يقول ابن تيميّة ؒ: «إذا اجتمع في الرجل الواحد خير و شر، وفجور وطاعة ومعصية، وسنة وبدعة، استحق من الموالاة والثواب بقدر ما فيه من الخير، واستحق من المعاداة والعقاب بقدر ما فيه من الشر، فيجتمع في الشخص الواحد موجبات الإكرام والإهانة،

---

(١) المرجع السابق (ص ٢١٩.٢٢٠).

(٢) موقف أهل السنة والجماعة من أهل البدع (٤٦٣/٢).

(٣) ويقول إبراهيم الرحيلي: «وخلاصة القول في ضابط التفريق بين البدع المكفرة وغير المكفرة وبين كبائر البدع وصغائرها أن البدعة إذا كانت ناتجة عن إنكار وجحود، لما هو معلوم من الدين بالضرورة فهي مكفرة، وإن كانت ناتجة عن تأويل فهي غير مكفرة، ثم إن البدع غير المكفرة متفاوتة، فإن كانت البدعة متعلقة بالضروريات الخمس فهي كبيرة، وإلا فهي صغيرة.

لكن هذه القاعدة ليست مطردة دائماً ومع كل أحد، بل تختلف بحسب حال المبتدع من حيث علمه وجهله، ودعوته إلى البدعة من عدمها، وإصراره عليها أو عدم إصراره، فقد يكون للصغيرة حكم الكبيرة وغير المكفرة حكم المكفرة بحسب تلك الأحوال فلينتبه إلى ذلك»موقف أهل السنة والجماعة من أهل الأهواء والبدع (١٠٥/١-١٠٦).

(٤) انظر: (ص٢١٣-٢١٩) من الرسالة.

فيجتمع له من هذا وهذا،... وهذا هو الأصل الذي اتفق عليه أهل السنّة والجماعة»[1].

فأهل البدع من المسلمين يجب أن يبغض كل واحد منهم على قدر بدعته دونما غلو في ذلك أو تقصير[2]، «فإن رجح الخير على الشر رجحت محبته ومودته على بغضة وعداوته، وإن كان العكس رجح جانب البغض والعداوة على جانب المحبة والمودة، وإن تساوى ما فيه من خير وشر تساوى حبه وبغضه»[3].

وبغض أهل البدع هو نهج أهل السنة والجماعة، يقول الصابوني في وصف عقيدتهم: «ويبغضون أهل البدع، الذين أحدثوا في الدين ما ليس منه، ولا يحبونهم، ولا يصحبونهم، ولا يسمعون كلامهم، ولا يجالسونهم»[4].

ويقول: «وإحدى علامات أهل السنة: حبهم لأئمة السنة وعلمائها، وأنصارها، وأوليائها، وبغضهم لأئمة البدع، الذين يدعون إلى النار، ويدلُّون أصحابهم على دار البوار»[5].

٣- أسباب بغض أهل البدع:

يبغض أهل البدع لعدة أسباب منها[6]:

أ- أن الله ﷻ نهى عن مودة من حاد الله ورسوله، وأهل البدع محادون لله ورسوله؛ حيث خالفوا السنة واتبعوا البدع التي ما أنزل الله بها من سلطان.

ب - أن المبتدع معاند للشرع ومشاق له، فالشرع قد عين لمطالب العبد طرقاً خاصة على وجوه خاصة، وأخبر أن الخير فيها وأن الشر في تعديها، فالمبتدع رد هذا كله، فإنه يزعم أن ثم طرقاً أخرى، ليس ما حصره الشارع بمحصور. بل ربما يفهم من استدراكه الطرق على الشارع، أنه علم ما لم يعلمه الشارع.

ج - أن المبتدع قد نزل نفسه منزلة المضاهي للشارع، حيث شرع مع الشارع ما لم يشرعه ورد

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٠٩/٢٨)

(٢) انظر: موقف أهل السنة والجماعة من أهل الأهواء والبدع (٤٦٤/٢).

(٣) الموالاة والمعادة، الجلعود (٤٥٨/٢).

(٤) عقيدة السلف وأصحاب الحديث (ص ٢٩٨).

(٥) المرجع السابق (ص ٣٠٧).

(٦) انظر: الاعتصام (٣١/١-٣٢).

قصد الشارع في الانفراد بالتشريع.

د - أن المبتدع متبع للهوى؛ لأن العقل إذا لم يكن متبعاً للشرع لم يبق له إلا اتباع الهوى. واتباع الهوى ضلال كما قال ﷻ: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ﴾ [القصص: ٥٠] فالمبتدع من أضل الناس.

٤- خطورة محبة أهل البدع:

لمحبة أهل البدع وتوقيرهم وعدم بغضهم مفاسد كثيرة على الإسلام والمسلمين.

يقول الشاطبي: «فإن توقير صاحب البدعة مظنّة لمفسدتين تعودان على الإسلام بالهدم: إحداهما: التفات الجهال والعامة إلى ذلك التوقير، فيعتقدون في المبتدع أنّه أفضل الناس، وأن ما هو عليه خير مما عليه غيره، فيؤدي ذلك إلى اتباعه على بدعته دون اتباع أهل السنّة على سنّتهم.

والثانية: أنّه إذا وُقِّرَ من أجل بدعته صار ذلك كالحادي المحرض له على إنشاء الابتداع في كل شيء.

وعلى كل حال فتحيا البدع وتموت السنن، وهو هدم الإسلام بعينه»[١].

وعلى هذا فإظهار البغض لأهل البدع فيه حماية للدين وذلك بإنكار البدع، والدعوة للرجوع للسنن.

ثانياً: أهل النفاق:

لقد كشف الله ﷻ أسرار المنافقين، وبين صفاتهم، وتوعدهم بالعذاب المهين والخسران المبين، وحذر منهم المؤمنين، في آيات كثيرة من كتابه العظيم، وذلك لشدة عداوتهم للمؤمنين. وقد تكلم العلماء في مؤلفاتهم في النفاق والتحذير منه، وبيان أقسامه ومراتبه وعلاماته وأسبابه، وبسطوا القول في ذلك[٢]. وسأقتصر في هذا المبحث على ذكر ما يتم به تقرير مسألتنا من

---

(١) المرجع السابق (٧١/١).

(٢) من المؤلفات في النفاق: صفة المنافق، جعفر بن محمد بن الحسن بن الفِرْيابي، صفة النفاق ونَعْت المنافقين من السُّنن المأثورة عن رسول الله ﷺ، أبو نعيم أحمد الأصبهاني، الآثار الواردة في تفسير الطبري في النفاق والمنافقين جمعًا وترتيبًا=

حكم محبة المنافق وبغضه.

١. تعريف النفاق وأنواعه:

النفاق هو إظهار الإسلام و الخير وإسرار الكفر والشر[١].

وهو نوعان[٢]:

النوع الأول: النفاق الأكبر، وهو النفاق الاعتقادي الذي يظهر صاحبه الإسلام ويبطن الكفر، وهذا النوع مخرج من الدين بالكلية، وصاحبه في الدرك الأسفل من النار.

وهذا النفاق ستة أنواع: «تكذيب الرسول ﷺ، أو تكذيب بعض ما جاء به الرسول ﷺ، أو بغض الرسول ﷺ أو بغض بعض ما جاء به الرسول ﷺ، أو المسرة بانخفاض دين الرسول ﷺ، أو الكراهية لانتصار دين الرسول ﷺ»[٣].

والنوع الثاني: النفاق الأصغر (النفاق العملي)، وهو عمل شيء من أعمال المنافقين مع بقاء الإيمان في القلب، وهذا لا يخرج من الملة، لكنه وسيلة إلى ذلك، وصاحبه يكون فيه إيمان ونفاق، وإذا كثر صار بسببه منافقاً خالصاً، والدليل عليه قول النَّبِيِّ ﷺ: «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا[٤]، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ[٥]»[٦].

= ودراسة عقديَّة، نايف بن محمد أبا الخيل، أحكام النفاق والمنافقين، حسن الهِلاَّوي، حقيقة النفاق وأنواعه في ضوء الكتاب والسنة بفَهم سلف الأمة، علي رمضان أبو العز، المنافقون في القرآن الكريم، عبدالعزيز بن عبدالله الحميدي، النفاق آثاره ومفاهيمه، إبراهيم عبد الرحمن الدوسري، دراسة قرآنية في النفاق وأثره في حياة الأمة، عادل بن علي الشدي، النفاق وأثره السيِّئ في الأمة، محمد أيمن بن عبدالله الشبراوي.

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٤٨/١)، التوحيد، الفوزان (ص ١٩).

(٢) انظر: مدارج السالكين (٣٧٦/١-٣٧٧)، فتح الباري (٨٩/١)، تفسير ابن كثير (٤٨/١)، التوحيد، الفوزان (ص ١٩-٢١).

(٣) مجموعة التوحيد (١٠/١).

(٤) قال ابن حجر: «الحمل في التسمية على المجاز أي صاحب هذه الخصال كالمنافق» فتح الباري (٩٠/١).

(٥) قال ابن حجر: «الفجور الميل عن الحق والاحتيال في رده» فتح الباري (٩٠/١).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب علامة المنافق (٢١/١، ح: ٣٤).

٢ـ الفروق بين النفاق الأكبر والنفاق الأصغر[1]:

أ ـ النفاق الأكبر يخرج من الملة، والنفاق الأصغر لا يخرج من الملة.

ب- النفاق الأكبر اختلاف السر والعلانية في الاعتقاد، والنفاق الأصغر اختلاف السر والعلانية في الأعمال دون الاعتقاد.

ج- النفاق الأكبر لا يصدر من مؤمن، أما النفاق الأصغر فقد يصدر من المؤمن.
د- النفاق الأكبر في الغالب لا يتوب صاحبه، ولو تاب فقد اختلف في قبول توبته عند الحاكم. بخلاف النفاق الأصغر، فإن صاحبه قد يتوب إلى الله فيتوب الله عليه.

٣ـ حكم محبة المنافقين:

تتفاوت كما سبق مراتب النفاق، فمنه ما هو كفر وهو الاعتقادي ومنه ما هو معصية وهو العملي، وتبعاً لتفاوت مراتب النفاق يختلف الحكم في محبة المنافقين، فالمنافقون نفاقاً أصغر (النفاق العملي) هم من عصاة المؤمنين، فيُحَبون بقدر ما فيهم من الإيمان ويبغضون بقدر ما فيهم من المعصية، مع مناصحتهم والإنكار عليهم.

أما المنافقون نفاقاً اعتقادياً فهم كفار تحرم محبتهم، بل يجب بغضهم في الله؛ لأنهم محادون لله ورسوله كما قال ﷻ: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [المجادلة: ٢٢]، كما أنهم أعداء لله ولرسوله، وقد حرم الله مودة عدوه فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ ۙ أَن تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى ۚ تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ ۚ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١﴾ ﴾ [الممتحنة: ١].

والإسلام يحرم مودة المنافقين نفاقاً أكبر ويأمر ببغضهم، وذلك لعدائهم لله ﷻ ولرسوله ﷺ، ولإفسادهم في الأرض بمعاصيهم، وتضييعهم فرائض الله وشكّهم في دينه، الذي لا يقبَلُ

(١) انظر: التوحيد، الفوزان (ص ٢٢).

من أحدٍ عملاً إلا بالتَّصديق به، وكذبِهم على المؤمنين بدَعواهم غير ما هم عليه مقيمُون من الشّك والرَيب، وبمظاهرتهم أهلَ التكذيب بالله وكُتُبه ورسله على أولياء الله، إذا وجدوا إلى ذلك سبيلاً. وهم مع ذلك يزعمون أنهم بفعلهم هذا مصلحون فيها، وقد توعدَّهم الله بأليم عقابه، وأوجبَ لهم الدَّرْكَ الأسفل من ناره[1] فقال: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ [النساء: ١٤٥]، وقال: ﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ۝٩ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ۝١٠ ﴾ [البقرة: ٩-١٠].

وقال: ﴿ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۚ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۗ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ۝٦٧ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ هِىَ حَسْبُهُمْ ۚ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ۝٦٨ ﴾ [التوبة: ٦٧-٦٨].

فالمنافقون نفاقاً اعتقادياً هم كفار، فلهم حكم مودة الكافرين كفراً أكبر[2].

فيجب بغضهم وتحرم محبتهم، بل إن البغض لهم ينبغي أن يكون أكثر من بغض الكافرين، وذلك لأنهم أشد خطراً على الإسلام والمسلمين من الكافرين؛ لأن الكفار جاهروا بعداوتهم وبغضهم للمسلمين فأخذ المسلمون حذرهم منهم وأعدوا لهم ما استطاعوا من قوة، أما المنافقون فقد أظهروا محبتهم وموالاتهم للمسلمين وأبطنوا عداوتهم، فهم منسوبون إليه وإلى نصرته وموالاته، وهم أشد أعدائه المتربصين به؛ ولذلك ففتنتهم على الإسلام وأهله أكثر.

يقول ابن كثير: «فالمنافق لما كان ظاهره الإيمان اشتبه أمره على المؤمنين، فكأن الفساد من جهة المنافق حاصل؛ لأنه هو الذي غر المؤمنين بقوله الذي لا حقيقة له، ووالى الكافرين على المؤمنين، ولو أنه استمر على حالته الأولى لكان شره أخف، ولو أخلص العمل لله وتطابق قوله وعمله لأفلح وأنجح»[3].

وهذا الحكم للمنافقين الذين ظهر أمرهم وانكشفت حقيقتهم، أما المنافقون الذين أظهروا

(١) انظر: تفسير الطبري (١/١٢٦).

(٢) انظر (ص٢١٣-٢١٩) من الرسالة.

(٣) تفسير ابن كثير (١/٥١).

الأعمال الظاهرة من الإسلام ولم يظهر لنا ما في باطنهم من مخالفتهم الدين ومشاقتهم له يعاملون معاملة المسلمين وتجري عليهم أحكام الإسلام الظاهرة في الدنيا؛ لأننا لم نؤمر بالشق عن ما في القلوب، وهذا في الأصل خارج عن قدرة البشر[1].

(١) انظر: الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية (ص ٤٨٢).

المبحث الثالث:

المحبة بين المؤمنين والكافرين

تمهيد: تعريف الكُفْر، أنواع الكُفْر.

المطلب الأول: النهي عن محبة الكافرين.

المطلب الثاني: حكم محبة الكافر.

المطلب الثالث: خطر محبة الكافرين.

المطلب الرابع: الأسباب الموقعة في محبة الكافرين.

تمهيد:

تكلم العلماء في مؤلفاتهم في الكفر والتحذير منه، وفي بيان أقسامه وأسبابه، وبسطوا القول في ذلك[1]. وسأقتصر في هذا المبحث على ذكر ما يتم به تقرير مسألتنا من محبة الكافرين وبغضهم.

أولا: تعريف الكُفْر

الكُفر في اللغة: نقيض الإيمان، يقال: كفَرَ بالله يَكْفُرُ كُفْراناً وكُفُوراً، والكفُر: جحود النِّعمة وهو ضد الشكر، وجمع الكافِرِ (كُفار وكَفَرة)، وجمع الكافِرة (كَوافِر)[2].

وفي الشرع: هو «جحد الربوبية وجحد نبوة نبي من الأنبياء صحت نبوته في القرآن، أو جحد شيء مما أتى به رسول الله ﷺ، مما صح عند جاحده بنقل الكافة، أو عمل شيء قام البرهان بأن العمل به كفر»[3].

ثانيا: أنواع الكُفْر:

الكفر نوعان:

النوع الأول: كفر أكبر: وهو ما ناقض أصل الدين الذي هو توحيد الله والالتزام بالشريعة إجمالاً، وهذا الكفر مخرج من الملة موجب للخلود في النار[4]. وهو خمسة أنواع:

١- كفر التكذيب: وهو اعتقاد كذب الرسل، ككفر غالب كفار قريش ومن قبلهم من الأمم الذين قال الله سبحانه وتعالى فيهم: ﴿ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِٱلْكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ [غافر: ٧٠].

(١) من الكتب المؤلف في ذلك: التكفير جذوره وأسبابه ومبرراته، عبدالرزاق نعمان السامرائي، التكفير و ضوابطه، منقذ بن محمود السقار، ضوابط التكفير عند أهل السنة والجماعة، عبدالله بن محمد القرني.

(٢) انظر: لسان العرب (٣٨٩٧/٥)، مختار الصحاح (ص٢٣٩).

(٣) الفصل في الملل والنحل (١١٨/٣).

(٤) انظر: مدارج السالكين (٣٦٤/١)، ضوابط التكفير عند أهل السنة والجماعة (ص١٩٣).

٢- كفر الاستكبار والإباء: وهو ما كان بعدم الانقياد للحق مع الإقرار به ككفر إبليس؛ إذ يقول الله ﷻ فيه: ﴿إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٣٤﴾ [البقرة: ٣٤]. فإنه لم يجحد أمر الله ولا قابله بالإنكار وإنما تلقاه بالإباء والاستكبار.

٣.- كفر الشك: وهو أن يشك في أمر الرسول فلا يجزم بصدقه ولا بكذبه بل يشك في أمره وهذا لا يستمر شكه إلا إذا ألزم نفسه الإعراض عن النظر في آيات صدق الرسول وأما مع إلتفاته إليها ونطره فيها : فإنه لا يبقى معه شك لأنها مستلزمة للصدق.

٤- كفر النفاق : وهو ما كان بعدم تصديق القلب وعمله مع الانقياد ظاهراً رياء.

٥- كفر الجحود: وهو نوعان: كفر مطلق عام، وكفر مقيد خاص، فالمطلق: أن يجحد جملة ما أنزله الله وإرساله الرسول، والخاص المقيد: أن يجحد فرضاً من فروض الإسلام أو صفة من صفات الله أو خبراً أخبر به الله به عمداً[(١)].

النوع الثاني: كفر أصغر: لا ينافي الإيمان، وإنما ينافي كماله، وهو «كل معصية أطلق عليها الشارع اسم الكفر مع بقاء اسم الإيمان على عامله، كقول النبي ﷺ:"لا تَرجِعوا بَعدي كُفَّارًا، يَضرِبُ بَعضُكم رقابَ بَعضٍ»[(٢)]... فأطلق ﷺ على قتال المسلمين بعضهم بعضاً أنه كفر، وسمى من يفعل ذلك كفاراً، مع قول الله ﷻ: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡ﴾ [الحجرات: ٩-١٠] فأثبت الله تعالى لهم الإيمان وأخوة الإيمان ولم ينف عنهم شيئاً من ذلك»[(٣)].

وسأتناول في هذا المبحث محبة المؤمنين للكافرين كفراً أكبر مخرجاً من الملة، أما الكافرون كفراً أصغر غير مخرج من الملة فلهم حكم عصاة المؤمنين[(٤)].

---

(١) انظر: مدارج السالكين (١/٣٦٦-٣٦٧)، أعلام السنة المنشورة (ص١٧٧-١٧٨).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب الإنصات للعلماء (١/٥٦، ح:١٢١).

(٣) أعلام السنة المنشورة (ص١٧٩-١٨٠).

(٤) انظر (ص١٨٠) من الرسالة.

المطلب الأول:
النهي عن محبة الكافرين[1]

المسألة الأولى: تحريم محبة الكافرين:

دل الكتاب على أنه يحرم على المؤمنين أن يوادوا الكافرين ويوالوهم، بل يجب عليهم أن يبغضوهم ويعادوهم كما قال ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ تُلۡقُونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَقَدۡ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلۡحَقِّ يُخۡرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمۡ أَن تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمۡ إِن كُنتُمۡ خَرَجۡتُمۡ جِهَٰدٗا فِي سَبِيلِي وَٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِيۚ تُسِرُّونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعۡلَمُ بِمَآ أَخۡفَيۡتُمۡ وَمَآ أَعۡلَنتُمۡۚ وَمَن يَفۡعَلۡهُ مِنكُمۡ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [الممتحنة: ١]، وكما قال ﷻ: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوۡ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ أَوۡ أَبۡنَآءَهُمۡ أَوۡ إِخۡوَٰنَهُمۡ أَوۡ عَشِيرَتَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ ﴾ [المجادلة: ٢٢]، فهذه الآيات تدل دلالة صريحة على تحريم مودة الكفار وموالاتهم، وأن مودتهم تنافي الإيمان الواجب، يقول ابن تيمية بعد استشهاده بالآية السابقة: «فأخبر أنك لا تجد مؤمناً يواد المحادين لله ورسوله، فإن نفس الإيمان ينافي موادته كما ينفي أحد الضدين الآخر، فإذا وجد الإيمان انتفى ضده، وهو موالاة أعداء الله، فإذا كان الرجل يوالي أعداء الله بقلبه، كان ذلك دليلاً على أن قلبه ليس فيه الإيمان الواجب»[2].

ويقول عبدالرحمن السعدي ﵀: «أي: لا يجتمع هذا وهذا، فلا يكون العبد مؤمناً بالله واليوم الآخر حقيقة، إلا كان عاملاً على مقتضى الإيمان ولوازمه، من محبة من قام بالإيمان وموالاته، وبغض من لم يقم به ومعاداته، ولو كان أقرب الناس إليه. وهذا هو الإيمان على الحقيقة، الذي وجدت ثمرته والمقصود منه...، وأما من يزعم أنه يؤمن بالله واليوم الآخر، وهو مع ذلك مواد لأعداء الله، محب لمن ترك الإيمان وراء ظهره، فإن هذا إيمان زَعميٌّ لا حقيقة له»[3].

---

(١) المراد بالكافرين في هذا المبحث جميع أصناف الكافرين من يهود ونصارى ومشركين وملحدين ومرتدين.

(٢) كتاب الإيمان (ص ١٧).

(٣) تفسير السعدي (ص ٨٤٨).

«فالواجب على المسلم أن يبغض ويعادي الكفار الخلّص من الكفار والمشركين والمنافقين والمرتدين والملحدين على اختلاف أجناسهم بغضاً ومعاداة خالصين لا محبّة ولا موالاة معهما»[1].

وبغض الكفار ومعاداتهم والبعد عن مودتهم وموالاتهم هو ملة إبراهيم عليه السلام والذين معه، وقد أمرنا الله تعالى بالاقتداء بهم والاهتداء بهديهم فقال تعالى: ﴿ قَدۡ كَانَتۡ لَكُمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذۡ قَالُواْ لِقَوۡمِهِمۡ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمۡ وَمِمَّا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرۡنَا بِكُمۡ وَبَدَا بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةُ وَٱلۡبَغۡضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥٓ ﴾ [الممتحنة: ٤].

وقد بين الله تعالى سبب نهيه عن محبة وموالاة الكافرين فقال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةٗ مِّن دُونِكُمۡ لَا يَأۡلُونَكُمۡ خَبَالٗا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمۡ قَدۡ بَدَتِ ٱلۡبَغۡضَآءُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَمَا تُخۡفِي صُدُورُهُمۡ أَكۡبَرُۚ قَدۡ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴿١١٨﴾ هَـٰٓأَنتُمۡ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمۡ وَلَا يُحِبُّونَكُمۡ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ عَضُّواْ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَنَامِلَ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۚ قُلۡ مُوتُواْ بِغَيۡظِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١١٩﴾ إِن تَمۡسَسۡكُمۡ حَسَنَةٞ تَسُؤۡهُمۡ وَإِن تُصِبۡكُمۡ سَيِّئَةٞ يَفۡرَحُواْ بِهَاۖ وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـًٔاۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ ﴿١٢٠﴾ ﴾ [آل عمران: ١١٨-١٢٠].

فأسباب النهي عن محبة الكافرين كما بينها الله عز وجل هي:

١- أنهم كفروا بما جاء المؤمنين من الحق الذي لا شك ولا مرية فيه، ولا أعظم من هذه المخالفة والمشاقة، فإنهم قد كفروا بأصل دين المسلمين، وزعموا أنهم على غير هدى.

٢- عداوتهم البليغة للمسلمين، حيث أخرجوا الرسول والمؤمنين من ديارهم، وشردوهم من أوطانهم، بغير حق إلا أنهم آمنوا بالله ربهم الذي يتعين على الخلق كلهم القيام بعبوديته؛ لأنه رباهم، وأنعم عليهم بالنعم الظاهرة والباطنة.

٣- أنهم إن يجدوا المؤمنين وتسنح لهم الفرصة في أذيتهم، يكونوا لهم حرباً وأعداء ظاهرين، ويبسطوا إليهم أيديهم بالقتل والضرب، ونحو ذلك، وألسنتهم بالقول الذي يسوء، من شتم

(١) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد (٢/٢٨٩).

وغيره(١).

٤- مودتهم وتمنيهم أن يكفر المؤمنون بربهم فيكونوا على مثل ما هم عليه من الكفر حسداً وحقداً، قال ﷻ: ﴿ وَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا۟ فَتَكُونُونَ سَوَآءً ۖ فَلَا تَتَّخِذُوا۟ مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ۖ وَلَا تَتَّخِذُوا۟ مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ [النساء: ٨٩].

وقد أخبر الله ﷻ بثواب من امتثل أمره فأبغض الكافرين وعاداهم وترك مودتهم وموالاتهم، فقال ﷻ: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [المجادلة: ٢٢].

فأول ثواب أولئك الذين لا يودون ولا يوالون الكافرين ولو كانوا أقرباءهم وأرحامهم أن الله ثبت الإيمان وغرسه وقواه في قلوبهم بحيث لا يتزلزل ولا تؤثر فيه الشبه والشكوك(٢)، ومن الثواب المُعد لهم أن الله يؤيدهم ببرهان منه وهدى ونور، ومنه أيضاً أن الله يدخلهم بساتين تجري من تحت أشجارها الأنهار في جنات النعيم خالدين فيها أبداً، ولهم فيها من كل ما تشتهيه الأنفس، وتلذ الأعين، وتختار، ولهم أكبر النعيم وأفضله، وهو أن الله يحل عليهم رضوانه بما أطاعوه في الدنيا فلا يسخط عليهم أبداً، ويرضون عنه بإدخاله إياهم الجنة وبما يعطيهم من أنواع الكرامات، ووافر المثوبات، وجزيل الهبات، ورفيع الدرجات، بحيث لا يرون فوق ما أعطاهم مولاهم غاية، ولا فوقه نهاية، وأولئك هم جند الله وأولياؤه الباقون المُنْجحون بإدراكهم ما طلبوا، والتمسوا ببيعتهم في الدنيا، وطاعتهم ربهم(٣).

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٢٨/٥٧-٦٢)، تفسير السعدي (ص ٨٥٥- ٨٥٦).

(٢) انظر: تفسير السعدي (ص ٨٤٨).

(٣) انظر: تفسير الطبري (٢٨/٢٧)، تفسير السعدي (ص ٨٤٨).

المسألة الثانية: الفرق بين مودة الكافر والإحسان إليه:

لقد نهى الله ﷻ عن مودة الكافرين جميعاً، إلا أنه ﷻ رخص في البر والإحسان لغير المحاربين منهم فقال ﷻ: ﴿ لَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ [الممتحنة: ٨].

قال ابن الجوزي: «قال المفسرون: وهذه الآية رخصة في صلة الذين لم ينصبوا الحرب للمسلمين وجواز برهم وإن كانت الموالاة منقطعة منهم»[(١)].

وقال الشافعي: «وكانت الصلة بالمال والبر والإقساط ولين الكلام والمراسلة بحكم الله غير ما نهوا عنه من والولاية لمن نهوا عن ولايته مع المظاهرة على المسلمين. وذلك أنه أباح بر من لم يظاهر عليهم من المشركين والإقساط إليهم ولم يحرم ذلك إلى من أظهر عليهم، بل ذكر الذين ظاهروا عليهم فنهاهم عن ولايتهم وكان الولاية غير البر والإقساط»[(٢)].

وقال ابن كثير: «لا ينهاكم عن الإحسان إلى الكفرة الذين لا يقاتلونكم في الدين (**ولم يظاهروا**) أي يعاونوا على إخراجكم كالنساء والضعفة منهم (**أن تبروهم**) أي: تحسنوا إليهم (**وتقسطوا إليهم**) أي تعدلوا»[(٣)].

وقال صالح الفوزان: «الآية فيها الرخصة بصلة نوع من الكفار، ومعاملتهم بالبر والإحسان من باب المكافأة على صنيعهم، وهذا لا يستلزم مودتهم في القلوب»[(٤)].

ومن الأدلة على مشروعية البر والإحسان إلى الكافرين غير المحاربين، جواز البر والإحسان إلى الوالدين المشركين كما قال ﷻ: ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴿١٥﴾ ﴾ [لقمان: ١٥].

قال الطبري: «وصاحبهما في الدنيا بالطاعة لهما فيما لا تبعة عليك فيه فيما بينك وبين

---

(١) زاد المسير (٨/٢٣٧).

(٢) أحكام القرآن (٢/١٩٣).

(٣) تفسير ابن كثير (٤/٣٥٠).

(٤) الإعلام بنقد كتاب الحلال والحرام في الإسلام (ص ٨).

ربك ولا إثم»[1].

وقال ابن كثير: «أي محسناً إليهما»[2].

وقال القرطبي: «والآية دليل على صلة الأبوين الكافرين بما أمكن من المال إن كانا فقيرين وإلانة القول والدعاء إلى الإسلام برفق»[3].

ومن الأدلة أيضا ما روي عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: قدمت على أمي وهي مشركة في عهد رسول الله ﷺ، فاستفتيت رسولَ الله ﷺ، قلت: إن أمي قَدمت وهي راغبة، أفأصل أمي؟ قال: «نعم، صلي أمك»[4]، قال النووي: «وفيه جواز صلة القريب المشرك»[5].

فالإحسان إلى الكافر المسالم ومعاملته بالعدل مأمور بها ومودته منهي عنها.

وقد أشكلت هذه المسألة على بعض المسلمين، فتوهم البعض بأنّ البر والإحسان إلى غير المسلمين هو من المودة والموالاة المحرمة شرعاً فمنعوها جميعاً، وتوهَّم آخرون بأنّ برهم والإحسان إليهم يقتضي مودتهم وحبهم وموالاتهم فجوزوها جميعاً. وهاجموا عقيدة البراءة من غير المسلمين، وطالبوا بإلغائها؛ لأنها -بزعمهم- تؤصل ثقافة الكراهية لغير المسلمين، وتؤجج نار التطرف والغلو.

ودين الله وسط بين الغالين الّذين عطّلوا نصوص البر والإحسان والعدل مع غير المسلمين، وبين الجافين الذي عطّلوا نصوص البراءة من الكافرين، وبالغوا في إعمال نصوص البر والإحسان إلى غير المسلمين إلى حد التمييع للدين.

والصحيح الذي دلت عليه نصوص الكتاب والسنة وكان عليه سلف الأمة الصالح، هو

---

(١) تفسير الطبري (٢١/٧١).

(٢) تفسير ابن كثير (٣/٤٤٦).

(٣) تفسير القرطبي (١٤/٦٥).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الهبة وفضلها، باب الهدية للمشركين وقول الله تعالى: ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ﴾ [الممتحنة: ٨] (٢/٩٢٤، ح: ٢٤٧٧)، ومسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين والزوج والأولاد والوالدين ولو كانوا مشركين (٢/٦٩٦، ح: ١٠٠٣).

(٥) صحيح مسلم بشرح النووي (٧/٨٩).

التفريق بين البر والإحسان لغير المسلمين، وبين الموالاة والمودة القلبية، وأن البر والإحسان إليهم لا يستلزم برهم مودتهم بأي حال من الأحوال، وذلك لأن الله ﷻ قد جمع بينهما في كتابه، حيث أوصى بالبر والإحسان إلى الوالدين الكافرين، مع أنه نهى عن مودة الآباء والأبناء المحادين لله ورسوله، قال ﷻ: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ ﴿٢٢﴾﴾ [المجادلة: ٢٢].

وقال ﷻ في شأن الوالدين الكافرين: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴿١٥﴾﴾ [لقمان: ١٥]، فالبر والإحسان والمصاحبة بالمعروف شيء، والمودة والموالاة شيء آخر ولا تعارض ولا تلازم بينهما.

فالذي شرع لنا البراءة من الكفار وحرم علينا مودتهم هو الذي شرع لنا البر والإحسان إلى من لم يقاتلونا منهم، فكل منهما من عند الله وكل منهما من دين الله، ولا يمكن أن يتعارضا، فالمودة محرمة والبر والإحسان رخصة من الله[1].

يقول ابن حجر: «ثم البر والصلة والإحسان لا يستلزم التحابب والتوادد المنهي عنه في قوله: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾.... الآية، فإنها عامة في حق من قاتل ومن لم يقاتل والله أعلم»[2].

ويقول ابن القيم بعد استشهاده بقوله ﷻ: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ﴾ على جواز الصدقة والوقف على مساكين أهل الذمة: «فإن الله سبحانه لما نهى في أول السورة -يعني سورة الممتحنة- عن اتخاذ المسلمين الكفار أولياء، وقطع المودة بينهم وبينهم، توهم بعضهم أن برهم والإحسان إليهم من الموالاة والمودة، فبين الله سبحانه أنّ ذلك ليس من الموالاة المنهي عنها، وأنه لم ينه عن ذلك، بل هو من الإحسان الذي يحبه ويرضاه، وكتبه على كل شيء، وإنما المنهي عنه تولي الكفار والإلقاء إليهم بالمودة»[3].

---

(١) انظر: الفرق بين مودة الكافر والإحسان إليه (ص٢٠-٢٢).

(٢) فتح الباري (٥/٢٣٣).

(٣) أحكام أهل الذمة (١/٦٠٢).

كما ذكر القرافي[1] الفرق بين مودة الكافر والإحسان إليه فقال: «اعلم أن الله تعالى منع من التودد لأهل الذمة بقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ ﴾ [الممتحنة: ١]، فمنع الموالاة والتودد، وقال في الآية الأخرى: ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ﴾ [الممتحنة: ٨]، وقال في حق الفريق الآخر: ﴿ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [الممتحنة: ٩] ... فلا بد من الجمع بين هذه النصوص وأن الإحسان لأهل الذمة مطلوب وأن التودد والموالاة منهي عنهما، والبابان ملتبسان فيحتاجان إلى الفرق، وسر الفرق أن عقد الذمة يوجب حقوقاً علينا لهم؛ لأنهم في جوارنا وفي خفارتنا وذمة الله تعالى وذمة رسوله ﷺ ودين الإسلام» إلى أن قال: «وإذا كان عقد الذمة بهذه المثابة وتعين علينا أن نبرهم بكل أمر لا يكون ظاهره يدل على مودات القلوب ولا تعظيم شعائر الكفر فمتى أدى إلى أحد هذين امتنع وصار من قبل ما نهي عنه في الآية وغيرها»[2].

ويقول الشنقيطي في تفسير قوله ﷻ: ﴿وَصَاحِبْهُمَا فِي ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ [لقمان: ١٥]: «هذه الآية الكريمة تدل على الأمر ببر الوالدين الكافرين. وقد جاءت آية أخرى يُفهم منها خلاف ذلك وهي قوله تعالى: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ ﴾ الآية، [المجادلة: ٢٢]، ثم نص على دخول الآباء في هذا بقوله: ﴿ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ ﴾ [المجادلة: ٢٢]، والذي يظهر لي -والله تعالى أعلم- أنه لا معارضة بين الآيتين، ووجه الجمع بينهما أن المصاحبة بالمعروف أعم من الموادة؛ لأن الإنسان يمكنه إسداء المعروف لمن يوده ومن لا يوده،

---

(١) هو: أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن، أبو العباس، شهاب الدين الصنهاجي القرافي: من علماء المالكية، نسبته إلى قبيلة صنهاجة (من برابرة المغرب) وإلى القرافة (المحلة المجاورة لقبر الإمام الشافعي) بالقاهرة. وهو مصري المولد والمنشأ والوفاة، له مصنفات جليلة في الفقه والأصول، منها: أنوار البروق في أنواء الفروق ، والإحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام وتصرف القاضي والإمام، و "الذخيرة – خ، في فقه المالكية، والخصائص في قواعد العربية، وقال عنه الزركلي: «وكان مع تبحره في عدة فنون، من البارعين في عمل التماثيل المتحركة في الآلات الفلكية وغيرها»، توفي سنة أربع وثمانين وستمائة من الهجرة. انظر : الأعلام (١/٩٤-٩٥).

(٢) الفروق (٢/٧٠١-٧٠٢).

والنهي عن الأخص لا يستلزم النهي عن الأعم، فكأن الله حذَّر من الموادة المشعرة بالمحبة، والموالاة بالباطن لجميع الكفار يدخل في ذلك الآباء وغيرهم، وأمر الإنسان بأن لا يفعل لوالديه إلا المعروف، وفعل المعروف لا يستلزم المودة؛ لأن المودة من أفعال القلوب لا من أفعال الجوارح»[1].

وعلى هذا فجميع الكفار من جميع أصناف الملل والأديان إن كانوا غير مقاتلين للمسلمين فإنه يجوز الإحسان إليهم، وصلتهم، بل ويجب معاملتهم بالعدل، فالله يحب الذين يعدلون مع الناس، ويعطونهم الحق من أنفسهم، فيبرون مَن برهم، ويحسنون إلى من أحسن إليهم[2].

وصور البر والإحسان إلى غير المسلمين كثيرة[3]، منها أن يُحِب الخير لهم، ويدعوهم إلى الإسلام، كما قال ابن تيمية وهو يخاطب أحد ملوك النصارى: «ونحن قوم نحب الخير لكل أحد، ونحب أن يجمع الله لكم خير الدنيا والآخرة، فإنّ أعظم ما عُبد الله به نصيحة خلقه، وبذلك بعث الله الأنبياء والمرسلين»[4].

ومنها ما ذكره القرافي حيث قال: «وأما ما أمر به من برهم ومن غير مودة باطنية، فالرفق بضعيفهم، وسد خلة فقيرهم، وإطعام جائعهم، وإكساء عاريهم، ولين القول لهم على سبيل اللطف لهم والرحمة لا على سبيل الخوف والذلة، واحتمال إذايتهم في الجوار مع القدرة على إزالته لطفاً منا بهم لا خوفاً وتعظيماً، والدعاء لهم بالهداية، وأن يجعلوا من أهل السعادة، ... وأن يعانوا على دفع الظلم عنهم وإيصالهم لجميع حقوقهم، وكل خير يحسن من الأعلى مع الأسفل أن يفعله ومن العدو أن يفعله مع عدوه فإن ذلك من مكارم الأخلاق»[5]، ثم قال بعد عرضه لبعض صور برهم والإحسان إليهم: «وينبغي لنا أن نستحضر في قلوبنا ما جبلوا عليه من بغضنا وتكذيب نبينا ﷺ، وأنهم لو قدروا علينا لاستأصلوا شأفتنا واستولوا على دمائنا وأموالنا، وأنهم من أشد العصاة لربنا ومالكنا ﷻ، ثم نعاملهم بعد ذلك بما تقدم ذكره امتثالاً

---

(١) دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب (ص ٢٥٢).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٢٨/٦٦).

(٣) لمعرفة المزيد من صور البر والإحسان إلى الكافر الغير محارب انظر: الفرق بين مودة الكافر والإحسان إليه (ص١٠-١٩).

(٤) مجموع الفتاوى (٢٨/٦١٥).

(٥) الفروق (٢/٧٠٢).

لأمر ربنا ﷻ، وأمر نبينا ﷺ لا محبة فيهم ولا تعظيماً لهم»[١].

فالبر والإحسان إلى الكفار غير المحاربين جائز بما لم يدل على مودات القلوب، أما معاملتهم بما يدل على مودات القلوب فلا يجوز، وقد ذكر القرافي أمثلة لبعض الأمور التي تدل معاملتهم بها على مودات القلوب فقال: «فإخلاء المجالس لهم عند قدومهم علينا والقيام لهم حينئذ...، ومن ذلك تمكينهم من الولايات والتصرف في الأمور الموجبة لقهر من هي عليه، ... وكذلك لا يكون المسلم عندهم خادماً ولا أجيراً يؤمر وينهى، ولا يكون أحد منهم وكيلاً في المحاكمات على المسلمين عند ولاة الأمور، فإن ذلك أيضاً إثبات لسلطانهم على ذلك المسلم» [٢].

المسألة الثالثة: المحبة الطبيعية[٣] للكافر غير المحارب[٤]:

المراد بالمحبة الطبيعية للكافر: «هي محبة الكافر غير الحربيِّ الذي تحقق فيه موجبها أو حصل منه ما يستدعي وجودها محبةً طبيعية غير شرعية، كمحبة الولد لوالده، والزوج لزوجته الكتابية، والمحسن لمن أحسن إليه.

فهذا النوع من المحبة قد ذهب جمع من العلماء إلى إقراره وبيان جوازه»[٥].

يقول ابن الجوزي عند كلامه على حديث: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ، وَوَالِدِهِ، وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ»[٦]: «اعلم أن المراد بهذه المحبة المحبة الشرعية، فإنه يجب على المسلمين أن يقوا رسول الله ﷺ بأنفسهم وأولادهم، وليس المراد بهذا المحبة الطبيعية، فإنهم قد فروا عنه في القتال وتركوه، وكل ذلك لإيثار حب النفس»[٧].

---

(١) المرجع السابق (٢/ ٧٠٢-٧٠٣).

(٢) المرجع السابق (٢/٧٠٢)، وانظر: الفرق بين مودّة الكافر والإحسان إليه(٢٠-٢٢).

(٣) المحبة الطبيعية هي: «ميل الإنسان الى ما يلائم طبعه، كمحبة العطشان للماء، والجائع للطعام، ومحبة النوم والزوجة والولد» الداء والدواء (ص ٤٤٤).

(٤) انظر: المحبة الطبيعة للقريب الكافر، تميم القاضي، مجلة التأصيل، العدد الخامس.

(٥) المرجع السابق.

(٦) سبق تخريجه (ص٤٠).

(٧) كشف المشكل من حديث الصحيحين (٣/٢٣١).

ويقول ابن الوزير[1]: «ومن ها هنا أجاز المشددون في الولاء والبراء أن يحب العاصي لخصلة خير فيه ولو كافراً كأبي طالب في أحد القولين، وعلى الآخر حب النبي وآله له قبل إسلامه ...، ومنه استئذانه وآله في زيارة قبري والديه وزيارته لهما وشفاعة إبراهيم لأبيه، فإن الباعث على تخصيصهم بذلك هو الحب للرحامة»[2].

ويقول صالح آل الشيخ: «المحبة المتعلقة بغير الله من جهة المحبة الطبيعية، فقد أذن بها الشرع وأجازها؛ لأن المحبة فيها ليست محبة العبادة والرغب والرهب الذي هو من العبادة، وإنما هي محبة للدنيا، وذلك كمحبة الوالد لولده، والولد لوالده، والرجل لزوجته، والأقارب لأقربائهم، والتلميذ لشيخه، والمعلم لأبنائه، ونحو ذلك من الأحوال، هذه محبة طبيعية لا بأس بها، بل جعلها الله -جل وعلا- غريزة في الإنسان»[3].

«كما أن هناك جمعاً من العلماء ذهبوا إلى أن المراد بقوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ [القصص: ٥٦] أي: أحببت شخص أبي طالب، مما يدل ولا بد على قولهم بجواز المحبة الطبيعية بين المسلم والكافر»[4].

يقول ابن كثير: «وفي الصحيحين أنها نزلت في أبي طالب عم رسول الله ﷺ، وقد كان يحوطه وينصره ويقوم في صفه ويحبه حباً شديداً، حباً طبيعياً لا شرعياً»[5].

ويقول السعدي: «يخبر تعالى أنك يا محمد -وغيرك من باب أولى- لا تقدر على هداية أحد، ولو كان من أحب الناس إليك، فإن هذا أمر غير مقدور للخلق هداية التوفيق، وخلق

---

(١) هو: محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل بن المنصور المعروف بابن الوزير، ولد باليمن سنة خمس وسبعين وسبعمائة من الهجرة، قرأ على أكابر مشايخ صنعاء وصعدة وسائر المداين اليمنية ومكة، وتبحر في جميع العلوم، وفاق الأقران، واشتهر صيته، وبعد ذكره، وطار علمه، برع في النظم، وصنف في الرد على الزيدية العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، واختصره في الروض الباسم، من مصنفاته: ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان، والتنقيح في علوم الحديث، وإيثار الحق على الخلق، توفي باليمن سنة أربعين وثمانمائة. انظر: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (٢/٨١-٨٢، ٩١)، الأعلام (٥/٣٠٠-٣٠١).

(٢) إيثار الحق على الخلق (ص ٣٧٣-٣٧٤).

(٣) التمهيد لشرح كتاب التوحيد (ص٣٦١).

(٤) المحبة الطبيعية للقريب الكافر.

(٥) تفسير ابن كثير (٣/٣٩٥).

الإيمان في القلب»[1].

ويقول ابن عثيمين: «ويجوز أن يحبه محبة قرابة، لا ينافي هذا المحبة الشرعية»[2].

ويقول صالح الفوزان: «وأنزل الله في أبي طالب: (إنك لا تهدي من أحببت): (إنكَ) أيها الرسول، (لَا تَهَدِي) لا تملك هداية (مَنْ أَحْبَبْتَ) من أقاربك وعمك.

والمراد بالمحبة هنا: المحبة الطبيعية، ليست المحبة الدينية، فالمحبة الدينية لا تجوز للمشرك، ولو كان أقرب الناس: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾ [المجادلة: ٢٢]، فالمودة الدينية لا تجوز، أما الحب الطبيعي فهذا لا يدخل في الأمور الدينية»[3].

فعامة أقوال أهل العلم تثبت هذه المحبة الطبيعية للكافر، وليس فيها ما ينفيها.

وقد استدل العلماء القائلون بالمحبة الطبيعية بعدد من الأدلة منها قوله ﷻ: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ [القصص: ٥٦]، وهذا من أشهر أدلة العلماء في الاستدلال على جواز المحبة الطبيعية للكافر، فسأكتفي به، وسأتناوله بشيء من التوسع حسب الفقرات التالية[4]:

١- سبب نزول الآية.

أجمع جل المفسرين على أنها نزلت في أبي طالب[5] ففي الصحيحين عن سعيد بن المسيب عن أبيه: لما حضَرتْ أبا طالبٍ الوفاةُ، جاءَهُ رسولُ اللهِ ﷺ فوَجَدَ عندَهُ أبا جهلٍ وعبدَ اللهِ بنَ أبي أميَّةَ بنَ المغيرَةِ، فقالَ: «أيْ عمِّ، قلْ لا إلهَ إلا اللهُ، كلمةً أُحَاجُّ لكَ بها عندَ اللهِ»، فقالَ أبو جهلٍ وعبدُ اللهِ بنُ أبي أميَّةَ: أَتَرْغَبُ عن ملَّةِ عبدِ المطلبِ، فلمْ يزلْ رسولُ اللهِ ﷺ يعْرِضُهَا عليهِ، ويُعِيدَانِهِ بتلكَ المقالةِ، حتى قالَ أبو طالبٍ آخرَ ما كلَّمَهُم: على ملَّةِ عبدِ المطلبِ، وأبَى

(١) تفسير السعدي (ص ٦٢٠).

(٢) مجموع فتاوى ورسائل محمد بن صالح العثيمين (٣٤١/٩).

(٣) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد (٣٥٦/١).

(٤) انظر: المحبة الطبيعية للقريب الكافر.

(٥) انظر: تفسير القرطبي (٢٩٩/١٣).

أنْ يقولَ: لا إلهَ إلا اللهُ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «واللهِ لأستَغْفِرنَّ لكَ ما لمْ أُنْهَ عنْكَ»، فأنزلَ اللهُ: (مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ)، وأنزلَ اللهُ في أبي طالبٍ، فقال لرسولِ اللهِ ﷺ: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ ﴾[القصص: ٥٦][(١)].

٢- أقوال المفسرين في المراد بقوله ﷻ: ﴿ مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾:

لقد ذكر أهل التفسير وغيرهم وجهين في متعلق المحبة المذكورة في هذه الآية:

الوجه الأول: أن المراد بها من أحببت هدايته، فيكون على تقدير حذف المفعول.

وممن قال بهذا القول الطبري[(٢)]، والبغوي[(٣)]، والسمعاني[(٤)]، والسيوطي[(٥)]، والشنقيطي[(٦)]، وابن عثيمين في أحد قوليه[(٧)].

الوجه الثاني: أن المراد بالآية "من أحببته هو":

والمراد بالحب هنا الحب الطبيعي الجبلي، وليس الحب الشرعي الديني.

وممن قال بهذا القول الشوكاني[(٨)]، والألوسي[(٩)]، والسعدي[(١٠)]، وجوزه الطبري[(١١)]، وابن عثيمين[(١٢)].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب (إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء) (١٧٨٨/٤-١٧٨٩، ح: ٤٤٩٤)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الدليل على صحة إسلام من حضره الموت ما لم يشرع في النزع وهو الغرغرة (٥٤/١، ح: ٢٤).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٩١/٢٠).

(٣) انظر: تفسير البغوي (٤٥٠/٣).

(٤) انظر: تفسير السمعاني (١٤٩/٤).

(٥) انظر: تفسير الجلالين (ص ٥١٥).

(٦) انظر: أضواء البيان (١٥٣/٦).

(٧) انظر: القول المفيد على كتاب التوحيد (٣٥١/١).

(٨) انظر: فتح القدير (١٧٨/٤).

(٩) انظر: روح المعاني (٩٦/٢٠).

(١٠) انظر: تفسير السعدي (ص ٦٢٠).

(١١) انظر: تفسير الطبري (٩١/٢٠).

(١٢) انظر: القول المفيد على كتاب التوحيد (٣٥٢/١)، مجموع فتاوى ورسائل محمد بن صالح العثيمين (٣٤١/٩).

«فالراجح هو حمل الآية على الوجهين جميعاً، فإنه لا تعارض بينهما، فالمحبة الطبيعية من المسلم للقريب الكافر ونحوه تستلزم أن يحب المسلم هداية ذلك الكافر، أو هي ثمرة من ثمراتها، وإذا جاز حمل كلام الله على معنيين صحيحين لا تعارض بينهما فالراجح عند أهل التفسير أن يحمل عليهما جميعاً... فيكون المراد بها: إنك لا تهدي -هداية توفيق- من أحببته لقرابته وإحسانه إليك، وأحببت هدايته»[1].

---

(١) المحبة الطبيعية للقريب الكافر.

المطلب الثاني:

حكم محبة الكافر

يختلف حكم محبة الكافر المعين تبعاً لاختلاف حاله ولاختلاف نوع المحبة، ويمكن تقسيم حكم مودة المسلم للكافر إلى ثلاثة أقسام(١):

القسم الأول: ينقض الإيمان ويبطله، وهو مودة الكافر لكفره، سواء كان الكافر محارباً أو غير محارب، فمن أحب الكافر لدينه فإنه يكفر، فإنه لا معنى لأن يحب المسلم الكافر لدينه، إلا أنه يحب دينه، الذي هو الكفر، ومن أحب الكفر ورضي به، انتفى أصل إيمانه؛ لاستحالة الجمع بين محبة الله تعالى والرضا به، الذي هو مقتضى الإيمان به ﷻ، وبين الرضا بالكفر ومحبته؛ فهما نقيضان، لا يجتمعان، ولا يرتفعان، وعلى كفر من أحب الكافر لأجل دينه دلت النصوص، كما في قوله ﷻ: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ [المجادلة: ٢٢].

القسم الثاني: ينقص الإيمان ولا يبطله، وهو مودة الكافر سواء كان محارباً أو غير محارب لغرض دنيوي، كمحبته لجماله أو ماله، فمحبة الكافر للدنيا مطلقاً محرمة؛ لأن فيها نوع موالاة لهم، والدليل قوله ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ ﴾ [الممتحنة: ١]، وقد نزلت الآية في حاطب لما أخبر المشركين بعزم النبي ﷺ على غزوهم، واعتذر بأنه أراد أن يصطنع عندهم يداً يحفظ بها ماله، فكانت مودته لهم للدنيا، فنهي عن ذلك، وحرم عليه(٢). ودخل في المخاطبة باسم الإيمان ووصفه به، مما يدل على أنه لم يَكْفُر بذلك

---

(١) انظر: الفرق بين مودة الكافر والإحسان إليه(ص ٨)، شرح الطحاوية، صالح آل الشيخ (٢/١١٣٤-١١٣٦)، هل نحب الكافر؟، لطف الله خوجه، موقع الإسلام اليوم، المحبة الطبيعية للقريب الكافر.

(٢) «حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَوْشَبٍ الطَّائِفِيُّ، حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، أَخْبَرَنَا حُصَيْنٌ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَكَانَ عُثْمَانِيًّا، فَقَالَ لِابْنِ عَطِيَّةَ وَكَانَ عَلَوِيًّا: إِنِّي لَأَعْلَمُ مَا الَّذِي جَرَّأَ صَاحِبَكَ عَلَى الدِّمَاءِ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: بَعَثَنِي النَّبِيُّ ﷺ وَالزُّبَيْرَ، فَقَالَ: "ائْتُوا رَوْضَةَ كَذَا وَتَجِدُونَ بِهَا امْرَأَةً أَعْطَاهَا حَاطِبٌ كِتَابًا"، فَأَتَيْنَا الرَّوْضَةَ فَقُلْنَا الْكِتَابَ، قَالَتْ: لَمْ يُعْطِنِي، فَقُلْنَا: لَتُخْرِجِنَّ أَوْ لَأُجَرِّدَنَّكِ، فَأَخْرَجَتْ مِنْ حُجْزَتِهَا فَأَرْسَلَ إِلَى حَاطِبٍ فَقَالَ: لَا تَعْجَلْ، وَاللَّهِ مَا كَفَرْتُ وَلَا ازْدَدْتُ لِلْإِسْلَامِ إِلَّا حُبًّا، وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِكَ إِلَّا وَلَهُ بِمَكَّةَ مَنْ يَدْفَعُ اللَّهُ بِهِ عَنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ، وَلَمْ يَكُنْ لِي أَحَدٌ فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَتَّخِذَ عِنْدَهُمْ يَدًا، فَصَدَّقَهُ النَّبِيُّ ﷺ، قَالَ عُمَرُ: دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَهُ فَإِنَّهُ قَدْ نَافَقَ، فَقَالَ: =

حيث فعل ذلك لغرض دنيوي[1].

قال ابن تيمية: «وقد تحصل للرجل موادتهم لرحم أو حاجة فتكون ذنباً ينقص به إيمانه، كما حصل من حاطب بن أبي بلتعة»[2].

القسم الثالث: مباح، وهو المودة الطبيعية للكافر (غير المحارب)، لمن تحقق فيه موجبها، أو حصل منه ما يستدعي وجودها، وحصل الشعور القلبي في المحِب من غير قدرة منه على دفعه، كمودة الأب لابنه، والقريب لقريبه، والمحسِن لمن أحسَن إليه، فهذه محبةٌ مُقَيَّدَة لأجل النفع المُقَيَّد الحاصل له منه، فهذه فيها رخصة لأجل أنَّ النفوس جُبِلَتْ على تلك المحبة، فتُباح هذه المحبة لكن بشروط هي:

أولاً: أن لا يتجاوز بتلك المحبة حدودها، فيُحِبه محبة دينية.

ثانياً: أن لا يساوي محبته بمحبة المسلم، بل يحب المسلم أكثر منه، ويدل على ذلك أمور هي:

١- علو الإسلام على الكفر، فمن انتسب إليه علا، لقوله ﷻ: ﴿ **وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحۡزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ** ﴾ [آل عمران: ١٣٩]، ولقوله ﷺ: «الإسلام يعلو، ولا يعلى عليه».

٢- أن الله ﷻ لم يساو بين المسلمين والكافرين، بل فضَّل المسلمين، فقال ﷻ: ﴿ **أَفَمَن كَانَ مُؤۡمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًاۚ لَّا يَسۡتَوُۥنَ** ﴾ [السجدة: ١٨]، والمقصود بالفاسق هو: الكافر، فلا يجوز المساواة بينهما إذاً.

فالواجب تقديم محبة المسلم على الكافر، أما تقديم محبة الكافر على المسلم فحرام، فقد سئل ابن عثيمين عن حكم مودّة الكفار وتفضيلهم على المسلمين، فأجاب بقوله: «لا شكّ أن الذي يوادّ الكفار أكثرَ من المسلمين قد فعل محرّماً عظيماً، فإنّه يجب أن يحبّ المسلمين

="مَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَهَذَا الَّذِي جَرَّأَهُ"» أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب إذا اضطر الرجل إلى النظر في شعور أهل الذمة والمؤمنات إذا عصين الله وتجريدهن، (١١٢٠/٣، ح: ٢٩١٥). وانظر تفسير الطبري (٥٨/٢٨-٦١).

(١) انظر: إرشاد الطالب (ص١٥).

(٢) مجموع الفتاوى (٥٢٢/٧-٥٢٣).

وأن يحبّ لهم ما يحبّ لنفسه، أمّا أن يودّ أعداء الله أكثر من المسلمين فهذا خطر عظيم وحرام عليه، بل لا يجوز أن يودَّهم ولو أقلّ من المسلمين لقوله تعالى: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾ الآية [المجادلة: ٢٢]»[1].

ثالثاً: يجب أن يصاحب تلك المحبة الطبيعية البغض له في الدين والبراءة من كفره.

واجتماع الحب من وجه والبغض من وجه قد يشكل على بعض النفوس، ولكن الحقيقة أنه واقع لا إشكال فيه، فقد تجتمع المحبة الطبيعية مع البغض الشرعي فيكون الشي محبوباً من وجه، ومبغوضاً من وجه، بل إن المحبة الدينية قد تجتمع مع البغض الديني في الذات الواحدة كما في المسلم الفاسق فإنه يُحَبُّ محبة شرعية بقدر ما فيه من الإيمان، ويُبغَضُ بغضاً شرعياً بقدر ما فيه من المعصية، فإذا ما ثبت ذلك، فلأن يجتمع في الذات الواحدة حب من نوع وبغض من نوع آخر (حب طبيعي وبغض شرعي) أمر متصور من باب أولى.

وبالمقابل قد تجتمع الكراهة الطبيعية مع المحبة الدينية كالمسلم الذي ظلمك وآذاك، فتكرهه طبعاً لأن النفوس جُبلت على النفرة ممن قابلها بمثل ذلك، وتحبه شرعاً لثبوت أصل الديانة فيه.

وكما في الجهاد فإنه مكروه بمقتضى الطبع، ومحبوب لأمر الله به، ولما يفضي إليه من العواقب الحميدة في الدنيا والآخر، كما قال ﷻ: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ ﴾ [البقرة:٢١٦] [2].

رابعاً: أن لا تدعوه محبته إلى موالاته ونصرته وإعانته على المسلمين[3].

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل محمد بن صالح العثيمين (١٤/٣).

(٢) انظر: المحبة الطبيعية للقريب الكافر ونحوه، موقع الشيخ عبد الرحمن بن ناصر البراك، تاريخ الفتوى ٢٣-٥-١٤٢٦ هـ، تاريخ النشر: ٦ رجب ١٤٣٣هـ.

http://ar.islamway.net/fatwa/36360

(٣) موالاة ونصرة الكفار وإعانتهم على شعب متفاوتة: فمنها ما يوجب الكفر والردة عن الإسلام، ومنها ما هو دون ذلك من الكبائر، وهناك بحث قيم في هذه المسألة وهو: مناط الكفر بموالاة الكفار، عبدالله القرني.

فالمحبة الطبيعية للكافر المعين المسالم للدين وأهله والذي يعسر التحرز من محبته مباحة بشروطها التي سبق بيانها.

«والذي ينبغي من جهة الكمال أن يكون تعامل المرء مع الكفار تعاملاً ظاهرياً بالعدل، ولا يكون في قلبه ميل لهم ولا مودة لهم، وإنما إذا أحسنوا إليه فإنه يحسن إليهم»(١).

وقد غالى بعض المعاصرين في جواز محبة الكافر الغير محارب فعدها من مقاصد الإسلام(٢)، كمحمد عبده، حيث عد مودة الكافر من أصول الإسلام فقال في كتابه "الإسلام والنصرانية": «الأصل السابع للإسلام: مودة المخالفين في العقيدة»(٣)، ولا شك ببطلان ذلك؛ فالمحبة الطبيعية للكافر الغير محارب ليست من أصول الإسلام وإنما أُبيحَت بشروطها السابقة.

أما الكافر المحارب فلا تجوز محبته مطلقاً ولو كانت المحبة طبيعية، وعلى هذا دل القرآن، قال ﷻ: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ ﴿٢٢﴾﴾ [المجادلة: ٢٢]، فإن الله ﷻ نفى الإيمان بالله واليوم الآخر عمن يودّ المحادين لله ورسوله، وهم المحاربون، ولو كان سبب المودة موجوداً وهو الصلة والقرابة، والآية تأمر بقطع هذه المودة كلياً، لا جزئياً؛ أي في القليل والكثير، حتى لأجل الدنيا، يدل على هذا أنهم لو أحبوهم لأجل الدنيا، لحصلت بينهم مودة، ولكانوا بذلك مخالفين لهذا النص صراحة.

وقال ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ ۙ أَن تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى ۚ تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ ۚ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١﴾﴾ [الممتحنة: ١].

فإن الله تعالى نهى عن إلقاء شيء من المودة إلى عدوه وعدو المسلمين، وهم الكفار

---

(١) شرح الطحاوية، صالح آل الشيخ (١١٣٥/٢).

(٢) انظر: الفرق بين مودة الكافر والإحسان إليه (ص ٢٥-٢٦).

(٣) الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية (ص ٧٩ -٨١).

المحاربون للسملين المخرجون لهم من ديارهم، ولو كانت المودة للدنيا، وقد نزلت الآية في حاطب لما أخبر المشركين بعزم النبي صلى الله عليه وسلم على غزوهم، واعتذر بأنه أراد أن يصطنع عندهم يدا يحفظ به ماله، فكانت مودته لهم للدنيا، فنهي عن ذلك، وحرم عليه.

وممن غالى في جواز محبة الكافرين يوسف القرضاوي؛ حيث أباح محبة الكافرين المحاربين فقال تعقيباً على قوله ﷻ: ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ ﴾ [الممتحنة: ٨]: «ولا ينفي معنى الترغيب والطلب في الآية أنها جاءت بلفظ (لا ينهاكم الله) فهذا التعبير قصد به نفي ما كان عالقاً بالأذهان –وما لا يزال– أن المخالف في الدين لا يستحق براً ولا قسطاً، ولا مودة ولا حسن عشرة، فبين الله تعالى أنه لا ينهى المؤمنين عن ذلك مع كل المخالفين لهم، بل مع المحاربين لهم، العادين عليهم»[(١)].

وقد رد صالح الفوزان على ما ذكره القرضاوي فقال: «ليس فيها ما زعمه المؤلف من إباحة موادة أحد من الكفار، وإنما فيها الرخصة بصلة نوع من الكفار، ومعاملتهم بالبر والإحسان من باب المكافأة على صنيعهم، وهذا لا يستلزم مودتهم في القلوب»[(٢)].

وهناك آيات قد تشكل على بعض الناس لجهله فيظن أن المراد بها جواز محبة الكافرين ومنها قوله ﷻ: ﴿ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً ﴾ [الممتحنة: ٧].

فهذه الآية ليست دليلا على جواز مودة الكافرين بل هي دليل على عدم جواز مودتهم إلّا أن يؤمنوا بالله، فالمراد بالمودة هنا هي ما كان سببها إسلام الكافرين، وبهذا قال جمع من المفسرين، قال الطبري: «يقول تعالى ذكره: عسى الله أيها المؤمنون أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم من أعدائي من مشركي قريش مودّة، ففعل الله ذلك بهم، بأن أسلم كثير منهم، فصاروا لهم أولياء وأحزاباً»[(٣)].

وقال الشوكاني: «وذلك بأن يسلموا فيصيروا من أهل دينكم، وقد أسلم قوم منهم بعد

---

(١) الحلال والحرام في الإسلام (ص ٢٩١).

(٢) الإعلام بنقد كتاب الحلال والحرام في الإسلام (ص ٨).

(٣) تفسير الطبري (٦٥/٢٨).

فتح مكة وحسن إسلامهم ووقعت بينهم وبين من تقدمهم في الإسلام مودة وجاهدوا وفعلوا الأفعال المقربة إلى الله»[1].

وقال الألوسي: «(عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم)، أي، من أقاربكم المشركين (مودة) بأن يوافقوكم في الدين، وعدهم الله تعالى بذلك لما رأى منهم التصلب في الدين والتشدد في معاداة آبائهم وأبنائهم وسائر أقربائهم ومقاطعتهم إياهم بالكلية تطييباً لقولهم، ولقد أنجز الله سبحانه وعده الكريم حين أتاح لهم الفتح، فأسلم قومهم، فتم بينهم من التحاب والتصافي ما تم، ويدخل في ذلك أبو سفيان وأضرابه من مسلمة الفتح من أقاربهم المشركين»[2].

وقال السعدي: «سببها رجوعهم إلى الإيمان»[3].

ومن الآيات التي قد تشكل على بعض الناس ﴿ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ ﴾[4] [الشورى: ٢٣].

فيفهم البعض أن المراد بها أن النبي ﷺ يطلب التَّحَاب مع كفار قريش، والأمر ليس كذلك، فالمراد بقوله (إلا المودة في القربى) أحد أمرين:

الأول: أن النبي ﷺ لا يسألهم على تبلغه الرسالة أجراً إلا أن يودوه في قرابته منهم، فالاستثناء في قوله تعالى: (إلا المودة في القربى) يجوز أن يكون متصلاً فيكون المعنى: لا أسألكم عليه أجراً

---

(١) فتح القدير (٥/٢١٣).

(٢) روح المعاني (٢٨/٧٤).

(٣) تفسير السعدي (ص ٨٥٦).

(٤) قال الشوكاني: «وقال الحسن بن الفضل: ورواه ابن جرير عن الضحاك: إن هذه الآية منسوخة، وإنما نزلت بمكة، وكان المشركون يؤذون رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم– فأمرهم الله بمودته، فلما هاجر آوته الأنصار ونصروه، فأنزل الله عليه ﴿ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٠٩ ﴾ [الشعراء: ١٠٩] وأنزل عليه ﴿ قُلۡ مَا سَأَلۡتُكُم مِّنۡ أَجۡرٖ فَهُوَ لَكُمۡۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ﴾ [سبأ: ٤٧]» فتح القدير (٤/٥٣٤).

إلا أجراً واحداً نفعه عائد إليكم وهو أن تودوني لأجل القرابة. ويجوز أن يكون منقطعاً[1]، فيكون المعنى: لا أسألكم أجراً قط، ولكن أسألكم المودة في القربى التي بيني وبينكم، ارقبوني فيها، فإن لم تنصروني فلا تؤذوني بما بيني وبينكم من الرحم والقرابة[2].

والاستثناء سواء كان متصلاً أو منقطعاً دليل على أن النبي ﷺ لا يسأل على تبليغ رسالة الله أجراً بالكلية؛ لأن نفعه يعود إليهم، وهذا ليس من الأجر في شيء. كما قال تعالى: ﴿ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾ [القصص: ٨٦]، وقال: ﴿ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴾ [الفرقان: ٥٧][3].

الثاني: أن المراد لا يسألهم أجراً قط، ولكن يسألهم أن يتوددوا إلى الله ويتقربوا إليه بالطاعة[4].

فتبين فيما سبق حكم محبة المؤمن للكافر، أما محبة الكافر للمؤمن فإن المؤمن لا يلام عليها؛ إذا لم يكن سبب هذه المحبة سبباً محرماً، وقد كان أبو طالب يحب النبي ﷺ، قال ابن عثيمين: «الإنسان لا حرج عليه أن يطلب محبة الناس، أي أن يحبوه، سواء كانوا مسلمين أو كفاراً حتى نقول: لا حرج عليه أن يطلب محبة الكفار له؛ لأن الله ﷻ قال: ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ﴾ [الممتحنة: ٨]، ومن المعلوم أنه إذا برهم بالهدايا أو الصدقات فسوف يحبونه، أو عدل فيهم فسوف يحبونه، والمحذور أن تحبهم أنت»[5]. وينبغي على المسلم أن يطلب محبة الكافرين لدعوتهم إلى الإسلام وترغيبهم فيه.

---

(١) ممن قال بأن الاستثناء منقطع الطبري في تفسيره (٢٦/٢٥)، وابن تيمية في منهاج السنة النبوية (١٠٢/٧). وقال الشوكاني: «وهذا قول عكرمة ومجاهد وأبي مالك والشعبي ...، وبه قال قتادة ومقاتل والسدي، والضحاك وابن زيد وغيرهم ، وهو الثابت عن ابن عباس» فتح القدير (٥٣٤/٤).

(٢) انظر: فتح القدير (٥٣٤/٤)، تفسير السعدي (ص ٧٥٨).

(٣) انظر: منهاج السنة النبوية (١٠٢.١٠١/٧)، تفسير السعدي (ص ٧٥٨).

(٤) انظر: تفسير الطبري (٢٥/٢٥)، فتح القدير (٥٣٤/٤)، تفسير السعدي (ص ٧٥٨).

(٥) شرح الأربعين النووية (ص ٣٥٠).

المطلب الثالث:

خطر محبة الكافرين

لمحبة الكافرين وموالاتهم مفاسد كثيرة على الإسلام والمسلمين، ولذلك جاءت النصوص الكثيرة بتحريم مودتهم وموالاتهم والحث على بغضهم ومعاداتهم، بل ولشدة خطر مودتهم وموالاتهم تنوعت أساليب القرآن في النهي عن ذلك، فتارة تأتي بالنهي عن مودتهم، وتارة بالتحذير منها وبيان خطرها، وتارة بالنهي عن كل ذريعة توصل إليها، وتارة بالوعيد الشديد لمن يفعل ذلك.

ومن المفاسد المترتبة على محبة الكافرين وموالاتهم:

١- محبة الكافرين محبة دينية تنافي الإيمان الواجب:

قال ﷻ: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾ [المجادلة: ٢٢].

يقول ابن تيمية: «فأخبر أنك لا تجد مؤمناً يواد المحادين لله ورسوله، فإن نفس الإيمان ينافي موادته كما ينفي أحد الضدين الآخر، فإذا وجد الإيمان انتفى ضده، وهو موالاة أعداء الله، فإذا كان الرجل يوالي أعداء الله بقلبه، كان ذلك دليلاً على أن قلبه ليس فيه الإيمان الواجب»[١].

٢- محبة الكافرين ذريعة إلى موالاتهم، وموالاتهم ذريعة إلى الركون إليهم ومناصرتهم ومعاونتهم، ومن ثم يضعف الإسلام ويتسلط الكفار على المسلمين، ولذلك توعد الله من تولاهم بالسخط والخلود في العذاب المهين، ووصفه بالكفر والفسق والضلال المبين، فقال ﷻ: ﴿ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُوا۟ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴾ [المائدة: ٨٠-٨١].

(١) كتاب الإيمان (ص ١٧).

قال عبدالرحمن السعدي: « المودة إذا حصلت، تبعتها النصرة والموالاة، فخرج العبد من الإيمان، وصار من جملة أهل الكفران، وانفصل عن أهل الإيمان»[1].

٣- محبة الكافرين وموالاتهم فتنه وفساد كبير:

قال ﷻ: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٍۚ إِلَّا تَفۡعَلُوهُ تَكُن فِتۡنَةٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَفَسَادٞ كَبِيرٞ ﴾ [الأنفال: ٧٣].

قال عبدالرحمن السعدي: «فإنه يحصل بذلك -أي بمحبة الكفار واتخاذهم أولياء- من الشر ما لا ينحصر، من اختلاط الحق بالباطل، والمؤمن بالكافر، وعدم كثير من العبادات الكبار كالجهاد والهجرة وغير ذلك من مقاصد الشرع والدين التي تفوت، إذا لم يتخذ المؤمنين وحدهم أولياء بعضهم لبعض»[2].

٤- محبة المشركين مَدْعَاة للإعجاب بِمَا هُم عليه مِن دِين، والتشبه بهم، وتقليد أخلاقهم المنحرفة وعقائدهم الفاسدة من شعوذة وسحر وكهانة، وشرب الخمور والزنا ونحوها، قال ابن عثيمين: «ومحبة أعداء الله من أعظم ما يكون خطراً على المسلم؛ لأن محبتهم تستلزم موافقتهم واتباعهم، أو على الأقل عدم الإنكار عليهم» [3].

٥- عدم تذوق حلاوة الإيمان:

فإن للإيمان حلاوة لا يذوقها إلا من أحب لله وفي الله، قال ﷺ: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ»[4].

٦- محبة الكافرين ضلال عن الطريق المستقيم الموصل للجنة: قال تعالى بعد نهيه المؤمنين عن إلقاء المودة للكافرين: ﴿ وَمَن يَفۡعَلۡهُ مِنكُمۡ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [الممتحنة: ١].

---

(١) تفسير السعدي (ص ٨٥٥).

(٢) المرجع السابق (ص ٣٢٧).

(٣) مجموع فتاوى ورسائل محمد بن صالح العثيمين (٣/٢٦).

(٤) سبق تخريجه (ص٤٨).

يقول الطبري «ومن يسر منكم إلى المشركين بالمودة أيها المؤمنون فقد جار عن قصد السبيل التي جعلها الله طريقاً إلى الجنة ومحجة إليها»[١].

٧- المحب للكافرين عادم المروءة فكيف «يوالي أعدى أعدائه الذي لا يريد له إلى الشر، ولا يبقي من مجهوده في العداوة شيئاً، وينتهز الفرصة في إيصال الضرر إليه، ويخالف ربه ووليه الذي يريد به الخير، ويأمره به، ويحثه عليه»[٢].

فهذه بعضا مخاطر محبة الكافرين، فينبغي للمسلم أن يستحضرها كي لا يقع في مودتهم فيضل ضلالاً مبيناً، ويكسب إثماً عظيماً ويخسر خسراناً كبيراً.

---

(١) تفسير الطبري (٢٨/٥٨).

(٢) تفسير السعدي (ص٨٥٥).

المطلب الرابع:

الأسباب الموقعة في محبة الكافرين

لمحبة الكافرين أسباب موصلة إليها بينها الشرع ومنها:

١- ضعف الإيمان: قال ﷻ: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ ﴾ [المجادلة: ٢٢]، فالمؤمن الذي أفضى الإيمان لقلبه وتثبت فيه لا تجده مواداً للكافرين، فقوة الإيمان سبب لعدم الوقوع في محبتهم وموالاتهم، أما ضعف الإيمان فهو سبب للوقوع في محبتهم وموالاتهم، قال ﷻ: ﴿ وَلَوْ كَانُواْ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴾ [المائدة: ٨٠-٨١].

٢- ضعف محبة الله ورسوله في القلب: فمحبة للكافرين لا تكون إلا نتيجة ضعف محبة الله ورسوله، أما من قويت محبته لله فإنه يحب ما يحب الله ويبغض ما يبغضه، يقول ابن تيمية: «فإن من أحب الله وأحبه الله أحب ما يحبه الله، وأبغض ما يبغضه الله، ووالى من يواليه الله، وعادى من يعاديه الله، لا تكون محبة قط إلى وفيها ذلك بحسب قوتها وضعفها، فإن المحبة توجب الدنو من المحبوب ومحابّه، والبعد عن مكروهاته، ومتى كان مع المحبة نبذ ما يبغضه المحبوب فإنها تكون تامة، وأما موادة عدوه فإنها تنافي المحبة، قال تعالى: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ [المجادلة: ٢٢]»[(١)].

٣- الجهل بخطورة محبتهم: فإن المسلم الجاهل بما في محبة الكافرين من خطر عظيم يتساهل في إلقاء المودة إليهم وفي سلوك الطرق الموصلة إليها.

٤- مخالطه الكافرين ومجالستهم حيث تفضي إلى الاطمئنان إليهم والثقة بهم، ومن ثم إلى محبتهم وموالاتهم.

---

(١) قاعدة في المحبة (ص ١٦٢).

يقول محماس بن عبدالله الجلعود: «مخالطة الكفار والاستئناس بهم بلا وعي صحيح ولا عقيدة راسخة يؤول إلى المشابهة والمماثلة لهم في الأقوال والأفعال، مما ينتج عن ذلك محبة لهم ولأفعالهم وأقوالهم، لأن المحبوب له تأثير على من يحبه، حتى يصل الأمر إلى محاكاتهم في كل شيء بغض النظر عن كون ذلك حراماً أو مباحاً، وهذه صفة من صفات الردة الكاملة»[1].

٥- الجهل بعداوتهم للإسلام وكيدهم للمسلمين.

٦- الاغترار بما وصلوا إليه من تقدم مادي مع الجهل بما هم عليه من أخلاق فاسدة وأعمال منحرفة.

٧- التشبه بهم في الأمور الظاهرة اليسيرة يقول ابن تيمية في قوله ﷻ: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [المجادلة: ٢٢] «فأخبر سبحانه أنه لا يوجد مؤمن يواد كافراً، فمن واد الكفار فليس بمؤمن، والمشابهة الظاهرة مظنة الموادة فتكون محرمة»[2]. ويقول: «المشابهة في الظاهر تورث نوع مودة ومحبة وموالاة في الباطن، كما أن المحبة في الباطن تورث المشابهة في الظاهر»[3].

٨- المبالغة في المحبة الطبيعية للأقارب والأرحام من الكفار، فقد تحمله تلك المبالغة على محبتهم وموالاتهم مولاة دينية، قال ﷻ بعد نهيه عن إلقاء المودة للكافرين: ﴿لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ ۚ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [الممتحنة: ٣]، قال الطبري: «لا يدعونكم أرحامكم وقراباتكم وأولادكم إلى الكفر بالله، واتخاذ أعدائه أولياء تلقون إليهم بالمودّة، فإنه لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم عند الله يوم القيامة، فتدفع عنكم عذاب الله يومئذ، إن أنتم عصيتموه في الدنيا، وكفرتم به»[4].

فهذه بعض الأسباب التي توقع في محبة الكافرين، فينبغي على المسلم أن يبتعد عنها ويحذر أشد الحذر منها.

---

(١) الموالاة والمعادة في الشريعة الإسلامية (٤٧٤/٢).

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم (٤٩٠/١).

(٣) المرجع السابق (٤٨٨/١).

(٤) تفسير الطبري (٦١/٢٨).

الفصل الخامس:

الــمــحــبــة الشركية

وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: حقيقة المحبة الشركية.

المبحث الثاني: صور المحبة الشركية.

المبحث الثالث: أسباب المحبة الشركية.

المبحث الرابع: خطورة المحبة الشركية.

المبحث الخامس: علاج المحبة الشركية.

المبحث الأول:

حقيقة المحبة الشركية

المحبة الشركية: هي محبة العبودية المستلزمة للإجلال والتعظيم والذل والخضوع وكمال الطاعة التي لا تنبغي إلا لله وحده ، فمتى صرف العبد هذه المحبة لغير الله فقد أشرك به الشرك الأكبر الذي لا يغفره الله [1]. وهذه المحبة هي التي سوى المشركون بين آلهتهم وبين الله فيها، كما قال ﷻ: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴾ [البقرة: ١٦٥].

وفي تقدير الآية قولان:

أحدهما: أن الذين آمنوا أشد حباً لله من أصحاب الأنداد لأندادهم وآلهتهم التي يحبونها من دون الله.

والثاني: أن الذين آمنوا أشد حباً لله من محبة المشركين للأنداد لله؛ لأن المؤمنين جعلوا جميع محبتهم لله خالصة، والمشركين أشركوا بين الله ﷻ وبين أندادهم في الحب، والمحبة الخالصة أشد من المشتركة[2]. «والقولان مرتبان على القولين في قوله تعالى: ﴿ يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة: ١٦٥]، فإن فيها قولان:

أحدهما: يحبونهم كما يحبون الله، فيكون قد أثبت لهم محبة الله، ولكنها محبة أشركوا فيها مع الله أندادهم.

والثاني: أن المعنى: يحبون أندادهم كما يحب المؤمنون الله، ثم بين تعالى أن محبة المؤمنين لله أشد من محبة أصحاب الأنداد لأندادهم»[3].

---

(١) انظر: الداء والدواء (ص ٢٩١)، طريق الهجرتين (٦٤٢/٢)، أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة (ص ٦٣).

(٢) انظر: مدارج السالكين (٢١/٣).

(٣) المرجع السابق.

وقد رجح ابن تيمية المعنى الأول[1]، وكذلك ابن القيم حيث قال: «وأصح القولين أن المعنى: يحبونهم كما يحبون الله، فيسوون بين الله وبين أندادهم في الحب، ثم نفى ذلك عن المؤمنين، فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥]، فإن الذين آمنوا أخلصوا حبهم لله، لم يشركوا به معه غيره، وأما المشركون فلم يخلصوه لله»[2].

ومما يدل على أن المقصود هو أن المشركين يسوون بين الله وبين أندادهم في الحب ما حكاه الله عن المشركين من قولهم لآلهتهم وقد اجتمعوا في الجحيم: ﴿تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الشعراء: ٩٧-٩٨]، قال ابن القيم: «ومعلوم أنهم ما سووهم به سبحانه في الخلق، والرزق، والإماتة، والإحياء، والملك، والقدرة، وإنما سووهم به في الحب، والتأله، والخضوع لهم والتذلل، وهذا غاية الظلم والجهل»[3].

فمحبة العبودية التي يسوي المحب فيها بين محبته لله ومحبته للند الذي اتخذه من دونه هي المحبة الشركية التي توعد الله أصحابها بالعذاب الأليم والخلود في نار الجحيم[4]، فقال: ﴿وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُواْ مِنَّا ۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة: ١٦٥-١٦٧].

فمن ظلم نفسه وأشرك في محبة ربه فسيرى بعينه العذاب الشديد يوم لا ينفع مال ولا بنون، فيوقن أن القوة لله وأنه المستحق للمحبة وحده، وفي ذلك اليوم سيتبرأ المحب من محبوبه،

---

(١) قال ابن تيمية تعقيباً على الآية: «فبين سبحانه أن المشركين بربهم الذين يتخذون مع الله أنداداً، وإن كانوا يحبونهم كما يحبون الله، فالذين آمنوا أشد حباً لله منهم لله ولأوثانهم؛ لأن المؤمنين أعلم بالله، والحب يتبع العلم، ولأن المؤمنين جعلوا جميع حبهم لله وحده، ومعلوم أن ذلك أكمل، وأولئك جعلوا بعض حبهم لغيره وأشركوا بينه وبين الأنداد في الحب، ومعلوم أن ذلك أكمل، قال الله تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٢٩]» التحفة العراقية في الأعمال القلبية (ص ٣٨٩-٣٩٠).

(٢) طريق الهجرتين (٢/٦٤٢-٦٤٣)

(٣) الداء والدواء (ص ٣٠٤).

(٤) انظر: طريق الهجرتين (٢/٦٤٢).

وتتقطع بينهم الصلات التي كانت في الدنيا لأنها باطلة، فيتمنى المحب أن يرد إلى الدنيا ليتبرى من محبوبه الذي اتخذه نداً من دون الله؛ حيث أيقن بأن الله هو المستحق للحب والذل والعبادة دون سواه، ويتحسر على شركه، ولكن هيهات فلن تنفعه حسرة ولن تكون هناك رجعة للدنيا ليتوب، بل سيخلد في نار الجحيم.

المبحث الثاني:

صـور المحبة الشركية

للمحبة الشركية صور كثيرة منها:

الصورة الأولى: محبة الآباء أو الأبناء أو الإخوان أو الأزواج أو العشيرة أو الأموال وسائر المحاب المفطور عليها الإنسان كمحبة الله أو أكثر من محبته، قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ [التوبة: ٢٤].

فقد توعد الله من قدم تلك المحبوبات على محبة الله بما يُحِلُّ عليهم من عقابه ونكاله[١].

فيجب تقديم محبة الله على محبة الآباء والأبناء والإخوان وعلى سائر المحاب.

الصورة الثانية: الغلو في محبة الأنبياء والصالحين:

كغلو النصارى في المسيح عليه السلام واعتقادهم بأنه ابن الله، قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ [التوبة: ٣٠]، وكغلو الصوفية في محبة النبي صلى الله عليه وسلم حتى اعتقدوا بألوهيته وصرفوا له أنواع العبادة[٢]، وكغلو قوم نوح في الرجال الصالحين[٣].

الصورة الثالثة: العشق الشركي، وهو ما يسمى بعشق الصور:

والعشق هو أكثر صور المحبة الشركية خطراً وأكثرها انتشاراً، فهو ملازم للشرك[٤]، ولهذا

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٣٤٣/٢).

(٢) انظر: (ص١٣٧-١٤٠) من الرسالة.

(٣) انظر (ص٢٤٩) من الرسالة.

(٤) انظر: إغاثة اللهفان (١٣٣/١).

سأتناوله بشي من التفصيل من خلال ما يأتي:

أولاً: تعريفه:

هو أن يتعلق العاشق بمعشوقه ويحبه حباً شديداً كمحبته لله أو أشد، فمن أحب معشوقه كحب الله فقد أشركه معه في عبادة المحبة، فإن عشق الصور تعبد لها، يقول ابن القيم: « عشق الصور المحرمة نوع تعبد لها، بل هو من أعلى أنواع التعبد، ولا سيما إذا استولى على القلب وتمكن منه ... فيصير العاشق عابداً لمعشوقه »(١).

ويقول ابن الجوزي في تعريف العشق: «العشق: شدة ميل النفس إلى صورة تُلائم طَبعَها، فإذا قَوِيَ فيها تصوّرت حُصولها وتمنّت ذلك، فيتجدّد من شِدّة الفِكر مَرض»(٢).

كما عرف الأطباء مرض العشق وتكلموا في طبيعته وأسبابه، ومنهم الطبيب اليوناني أبقراط(٣) الملقب بأبي الطب، حيث قال: « العشق طمع يتولد في القلب وتجتمع فيه مواد من الحرص، فكلما قوي ازداد صاحبه في الاهتياج واللجاج وشدة القلق وكثرة السهر»(٤).

أما جالينوس(٥) فقد عرف العشق بقوله: «العشق استحسان ينضاف إليه طمع»، وقوله: «العشق من فعل النفس، وهي كامنة في الدماغ والقلب والكبد، وفي الدماغ ثلاث قوى: التخيل، وهو في مقدمة الرأس، والفكر وهو في وسطه، والذكر وهو في مؤخره، وليس يكمل

---

(١) المرجع السابق.

(٢) ذم الهوى (ص٢٨٤).

(٣) هو: أبقراط بن أيراقليدس بن أبقراط بن غنوسيديقوس بن نبروس، أصل اسمه باليونانية بقراطيس، وتفسير اسم أبقراط هو ضابط الخيل، وقيل معناه ماسك الصحة. وهو من أطباء اليونان في القرن الثالث قبل الميلاد، وهو من أكثر الأطباء شهرة في اليونان حتى لقبه بعضهم بأبي الطب، تعلم صناعة الطب من أبيه أيراقليدس ومن جده أبقراط، كانت مدة حياته خمساً وتسعين سنة منها صبي ومتعلم ستة عشرة سنة، وعالم معلم تسعاً وسبعين سنة. قيل إنه هو أول من عَلّم صناعة الطب. له نحو ثلاثين كتاباً منها: الأجنة، وطبيعة الإنسان، والفصول، يقال إنه مات بالفالج. انظر: عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص٤٣-٥٦).

(٤) المرجع السابق (ص٥١).

(٥) أحد الأطباء اليونانيين الكبار المعلمين، كانت مدة حياة جالينوس سبعاً وثمانين سنة منها صبي ومتعلم سبع عشرة سنة، وعالم ومعلم سبعين سنة، كان مولد جالينوس بعد المسيح عليه السلام بتسع وخمسين سنة، وقيل غير ذلك، سكن روما، له كتب كثيرة منها: النبض الصغير، والصناعة الصغيرة، والعلل والأعراض، والنبض الكبير. انظر: المرجع السابق (ص١٠٩-١٣٤).

أحد اسم عاشق حتى يكون إذا فارق من يعشقه لم يخل من تخيله وفكره وذكره وقلبه وكبده، فيمتنع من الطعام والشراب باشتغال الكبد، ومن النوم باشتغال الدماغ بالتخييل والذكر له والفكر فيه، فيكون جميع مساكن النفس قد اشتغلت به، فمتى لم تشتغل به وقت الفراق لم يكن عاشقاً»[1].

ويقول ابن سينا في العشق: «هذا مرض وسواسي شبيه بالمالينخوليا[2]، يكون الإنسان قد جلبه إلى نفسه بتسليط فكرته على استحسان بعض الصور والشمائل التي له، سواء أعانته على ذلك شهوته أم لم تعن»[3].

ثانياً: علاماته:

للعشق الشركي علامات كثيرة تميزه عن ما سواه من أنواع العشق، ومنها كما يقول ابن القيم: «وعلامة هذا العشق الشركي الكفري: أن يقدم العاشق رضاء معشوقه على رضا ربه، وإذا تعارض عنده حق معشوقه وحظه، وحق ربه وطاعته، قدم حق معشوقه على حق ربه، وآثر رضاه على رضاه، وبذل لمعشوقه أنفس ما يقدر عليه، وبذل لربه -إن بذل- أردأ ما عنده، واستفرغ وسعه في مرضاة معشوقه وطاعته والتقرب إليه، وجعل لربه -إن أطاعه- الفضلة التي تفضُل معشوقه من ساعاته»[4].

ومنها: أن يؤثر «محابه على حب الله وذكره، ... و يتقرب إليه ما لا يتقرب إلى الله، وينفق في مرضاته ما لا ينفقه في مرضاة الله، ويتجنب من سخطه ما لا يتجنب من سخط الله تعالى، فيصير آثر عنده من ربه: حباً، وخضوعاً، وذلاً، وسمعاً، وطاعة»[5].

---

(١) المرجع السابق (ص ١٣١).

(٢) عرفها ابن سيناء بقوله: «يقال "مالنخوليا" لتغير الظنون والفكر عن المجرى الطبيعي إلى الفساد وإلى الخوف والرداءة، لمزاج سوداوي يوحش روح الدماغ من داخل ويفزعه بظلمته كما توحش وتفزع الظلمة الخارجة». القانون في الطب (١٠٣/٢)، ولمعرفة المزيد من أسبابه وعلاماته انظر: القانون في الطب (١٠٤/٢- ١٠٧).

(٣) المرجع السابق (١١٢/٢).

(٤) الداء والدواء (ص ٤٨٨-٤٨٩).

(٥) انظر: إغاثة اللهفان (١٣٣/١).

وللعشق علامات تظهر على البدن يقول فيها ابن سينا(١): «وعلامته غؤور العين ويبسها، وعدم الدمع إلا عند البكاء، وحركة متصلة للجفن ضحاكة كأنه ينظر إلى شيء لذيذ أو يسمع خبراً ساراً أو يمزح، ويكون نفسه كثير الانقطاع والاسترداد فيكون كثير الصعداء، ويتغير حاله إلى فرح وضحك أو إلى غم وبكاء عند سماع الغزل، ولاسيما عند ذكر الهجر والنوى، وتكون جميع أعضاؤه ذابلة خلا العين، فإنها تكون مع غؤور مقلتها كبيرة الجفن سميكته لسهره، ... ويتغير نبضه وحاله عند ذكر المعشوق خاصة وعند لقائه بغتة»(٢).

ثالثاً: أنواع العشق:

«العشق يقع بين طرفين عاشق ومعشوق، وقد يكون كلُّ واحدٍ منهما عاشقاً لصاحبه، وقد يكون العشق من أحد الطرفين دون الآخر.

وأنواع العشق التي تقع لا تكاد تخرج عن أربعة أنواع، وهي»(٣):

النوع الأول: عشق الرجال للنساء، وهذا هو الغالب؛ حيث إن الميل للنساء من طبيعة الرجل كما قال ﷻ: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ [آل عمران: ١٤]، قال ابن كثير: «وبدأ بالنساء لأن الفتنة بهن أشد، كما ثبت في الصحيح أنه ﷺ قال: "مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً أَضَرَّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ" (٤)»(٥). وقد يشتد العشق بالرجل حتى يخرجه من الإسلام، «يروى: أنه

(١) هو: الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا، صاحب التصانيف الكثيرة في الفلسفة والطب، ولد ببخارى سنة سبعين وثلاثمائة من الهجرة، كان أبوه من دعاة الإسماعيلية، عاش ثلاثاً وخمسين سنة، اشتغل بالعلوم وحصل الفنون في أصول الدين والهندسة، وبرع في الطب والفلسفة، صنف كتباً منها: الشفاء، والنجاة والإشارات، قال عنه ابن حجر: «وما أعلمه روى شيئاً من العلم، ولو روى لما حللت الرواية عنه؛ لأنه فلسفي النحلة ضال لا رضي الله عنه». وقال: «وقد أطلق الغزالي وغيره القول بتكفير ابن سينا»، توفي بهمذان سنة ثمان وعشرين وأربعمائة من الهجرة، ودفن بها. انظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (٢/١٥٧-١٦١)، شذرات الذهب (٣/٢٣٤-٢٣٧)، لسان الميزان (٢/٢٩١-٢٩٣) .

(٢) القانون في الطب (٢/١١٢).

(٣) العشق (ص ٩).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب ما يتقى من شؤم المرأة وقوله تعالى: (إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم) (٥/١٩٥٩، ح: ٤٨٠٨)، ومسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء وبيان الفتنة بالنساء (٤/٢٠٩٧ - ٢٠٩٨، ح: ٢٧٤٠، ٢٧٤١)

(٥) تفسير ابن كثير (١/٣٥٢).

كان بمصر رجل ملتزم مسجداً للأذان والصلاة، وعليه بهاء الطاعة وأنوار العبادة، فرقي يوماً المنارة على عادته للأذان، وكان تحت المنارة دار لنصراني ذمي، فاطلع عليها فرأى ابنة صاحب الدار فافتتن بها، وترك الأذان ونزل إليها ودخل الدار، فقالت له: ما شأنك؟! ما تريد؟! فقال: أنت أريد، [قالت: لماذا ؟ قال]: قد سبيت لبي وأخذت بمضاجع قلبي، قالت: لا أجيبك إلى ريبة، قال لها: أتزوجك، قالت: أنت مسلم وأنا نصرانية وأبي لا يزوجني منك، قال لها: أتنصر، قالت: إن فعلت أفعل فتنصر ليتزوجها، وأقام معهم في الدار، فلما كان في أثناء ذلك اليوم رقي إلى سطح كان في الدار فسقط منه فمات، فلا هو بدينه، ولا هو بها، ونعوذ بالله ثم نعوذ بالله»(١).

النوع الثاني: عشق النساء للرجال، كما حدث من امرأة العزيز من شغف وعشق بيوسف عليه السلام، قال الله عز وجل: ﴿ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ﴾ [يوسف: ٣٠]، قال ابن كثير: « قد وصل حبه إلى شغاف قلبها، وهو غلافه. قال الضحاك عن ابن عباس: الشغف: الحب القاتل»(٢).

النوع الثالث: عشق الرجال للرجال، فالرجل قد يعشق الرجل، بل قد يعشقه أكثر من المرأة، ومنه ما حكاه الله عن قوم لوط، قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٥٤﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾ [النمل: ٥٤-٥٥].

وقد «روي أن رجلاً علق بشخص وأحبه فتمنع عنه واشتد نفاره، فاشتد كلف البائس إلى أن لزم الفراش، فلم تزل الوسائط تمشي بينهما حتى وعد بأن يعوده، فأخبر بذلك ففرح واشتد سروره وانجلى عنه بعض ما كان يجده، فلما كان في بعض الطريق رجع وقال: والله لا أدخل مداخل الريب، ولا أعرض نفسي لمواقع التهم، فأخبر بذلك البائس المسكين فسقط في يديه ورجع إلى أشد ما كان به، وبدت علامات الموت وأمارته، قال الراوي: فسمعته يقول في تلك الحال يقول:

سلام يا راحة العليل   وبرد ذل المدنف النحيل

---

(١) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة (١/١٩٣- ١٩٤).

(٢) تفسير ابن كثير (٢/٤٧٧).

رضاك أشهى إلى فؤادي من رحمة الخالق الجليل

قال: فقلت له: يا فلان، اتق الله، فقال: قد كان، فقمت عنه فما جاوزت باب داره حتى سمعت صيحة الموت قد قامت عليه، فنعوذ بالله من سوء العاقبة، وسوء الخاتمة»[(١)].

النوع الرابع: «عشق النساء للنساء: وهذا لم يكن يعرف في السابق إلا على وجه الندرة النادرة، ولكنه شاع وانتشر في هذا العصر الذي فتحت فيه الأبواب على مصاريعها؛ فأصبحت تسمع أن هذه الفتاة تعلقت بزميلتها وعشقتها، وتلك أخرى قد هامت بمعلمتها وشغفت بها، وثالثة متيمة بتلميذتها مستهامة بها، وهكذا دواليك. فتجد الواحدة تكلف بمن تحبها غاية الكلف، وتراعيها أشد المراعاة، وتتمنى الظفر منها بابتسامة، أو نظرة، أو محادثة ... والأخبار والوقائع في هذا الباب يطول ذكرها ويصعب حصرها»[(٢)].

رابعاً: أسباب العشق:

للعشق أسباب كثيرة منها[(٣)]:

١- فراغ القلب من محبة الله وذكره، ولهذا قال بعض السلف: «العشق حركة قلب فارغ»[(٤)]. فمتى فرغ قلب العبد من محبة الله تمكن منه العشق وأفسده.

يقول ابن القيم: «عشق الصور إنما تبتلى به القلوب الفارغة من محبة الله تعالى، المعرضة عنه، المتعوضة بغيره عنه، فإذا امتلأ القلب من محبة الله والشوق إلى لقائه، دفع ذلك عنه مرض عشق الصور»[(٥)].

٢- إطلاق البصر، فإن لإطلاقه مفاسد عظيمة على دين المرء ودنياه.

قال ﷺ محذراً من ذلك: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ حَظَّهُ مِنَ الزِّنَا أَدْرَكَ ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ،

---

(١) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة (١/١٩٤-١٩٥)، وقد روى هذه القصة الحميدي بشكل أوسع في كتابه جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، (ص ١٤٣- ١٤٦).

(٢) العشق (ص ٩- ١٠).

(٣) انظر: العشق (ص٣١-٥٥).

(٤) زاد المعاد (٤/٢٤٦).

(٥) المرجع السابق.

فَزِنَا الْعَيْنِ: النَّظَرُ، وَزِنَا اللِّسَانِ: الْمَنْطِقُ، وَالنَّفْسُ: تَمَنَّى وَتَشْتَهِي، وَالْفَرْجُ: يُصَدِّقُ ذَلِكَ كُلَّهُ وَيُكَذِّبُهُ»(١)، «فبدأ بزنى العين لأنه أصل زنى اليد والرجل والقلب والفرج، ونبه بزنى اللسان بالكلام على زنى الفم بالقبل، وجعل الفرج مصدقاً لذلك إن حقق الفعل أو مكذباً له إن لم يحققه، وهذا الحديث من أبين الأشياء على أن العين تعصي بالنظر وأن ذلك زناها»(٢).

قال ابن القيم: «وكلما تواصلت النظرات كانت كالماء يسقي الشجرة، فلا تزال تَنْمى حتى يفسد القلب ويعرض عن الفكر فيما أُمر به، فيخرج بصاحبه إلى المحن، ويوجب ارتكاب المحظورات والفتن، ويلقي القلب في التلف، والسبب في هذا أن الناظر التذت عينه بأول نظرة فطلبت المعاودة، كأكل الطعام اللذيذ إذا تناول منه لقمة، ولو أنه غض أولاً لاستراح قلبه وسلم»(٣).

فإطلاق البصر « يوجب استحكام الغفلة عن الله والدار الآخرة، ويوقع في سكرة العشق كما قال الله تعالى عن عشاق الصور: ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [الحجر: ٧٢]، فالنظرة كأس من خمر، والعشق هو سكر ذلك الشراب، وسكر العشق أعظم من سكر الخمر، فإن سكران الخمر يُفيق، وسكران العشق قلما يفيق إلا وهو في معسكر الأموات»(٤).

٣- سماع الأغاني التي تدعو إلى العشق والغرام لا سيما وقد انتشرت في هذا العصر انتشاراً كبيراً وسهل الوصول إليها، وأغاني العشق من الأحاديث الملهية للقلوب، الداعية لها إلى الكفر والفسوق، الصادة لها عن محبة الله وذكره(٥)، كما قال ﷻ: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ [لقمان: ٦].

٤- الجهل بأضرار العشق وعواقبه الوخيمة، فمن جهل أضراره أوشك أن يقع فيه.

٥- وسائل الإعلام المنحرفة، فهي من أكبر أسباب انتشار العشق، وذلك من خلال ما تعرضه

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاستئذان، باب زنا الجوارح دون الفرج (٥/٢٣٠٤، ح: ٥٨٨٩).

(٢) روضة المحبين (ص ١٤٧).

(٣) المرجع السابق (ص ١٤٩-١٥٠).

(٤) المرجع السابق (ص ١٦٤).

(٥) انظر: تفسير السعدي (ص ٦٤٧).

من الأفلام والمسلسلات المتعلقة بالعشق وتصوير العاشقين فيها بمظهر الأبطال.

وكذلك من خلال الاحتفاء بالعشاق، وتتبع أخبارهم، وإجراء اللقاءات معهم، وتسليط الأضواء عليهم، وسرد سيرهم ومغامراتهم العاطفية دون مراعاة لحياء ولا لحرمة[(١)].

٨- انتشار الروايات العاطفية المنحرفة وسهولة الحصول عليها.

٩- نشر القصائد الغزلية، وإقامة الأمسيات الخاصة بذلك، وترويج الإعلام لها ولكُتابها.

١٠- الانحراف في مفهوم المحبة؛ حيث يظن أن لا حب إلا ذلك العشق الذي يعمي صاحبه ولا يكاد يفيق من سكره، وأن من لم يعشق فهو قاس الطبع لم يذق طعم الحياة.

١١- الصحبة الفاسدة، فالصاحب يؤثر في الدنيا صاحبه الفاسد حتى يندم في الآخرة على اتخاذه خليلاً له، قال ﷻ: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴾ [الفرقان: ٢٧-٢٩].

فينبغي على المسلم أن يحذر من هذه الأسباب ويبتعد عنها؛ ليسلم من الوقوع في هذا العشق.

خامساً: أضرار العشق:

للعشق أضرار كثيرة منها[(٢)]:

١- أنه سبب للشرك بالله إذا لم يعالجه صاحبه فقد يشتد ليصل للشرك بالله، وهذا أعظم ضرر، فأي ضرر أخطر من الإشراك بالله.

٢- يشغل القلب عن الفِكر فيما خُلق له، من معرفة الله ومحبته وعبادته[(٣)].

---

(١) انظر: العشق (ص٣٣).

(٢) انظر: المرجع السابق (ص١٣.٢٥).

(٣) انظر: ذم الهوى (ص٣٠٠).

٣- أنه سبب لوقوع فاحشة الزنا إن كان المعشوق امرأة، وفاحشة اللواط إن كان المعشوق رجلاً، ولا يخفى ما في الزنا واللواط من مفاسد دينية ودنيوية.

٤- أنه سبب في عقوق الوالدين، وذلك بتقديم المعشوق عليهم.

٥- أنه سبب للعزلة وعدم صلة الرحم.

٦- ظلم العاشق للمعشوق، كظلم امرأة العزيز ليوسف عليه السلام، فقد ألبسته تهمة إرادة السوء بزوجة الملك وزجت به في السجن سنيناً طويلة.

٧ ـ للعشق أضرار كبيرة في الدنيا يقول فيها ابن الجوزي: «وأما ضرر العشق في الدنيا فإنه يورث الهم الدائم والفكر اللازم...، فالرأي عاطل، والقلب غائب عن تدبير مصلحته، والدموع هواطل، والحسرات تتابع، والزفرات تتوالى، والأنفاس لا تمتد، والأحشاء تضطرم، فإذا غشى على القلب إغشاء تاماً أخرجت إلى الجنون وما أقربه حينئذ من التلف، هذا وكم يجني من جناية على العرض ووهن الجاه بين الخلق، وربما أوقع في عقوبات البدن وإقامة الحد»[1].

٨- العشق يحدث أضراراً صحية تجعل العبد غير قادر على أداء عبادته أو التقصير فيها.

ومن أضراره الصحية كما ذكرها الأطباء القدماء:

أ- شدة القلق.

ب- كثرة السهر لاشتغال الفكر بالمعشوق.

ج- فساد الفكر وقلة الفهم ونقصان العقل، وذلك نتيجة لكثرة السهر حتى يؤدي به ذلك إلى الجنون. فحينئذ ربما قتل العاشق نفسه، وربما مات غماً، وربما وصل إلى معشوقه فيموت فرحاً أو أسفاً.

د- احتراق الدم واستحالته إلى السوداء.

هـ- اضطراب النبض.

و- فقدان الشهية.

---

(١) المرجع السابق (ص٣٠١).

ز- حب العزلة.

ح- نحف الجسم واشتداد الحرارة فيه(١).

سادساً: علاج العشق(٢):

العشق داء قتال، ولكن ما من داء إلاّ وله دواء، فينبغي على المريض به أن يسرع فيلتمس له الدواء، ومن الأدوية التي تعالج العشق:

١- الإخلاص لله ﷻ وملء القلب بمحبته ﷻ: فمتى امتلأ القلب من محبة الله والإخلاص له لم يوجد فيه متسع لغيره من المحبوبات، قال ابن القيم: «وليس له دواء أنفع من الإخلاص لله، وهو الدواء الذي ذكره الله في كتابه حيث قال: ﴿ كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴾ [يوسف: ٢٤]، فأخبر سبحانه أنه صرف عنه السوء من العشق والفحشاء من الفعل بإخلاصه، فإن القلب إذا خلَص وأخلص عمله لله لم يتمكن منه عشق الصور»(٣).

٢- غض البصر: فقد أمر الله ﷻ به فقال: ﴿ قُل لِّلۡمُؤۡمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ وَيَحۡفَظُواْ فُرُوجَهُمۡۚ ذَٰلِكَ أَزۡكَىٰ لَهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ﴾ [النور: ٣٠].

قال ابن القيم: «فلما كان غض البصر أصلاً لحفظ الفرج بدأ بذكره ...، وقد جعل الله سبحانه العين مرآة القلب، فإذا غض العبد بصره غض القلب شهوته وإرادته، وإذا أطلق بصره أطلق القلب شهوته»(٤).

ولغض البصر فوائد كثيرة منها(٥):

أ - تخليص القلب من ألم الحسرة: فإن من أطلق نظره دامت حسرته، فأضر شيء على القلب

---

(١) انظر: القانون في الطب (١١٢/٢)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص ١٣١).

(٢) انظر: الداء والدواء (ص ٤١٥- ٥٤٤)، ذم الهوى (ص ٤٩٨- ٥٤٦).

(٣) الداء والدواء (ص ٤٩١).

(٤) روضة المحبين (ص ١٤٦).

(٥) انظر: المرجع السابق (ص ١٥٣-١٦٤).

إرسال البصر، فإنه يريه ما يعسر طلبه ولا صبر له عنه ولا وصول له إليه، وذلك غاية ألمه وعذابه.

ب – أنه يورث القلب نوراً وإشراقاً يظهر في العين وفي الوجه وفي الجوارح، كما أن إطلاق البصر يورثه ظلمة تظهر في وجهه وجوارحه، ولهذا والله أعلم ذكر الله سبحانه آية النور في قوله ﷻ: ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ [النور: ٣٥] عقيب قوله: ﴿ قُل لِّلۡمُؤۡمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ ﴾ [النور: ٣٠-٣١].

جـ – أنه يورث صحة الفراسة، فإنها من النور وثمراته، وإذا استنار القلب صحت الفراسة.

د – أنه يفتح له طرق العلم وأبوابه، ويسهل عليه أسبابه، وذلك بسبب نور القلب.

هـ – أنه يورث قوة القلب وثباته وشجاعته، فيجعل له سلطان البصيرة مع سلطان الحجة.

و – أنه يورث القلب سروراً وفرحة وانشراحاً أعظم من اللذة والسرور الحاصل بالنظر، وذلك لقهره عدوه بمخالفته ومخالفة نفسه وهواه.

ز – أنه يخلص القلب من أسر الشهوة، فإن الأسير هو أسير شهوته.

ح – أنه يقوي العقل ويزيده ويثبته.

ط – أنه يخلص القلب من سكر الشهوة ورقدة الغفلة.

٣ – معرفة المعشوق، فإن معرفته أحد سبل علاج المعشوق:

يقول ابن سينا: «ويمكن من ذلك أن يستدل على المعشوق من هو إذا لم يعترف به، فإن معرفة معشوقه أحد سبل علاجه. والحيلة في ذلك أن يذكر أسماء كثيرة تعاد مراراً ويكون اليد على نبضه، فإذا اختلف بذلك اختلافاً عظيماً وصار شبه المنقطع ثم عاود وجرب ذلك مراراً علمت أنه اسم المعشوق، ثم يذكر كذلك السكك والمساكن والحرف والصناعات والبلدان، وتضيف كلاً منها إلى اسم المعشوق ويحفظ النبض، حتى إذا كان يتغير عند ذكر شيء واحد مراراً جمعت من ذلك خواص معشوقه من الاسم والحلية والحرفة وعرفته. فإنا قد جربنا هذا

واستخرجنا به ما كان في الوقوف عليه منفعة»[1].

٤ـ الزواج من المعشوق إن وجد إلى ذلك سبيلاً: فقد قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « لَمْ يُرَ لِلْمُتَحَابِّينِ مِثْلُ النكاح»[2]، وقال: « يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ»[3].

ويوضح ابن سينا هذه الحقيقة بقوله: «ثم إن لم تجد علاجاً إلا تدبير الجمع بينهما على نحو يحلّه الدين والشريعة فعلت، وقد رأينا من عاودته السلامة والقوة، وعاد إلى لحمه، وكان قد بلغ الذبول وجاوزه، وقاسى الأمراض الصعبة المزمنة والحميات الطويلة بسبب ضعف القوة لشدة العشق، لما أحس بوصل من معشوقه بعد مطل معاودة في أقصر مدة قضينا به العجب»[4].

٥- إن لم يكن الزواج بالمعشوق ممكناً فعلاجه يكون بما يأتي:

أ- إشعار النفس باليأس منه وتوطينها على ذلك، فإن النفس متى يئست من الشيء، استراحت منه، ولم تلتفت إليه.

ب- العزم القوي على البعد عن المعشوق، والقطع الجازم على غض البصر عنه، وهجران الطمع فيه، ومما يساعد على البعد عن المحبوب السفر، فإن كل بعيد عن البدن يؤثر بعده في القلب، وينبغي الصبر على مضض الشوق في بداية السفر ثم إذا مرت الأيام يهون الأمر.

يقول ابن الجوزي: «العلاج الكلي في جميع أمراض العشق الحِمْية، وإنما تقع الحِمْية بالعزم الجازم على هجر المحبوب، فإن حصلت هذه الحمية حَسُنت المعالجة»[5].

ج- «علاج عقله، بأن يعلم أن تعلق القلب بما لا مطمع في حصوله نوع من الجنون، وصاحبه بمنزلة من يعشق الشمس وروحه متعلقة بالصعود إليها والدوران معها في فلكها، وهذا معدود

---

(١) القانون في الطب (١١٢/٢).

(٢) أخرجه ابن ماجه في السنن (٥٩٣/١، ح: ١٨٤٧). وصححه الألباني، صحيح سنن ابن ماجه (١١٩/٢).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصوم، باب الصوم لمن خاف على نفسه العزوبة (٦٧٣/٢، ح: ١٨٠٦).

(٤) القانون في الطب (١١٢/٢).

(٥) ذم الهوى (ص٥٣٢).

عند جميع العقلاء في زمرة المجانين»[1].

د- أن يتذكر أن العشق يجره لفوات محبوب هو أحب إليه وأنفع، وعله خيراً له منه وأدوم لذة وسروراً، فإن تذكر ذلك هان عليه ترك معشوقه طلباً للحب الأنفع وهو حب الله[2].

هـ- أن يتفكر فيما « تجلب عليه هذه الشهوة من مفاسد عاجلة، وما تمنعه من مصالحها، فإنها أجلب شيء لمفاسد الدنيا، وأعظم شيء تعطيلاً لمصالحها، فإنها تحول بين العبد وبين رشده الذي هو ملاك أمره وقوام مصالحه»[3].

قال ابن القيم: «وليعلم العاقل أن العقل والشرع يوجبان تحصيل المصالح وتكميلها وإعدام المفاسد وتقليلها»[4].

و- أن يتفكر فيما تجلبه عليه كذلك من مفاسد آخرته؛ حيث يشغله العشق عن كثير من العبادات والأعمال الصالحة، بل ربما جرته تلك الشهوة للوقوع في المحرمات بل والشركيات، فتفسد عليه آخرته.

ز- التفكر في عيوب المحبوب، وما يدعوه إلى النفرة عنه، فإنه إن طلبها وتأملها، وجدها أضعاف محاسنه التي تدعو إلى حبه، فإن المحاسن كما هي داعية الحب والإرادة، فالمساوئ داعية البغض والنفرة، فليوازن بين الداعيين؛ لأن الحقائق لا تنكشف إلا مع الاعتدال، وسلطان الهوى حاكم جائر يغطي المعايب، فيرى العاشق القبيح من معشوقه حسناً.

ح- تصور فقد المحبوب بموت أو غيره.

ط- الابتعاد عن أسباب العشق التي سبق ذكرها، فمتى علمت أسباب مرض وجب اجتنابها، وكل ما كان المرء حذراً من أسبابها ومجتنباً لها كانت السلامة له من الوقوع فيه أرجى.

ي- اللجوء إلى الله بالدعاء، فإنه قريب يجب دعوة المضطر إذا دعاه، فليتوجه إليه مستغيثاً به،

---

(١) زاد المعاد (٢٥١/٤).

(٢) انظر: المرجع السابق.

(٣) المرجع السابق (٢٥٢/٤).

(٤) الداء والدواء (ص ٤٩١-٤٩٢).

متضرعاً، متذللاً، مستكيناً، فمتى وفق لذلك، فقد قرع باب الإجابة والتوفيق، كما قال ﷻ: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ [النمل: ٦٢].

ك- «عيادة المرضى، وتشييع الجنائز، وزيارة القبور، والنظر إلى الموتى، والتفكر في الموت وما بعده، فإن ذلك يطفئ نيران الهوى»[١].

ل- المحافظة على الصلاة؛ فإنها تنهى عن الفحشاء والمنكر كما قال ﷻ: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ [العنكبوت: ٤٥].

م- مجالسة الصالحين والزهاد وسماع المواعظ.

ن- معرفة أخبار العشاق وما حل بهم من هلاك وفساد في الدين والدنيا.

س- التفكر في الأجر الكبير والثواب العظيم لمن حفظ قلبه ونفسه عن معصية الله، كما حفظها يوسف عليه السلام فأبدله الله بالنبوة والكتاب وجعله من المخلصين.

ع- نصح العاشق وتعنيفه على أفعاله إذا كان من العقلاء، يقول ابن سينا: «وإن كان العاشق من العقلاء فإن النصيحة والعظة له والاستهزاء به وتعنيفه والتصوير لديه أن ما به إنما هو وسوسة وضرب من الجنون، مما ينفع نفعاً، فإن الكلام ناجع في مثل هذا الباب»[٢].

فهذه بعض الأدوية النافعة لمن ابتلي بالعشق، وينبغي أن يعلم المرء أن مجاهدة النفس والصبر على الدواء هي سر الانتفاع به كما قال ﷻ: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ [العنكبوت: ٦٩]. وقال: ﴿ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾ [النحل: ١٢٧].

(١) ذم الهوى (ص ٥٣٧).

(٢) القانون في الطب (١١٣/٢).

الصورة الرابعة: القصائد الشركية:

انتشرت في هذا العصر الكثير من قصائد الحب التي تحتوي على ألفاظ شركية وكفرية، ولعل أكثرها انتشاراً قصائد نزار قباني، ولخطورة قصائده في الحب وما تحويه أبياتها من ألفاظ شركية إضافة إلى ما يظهر فيها من الفسق والفجور، سأستعرض جزءاً من الأبيات التي حوت شركاً وكفراً بالله، وإني لأستغفر الله ثلاثاً مما فيها، وكما قيل: ناقل الكفر ليس بكافر، وحسبي أني أردت بياناً ونصحاً لمن افتتن بها، وأخذ يقرؤها، بل ويحفظها ويرددها جاهلاً بما فيها، وما تنطوي عليه من فكر إلحادي وكفر بالله ﷻ.

يقول نزار:

«لأنني أحبكِ..

يحدث شيءٌ غير عاديّ

في تقاليد السماءِ..

يصبح الملائكة أحراراً في ممارسة الحبّ..

ويتزوج الله.. حبيبته.. »[1].

ففي هذه الأبيات ينسب إلى الله الزوجة، وهذا مما تنزه الله عنه كما قال ﷻ: ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ ۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [الأنعام: ١٠١]، فكيف يكون لله ﷻ الولد، وولد كل شيء شبيهه، والله لا شبيه له، وهو أيضاً لا زوجة له، فأنى يكون له ولد؟ فالله هو خالق المخلوقات، وهو الغني عنها[2].

وهذا ما اعترفت به الجن حين وأسلموا وآمنوا بالقرآن، قال ﷻ حكاية عنهم: ﴿ وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ۝٣ وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ۝٤ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ [الجن: ٣-٥]، فقالوا: تعالت عظمة ربنا وقدرته وسلطانه عن اتخاذ الصاحبة والولد، فهذا قول زور وباطل قال به السفهاء والكفار من الجن والإنس، وإنما حملهم على ذلك

---

(١) كتاب ١٠٠ رسالة حب (ص ٢٢).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٢٩٨/٧)، تفسير القرطبي (٥٤/٧)، تفسير السعدي (ص ٢٦٧).

القول سفههم وقلة عقولهم، وما حسبنا أن الإنس والجن يكذبون في نسبة الزوجة والولد لله، فلما سمعنا القرآن آمنا به وعلمنا أنهم يكذبون في نسبة الزوجة والولد لله ﷻ؛ لأن لله العظمة والكمال، واتخاذ الصاحبة والولد ينافي هذا الكمال[(١)].

فنسبة الزوجة لله كفر، وهو ما قال به كفار الجن والإنس وسفهاؤهم، كما لا يخفى ما في الأبيات من السخرية بالملائكة، ونسبة شيء لهم لم يثبت في كتاب ولا سنة، فالملائكة عالم غيبي، لا نعلم عنه إلا ما أخبرنا الله ﷻ عنه، فنؤمن بذلك ولا ننسب لهم شيئاً لم يثبت لهم، وصفهم الله بأنهم عباد مكرمون، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يأمرهم به، والشاعر يذكر أنهم أحرار في ممارسة الحب فقط؛ لأنه أحب هو حبيبته، فأي سخرية وافتراء بعد هذا؟!

ومن خلال استقرائي لم أقف على نص وصف فيه الملائكة بالحب إلا ما ذكر عنهم من أمر الله لجبريل بمحبة من يحبه الله، ثم أمره الملأ الأعلى بمحبته وذلك في قوله ﷺ: «إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا نَادَى جِبْرِيلَ إِنِّي قَدْ أَحْبَبْتُ فُلاَنًا فَأَحِبَّهُ، قَالَ: فَيُنَادِي فِي السَّمَاءِ ثُمَّ تَنْزِلُ لَهُ الْمَحَبَّةُ فِي أَهْلِ الْأَرْضِ»[(٢)].

ويقول:

« وحين ضربني حبّكِ.. على غير انتظارْ

شبّت النيرانُ في خيمتي

وسقطتْ جميعُ أظافري

وأطلقتُ سراحَ محظياتي

واكتشفت وجهَ الله.. »[(٣)].

فهنا يزعم أنه اكتشف وجه الله -تعالى الله عما يقول علواً كبيراً-، ويفتري على الله ﷻ،

---

(١) انظر: تفسير الطبري (١٠٥/٢٩)، تفسير ابن كثير (٤٢٩/٤)، تفسير السعدي (ص ٨٩٠).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، وقال أنس: قال عبدالله بن سلام للنبي: إن جبريل عليه السلام عدو اليهود من الملائكة، وقال ابن عباس: (لنحن الصافون): الملائكة (١١٧٥/٣، ح: ٣٠٣٧)، ومسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب إذا أحب الله عبداً حببه إلى عباده (٢٠٣١/٤، ح: ٢٦٣٧).

(٣) كتاب ١٠٠ رسالة حب (ص ٤١).

فالله ﷻ لا يراه أحد من خلقه في الدنيا لحكمة منه ﷻ، كما قال ﷻ: ﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَ ﴾ [الأنعام: ١٠٣]، فلا تدركه الأبصار وتراه في الدنيا، وإنما تراه في الآخرة[1]، فقد أخبر الله أن رؤيته إنما تكون في الآخرة نعيماً للمؤمنين، وهي أعلى نعيم أهل الجنة كما قال ﷻ: ﴿ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ﴾ [القيامة: ٢٢].

فوجوه المؤمنين يوم القيامة حسنة مشرقة مسرورة، متنعمة بالنظر إلى ربها[2]، يقول السعدي: «أي: تنظر إلى ربها على حسب مراتبهم: منهم من ينظره كل يوم بكرة وعشياً، ومنهم من ينظره كل جمعة مرة واحدة، فيتمتعون بالنظر إلى وجهه الكريم، وجماله الباهر، الذي ليس كمثله شيء، فإذا رأوه نسوا ما هم فيه من النعيم، وحصل لهم من اللذة والسرور ما لا يمكن التعبير عنه، ونضرت وجوههم فازدادوا جمالاً إلى جمالهم»[3].

فرؤية المؤمنين لله إنما تكون في الجنة ، يقول ابن كثير:" وقد ثبتت رؤية المؤمنين لله ﷿ في الدار الآخرة في الأحاديث الصحاح من طرق متواترة عند أئمة الحديث لا يمكن دفعها ولا منعها لحديث أبي سعيد وأبي هريرة،... أن الناس قالوا: يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: "هل تمارون في القمر ليلة البدر ليس دونه حجاب؟" قالوا: لا، يا رسول الله، قال: "فهل تمارون في الشمس ليس دونها سحاب؟" قالوا: لا، قال: "فإنكم ترونه كذلك يحشر الناس يوم القيامة فيقول من كان يعبد شيئاً فليتبع"[4]»[5].

---

(١) تفسير ابن كثير (١٦٢/٢)، قال ابن كثير: «قال آخرون من المعتزلة بمقتضى ما فهموه من الآية: إنه لا يرى في الدنيا ولا في الآخرة، فخالفوا أهل السنة والجماعة في ذلك، مع ما ارتكبوه من الجهل بما دل عليه كتاب الله وسنة رسوله، أما الكتاب، فقوله تعالى: ﴿ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣]، وقال تعالى عن الكافرين: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ﴾ [المطففين: ١٥]، قال الإمام الشافعي: فدل هذا على أن المؤمنين لا يحجبون عنه تبارك وتعالى، وأما السنة، فقد تواترت الأخبار عن أبي سعيد، وأبي هريرة، وأنس، وجرير، وصهيب، وبلال، وغير واحد من الصحابة عن النبي ﷺ: أن المؤمنين يرون الله في الدار الآخرة في العرصات، وفي روضات الجنات، جعلنا الله تعالى منهم بمنه وكرمه». تفسير ابن كثير (١٦٢/٢).

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (٤٥١/٤).

(٣) تفسير السعدي (ص٨٩٩-٩٠٠).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب صفة الصلاة، باب فضل السجود (٢٧٧/١، ح: ٧٧٣).

(٥) تفسير ابن كثير (٤٥١/٤).

أما رؤية الله ﷻ في الدنيا فلم تثبت حتى للأنبياء، فقد طلب موسى من الله ﷻ أن ينظر إليه كما قال ﷻ: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [الأعراف: ١٤٣]، فالله ﷻ قال لموسى: (لن تراني)، أي: لن تقدر على رؤيتي، فإن الله أنشأ الخلق في هذه الدار على نشأة لا يقدرون بها، ولا يثبتون لرؤية الله، بل رؤيته تكون في الآخرة للمؤمنين كما قال ﷻ عنهم: ﴿ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣]، فينشؤهم الله نشأة بحيث يكونون قادرين على رؤيه، فإذ كان الجبل الثابت الراسي لم يثبت لرؤية الله ﷻ لما تجلى له فانهال مثل الرمل، فموسى أولى أن لا يثبت لذلك، ولما رأى موسى الجبل لم يثبت لرؤية الله صعق واستغفر الله لما صدر منه من السؤال(١).

فإذا كان موسى عليه السلام لم ير الله فكيف يزعم نزار أنه اكتشف وجه الله؟ أي افتراء بعد هذا وأي كذب؟!

ويقول:

«عندي خطاب أزرق

ما مرّ في ذاكرة البحور

عندي أنا لؤلؤة..

أين غرور الله من غروري؟»(٢).

هنا يصف الله ﷻ عما يقول علواً كبيراً بالغرور؟ بل هو المغرور الذي تكبر وتجبر وعتا عتواً كبيراً، واستولى عليه الشيطان فضل ضلالاً مبيناً وافترى إثماً عظيماً، فهو يشابه اليهود حينما قالوا: (يد الله مغلولة)، ورد عليهم الله ﷻ فقال: ﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُۚ ﴾ [المائدة: ٦٤]، فما في الأبيات مشابه لما قاله اليهود الذين

---

(١) انظر: تفسير السعدي (ص٣٠٢).

(٢) حبيبتي (ص ٢٧).

لعنوا بما قالوا، فما فيها مستحق صاحبه للعن من الله والطرد من رحمته، نعوذ بالله من لعنه وغضبه.

ويقول:

«حين كنا..

في الكتاتيب صغارا

حقنونا بسخيف القول ليلاً ونهارا

درسونا:

"ركبة المرأة عورة.."

"ضحكة المرأة عورة.."

" صوتها -من خلف ثقب الباب- عورة.."

....

خوفونا..

من عذاب الله، إن نحن عشقنا»[1].

لا يخفى على عاقل ما في هذه الأبيات من إلحاد وكفر واستهزاء بشعائر الله، فهو يصف القول بأن المرأة عورة قول سخيف علموهم إياه وهم صغار، وأن التخويف من عذاب الله حين عشق ما لا يحل من سخف القول أيضاً، وكأنه ينكر عذاب الله، وأنه مجرد تخويف، ويسخر بشرع الله حيث أمر بحجاب المرأة وبين أن كشفها عن جسدها لمن لا يحل لها ذنب عظيم تستحق بسببه العقوبة والإثم، فهو يسخر بشرع الله وما يسخر إلا بنفسه، ويصفه بالسخيف، وما السخف إلا أبياته بما فيها من الكفر والإلحاد.

ويقول:

«أحبيني.. بعيداً عن مدينتنا

---

(١) أحلى قصائدي (ص ٣٤-٣٥).

التي من يوم أن كانتْ

إليها الحب لا يأتي..

إليها الله لا يأتي.. »[1].

هنا يطلب من حبيبته أن تحبه بعيداً عن مدينته التي لا يأتي الله -تعالى عما يقول- إليها، هذا افتراء على الله، ومخالفة لما ذكر في القرآن حيث يقول الله ﷻ: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [الحديد: ٤]، فالله ﷻ مع خلقه بعلمه وإحاطته بهم شاهد على أعمالهم، ومتقلبهم ومثواهم، وسيجازي المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته[2].

فهذه بعض الأبيات التي ألفها في الحب، قد ظهر فيها جلياً الغلو في المحبة والاستهزاء بالله ﷻ والكذب والافتراء عليه، إضافة إلى ما تحوية من كلمات فسق وفجور، ترفعت عن ذكرها، حتى لا تقع عين القارئ على شيء من نتنها الأخلاقي.

فالواجب التحذير من قصائده وبيان خطرها، وترك قراءة دواوينه التي ألفها إلا بعين ناقدة مبينه لما فيها من إلحاد وكفر وفسق.

---

(١) أحلى قصائدي (ص ٣٧).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٢١٦/٢٧).

المبحث الثالث:

أسباب المحبة الشركية

للمحبة الشركية أسباب منها:

١- الغلو في الصالحين وهو أول سبب لشرك المحبة، كما حصل من قوم نوح عليه السلام: ﴿ وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾(١) [نوح: ٢٣].

فهذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح، كان قوم نوح يحبونهم في الله لعبادتهم وتقواهم لله عز وجل؛ لأنهم يرونهم أقرب إلى الله منهم، فأحبوهم وعظموهم من أجل ذلك، فلما ماتوا خافوا من أنت تموت ذكراهم، فأوحى إليهم الشيطان أن ينصبوا لهم أنصاباً، لمحبتهم لهم، فلم يعبدوها حتى إذا هلك أولئك ونسخ العلم عُبِدت من دون الله، فكان أول شرك يحصل في الأرض هو شرك المحبة وسببه الغلو في الصالحين.

٢- ضعف محبة الله في قلب العبد، فمتى ضعفت محبة الله في قلب العبد استولت عليه المحاب الأخرى.

٣- الجهل بعاقبة شرك المحبة وما أعده الله للمشركين من عذاب شديد وخلود في نار الجحيم.

٤- التعلق بالدنيا والحرص عليها والغفلة عن الدار الآخرة.

٥- الجهل وعدم الفهم الصحيح لمعنى المحبة، والخلط بين المحبة في الله وبين المحبة معه، يقول ابن القيم: «وههنا أربعة أنواع من المحبة يجب التفريق بينها، وإنما ضل من ضل بعدم التمييز بينها:

أحدها: محبة الله، ولا تكفي وحدها في النجاة من عذاب الله والفوز بثوابه، فإن المشركين وعباد

---

(١) «عنِ ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما: صارَتِ الأوثانُ التي كانتْ في قومِ نوحٍ في العربِ بعدُ، أما وُدٌّ: كانتْ لكلبٍ بدَومَةِ الجندَلِ، وأما سُواعٌ: كانتْ لهُذَيلٍ، وأما يَغوثُ: فكانتْ لمرادٍ، ثم لبني غُطَيفٍ بالجَوفِ عِندَ سبَأ، وأما يَعوقُ: فكانتْ لهَمدانَ، وأما نَسرٌ: فكانتْ لحِميَرَ، لآلِ ذي الكُلاعِ، أسماءَ رجالٍ صالحينَ من قومِ نوحٍ، فلما هلَكوا أوحى الشيطانُ إلى قومِهم: أنِ انصِبوا إلى مجالِسِهمُ التي كانوا يَجلِسونَ أنصابًا وسمُّوها بأسمائِهم، ففَعلوا، فلم تُعبَدْ، حتى إذا هلَك أولئك، وتَنَسَّخَ العلمُ عُبِدَتْ» أخرجه البخاري، كتاب التفسير (الرحمن الرحيم) اسمان من الرحمة الرحيم والراحم بمعنى واحد كالعليم والعالم، باب (ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق) (٤/١٨٧٣، ح: ٤٦٣٦).

الصليب واليهود وغيرهم يحبون الله.

الثاني: محبة ما يحب الله، وهذه هي التي تدخله في الإسلام وتخرجه من الكفر، وأحب الناس إلى الله أقومهم بهذه المحبة وأشدهم فيها.

الثالث: الحب لله وفيه، وهي من لوازم محبة ما يحب، ولا يستقيم محبة ما يحب إلا بالحب فيه وله.

الرابع: المحبة مع الله، وهي المحبة الشركية، وكل من أحب شيئاً مع الله لا لله، ولا من أجله، ولا فيه، فقد اتخذه نداً من دون الله، وهذه محبة المشركين»[1].

فينبغي على المؤمن أن يبتعد عن هذه الأسباب لينجو من الشرك والضلال المبين.

(١) الداء والدواء (ص٤٤٣-٤٤٤).

المبحث الرابع:

خطورة المحبة الشركية

المحبة الشركية من أخطر أنواع الشرك، وذلك لما يترتب عليها من مفاسد في دين المرء ودنياه، ومن تلك الفاسد:

١- المحبة الشركية أصل الشرك: يقول ابن القيم: «والله سبحانه خلق الخلق لعبادته وحده لا شريك له، التي هي أكمل أنواع المحبة مع أكمل أنواع الخضوع والذل، وهذا هو حقيقة الإسلام وملة إبراهيم التي من رغب عنها فقد سفه نفسه.... ولهذا كان أعظم الذنوب عند الله الشرك وأصل الشرك بالله: الإشراك في المحبة كما قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة: ١٦٥]»[(١)]

٢- المحبة الشركية تنافي العبودية الحقيقية لله: فإن «حقيقة العبودية لا تحصل مع الإشراك بالله في المحبة بخلاف المحبة لله، فإنها من لوازم العبودية وموجباتها»[(٢)].

٣- فقد حلاوة الإيمان التي لا يجدها إلى من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، قال ﷺ: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ، أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ»[(٣)]، فمن لم يكن الله ورسوله أحب إليه من كل شيء لم يجد تلك الحلاوة.

٤- المحبة الشركية توابعها وآثارها كلها ضارة، يقول ابن القيم: «والمحبة الضارة المذمومة توابعها وآثارها كلها ضارة لصاحبها مبعدة له من ربه، كيفما تقلب في آثارها ونزل في منازلها فهو في خسارة وبعد»[(٤)].

٥- نقص محبة الله من قلب المشرك بالله، بسبب قسمته للمحبة بينه سبحانه وبين من أشرك

(١) المرجع السابق (ص ٤٣٩).

(٢) المرجع السابق (ص ٤٤١)

(٣) سبق تخريجه (ص٤٨).

(٤) الداء والدواء (ص ٤٧٥).

به[1].

٦- أن الله وصف من قدم محبة غيره عليه بالفسق فقال ﷻ: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ [التوبة: ٢٤].

كما توعدهم بالعذاب الشديد والخلود في نار الجحيم، فقال ﷻ: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا۟ مِنَّا ۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ [البقرة: ١٦٥-١٦٧].

ففي هذه الآية بيان لعاقبة من يشرك بالله في المحبة وهي:

أ- التهديد بما ينتظرهم من العذاب: قال ﷻ: ﴿ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴾ [البقرة: ١٦٥]، قال ابن كثير: «لو يعلمون ما يعاينونه هنالك، وما يحل بهم من الأمر الفظيع المنكر الهائل على شركهم وكفرهم، لانتهوا عما هم فيه من الضلال»[2].

ب- يتبرأ منهم الذين اتبعوهم ولا ينفعوهم، وتتقطع بهم الأسباب حين رؤية العذاب: كما قال ﷻ: ﴿ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴾ [البقرة: ١٦٦]، قال ابن كثير: «أي: عاينوا عذاب الله وتقطعت بهم الحيل وأسباب الخلاص ولم يجدوا عن النار معدلاً ولا مصرفاً»[3].

---

(١) انظر: إغاثة اللهفان (١/١٣٠).

(٢) تفسير ابن كثير (١/٢٠٣).

(٣) المرجع السابق (١/٢٠٤).

ج- يتحسرون على أعمالهم الفاسدة التي أوجبت لهم الخلود في النار ولا تنفعهم تلك الحسرة فلا يخرجون من النار: قال ﷻ: ﴿كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة: ١٦٧][1].

فيجب على العبد أن يستحضر الخطر الشديد للمحبة الشركية ليبتعد عنها وينجو من عقابها الشديد وضررها العظيم.

---

(١) انظر: تفسير القرطبي (٢/٢٠٧).

المبحث الخامس:

علاج المحبة الشركية

من ابتلي بداء المحبة الشركية فلا ييأس فإن في القرآن والسنة علاجاً لمن ابتلي بها ومنه:

١- التوبة النصوح، قال ﷻ: ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [الفرقان: ٧٠].

فمن وقع في المحبة الشركية فعليه بالمبادرة بالتوبة قبل أن يحل الأجل ويسد باب التوبة عليه، والتوبة هي أول طريق لعلاج ذلك الداء، وهي الرجوع من معصية الله إلى طاعته، ويشترط لها خمسة شروط:

الشرط الأول: الإخلاص: والإخلاص شرط في كل عبادة، والتوبة من العبادات، قال الله ﷻ: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ﴾ [البينة: ٥]، فمن تاب مراءاة للناس، أو تاب خوفاً من سلطان لا تعظيماً لله ﷻ فإن توبته غير مقبولة.

الشرط الثاني: الندم على ما حصل: وهو انكسار الإنسان وخجله أمام الله ﷻ أن فعل ما نهي عنه، أو ترك ما أوجب عليه.

الشرط الثالث: الإقلاع عن المعصية التي تاب منها.

الشرط الرابع: العزم على أن لا يعود: فلابد من هذا، فإن تاب من هذا الذنب لكن من نيته أن يعود إليه متى سنحت له الفرصة فليس بتائب.

الشرط الخامس: أن تكون التوبة وقت قبول التوبة: فإن كانت في وقت لا تقبل فيه لم تنفعه، وذلك نوعان: نوع خاص ونوع عام.

النوع الخاص: إذا حضر الإنسان أجله فإن التوبة لا تنفع، لقول الله ﷻ: ﴿ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [النساء: ١٨].

وأما العام: فهو طلوع الشمس من مغربها، فإن الشمس تشرق من المشرق وتغرب من المغرب، فإذا طلعت من المغرب آمن الناس كلهم، ولكن لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً، ولهذا قال النبي ﷺ: «لاَ تَنْقَطِعُ الهِجْرَةُ حَتَّى تَنْقَطِعَ التَّوبَةُ، وَلا تَنْقَطعُ التَّوبَةُ حَتَّى تَخْرُجَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا»[1].[2]

فمن تاب من تلك المحبة الشركية قبل الله توبته وبدل سيئاته حسنات.

٢- أن يملأ قلبه بمحبة الله: فمن ملأ قلبه بمحبة الله لن يجد لغيره مكاناً، وكلما زاد حب الله في القلب خرج منه حب ما سواه[3]. فهذا يوسف عليه السلام لما أخلص محبته لله سبحانه وتعالى وقدمها على محبة ما سواه، وأخلص عبادته له أخلصه الله واصطفاه، وأتم عليه نعمته، وصرف عنه السوء والفحشاء، فلم يقع في محبة امرأة العزيز[4]. قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [يوسف: ٢٤].

٣- معرفة الأسباب المؤدية إلى المحبة الشركية والابتعاد عنها[5].

٤- مجاهدة النفس في ترك المحبة الشركية وفي البعد عن أسبابها، فمن جاهد نفسه وترك ما يغضب ربه ابتغاء مرضاته هداه كما قال عز وجل: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَـٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾ ﴾ [العنكبوت: ٦٩].

٥- تذَكُّر العذاب الأليم في الآخرة لمن لقي الله مشركاً به، فإن من استحضر عذاب الله الأليم وعقابه الشديد لمن أشرك به خافه وابتعد عن معصيته، ولهذا خوف الله سبحانه وتعالى من اتخذوا من دونه أنداداً يحبونهم كحبه بقوته وشديد عذابه فقال: ﴿ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ

---

(١) أخرجه أبو داود في السنن، (٣/٣، ح: ٢٤٧٩)، وأحمد في المسند (٤/٩٩، ح: ١٦٩٥٢والنسائي في السنن الكبرى (٥/٢١٧، ح: ٨٧١١)، والبيهقي في السنن الكبرى، (٩/١٧، ح: ١٧٥٥٦). وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (٢/١٢٤٤).

(٢) انظر: شرح الأربعين النووية، ابن عثيمين (ص ٤٣٣- ٤٣٧).

(٣) انظر: أسباب تحصيل عبادة المحبة (ص١٠٢-١٠٤) من الرسالة

(٤) انظر: تفسير الطبري (١٢/١٩١)، تفسير السعدي (ص٣٩٦).

(٥) انظر: أسباب المحبة الشركية (ص٢٤٩-٢٥٠) من الرسالة.

لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ ﴾ [البقرة: ١٦٥].

٦- استحضار ما تفوته المحبة الشركية عليه من مصالح، وما تجلبه له من مفاسد[١].

٧- الاستعانة بالصبر والصلاة كما قال ﷻ: ﴿ وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾ [البقرة: ٤٥]، وقال ﷻ: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ ﴾ [العنكبوت: ٤٥]، فالصلاة جالبة لكل معروف ناهية عن كل منكر، ولا شك بأن المحبة الشركية من أفحش الفحش وأشد المنكر.

٨- ذِكْر الله ﷻ، فبذكره تنشرح الصدور وتطمئن القلوب وتمتلئ بمحبة علام الغيوب، كما قال ﷻ: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾ [الرعد: ٢٨].

٩- مجالسة الصالحين: فإنهم دعاة للخير منهاة عن الشر، قال ﷻ: ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾ [الكهف: ٢٨].

١٠- تذكر أن الجنة هي مصير من مات وهو لا يشرك بالله شيئاً.

١١- اللجوء إلى الله بالدعاء أن ينجيه من تلك المحبة الشركية، ويجنبه إياها، ويملأ قلبه بمحبته وحده لا شريك له، فإن الله قريب ممن دعاه مجيب لمن ناداه.

١٢- تقوية الإيمان بالإكثار من ذكر الله فذلك مبعدٌ للشيطان الذي يُزيِّن تلك المحبة في القلوب، كما قال ﷻ: ﴿ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [النحل: ٩٩].

فهذا علاج من وقع بالمحبة الشركية وينبغي على المريض بها أن يتوكل على الله في علاجها ويستعين به فمن يتوكل عليه فهو حسبه وكافيه كما قال ﷻ: ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ﴾ [الطلاق: ٣].

---

(١) انظر: خطورة المحبة الشركية (ص٢٥١-٢٥٣) من الرسالة.

الفصل السادس:

عيد الحب حقيقته وحكمه وآثاره

وفيه تمهيد وأربعة مباحث:

التمهيد: تعريف العيد، العيد في الإسلام.

المبحث الأول: حقيقة عيد الحب ومظاهره.

المبحث الثاني: حكم الاحتفال بعيد الحب.

المبحث الثالث: خطر الاحتفال بعيد الحب.

المبحث الرابع: موقف المسلم من عيد الحب.

التمهيد:

أولا: تعريف العيد:

العيد في اللغة:

العِيد واحد الأعياد، والعيد: كل يوم فيه جمع، واشتقاقه من عاد يعود، كأنهم عادوا إليه، وقيل: اشتقاقه من العادة لأنهم اعتادوه، يقال: عيدوا تعييداً، أي: شهدوا العيد، وجمع العيد: أعياد، وسمي العيد عيداً لأنه يعود كل سنة بفرح مجدد[1].

وفي الشرع:

قال ابن تيمية: «العيد: اسم لما يعود من الاجتماع العام على وجه معتاد، عائد: إما بعود السنة، أو بعود الأسبوع، أو الشهر، أو نحو ذلك.

فالعيد يجمع أموراً:

منها: يوم عائد كيوم الفطر، ويوم الجمعة.

ومنها: اجتماع فيه.

ومنها: أعمال تتبع ذلك: من العبادات والعادات، وقد يختص ذلك بمكان بعينه، وقد يكون مطلقاً، وكل من هذه الأمور قد يسمى عيداً»[2].

وللعيد إطلاقات عدة، فهو يطلق على[3]:

١- مجموع اليوم والعمل فيه، وهو الغالب: كقول النَّبِيّ ﷺ: «يَا أَبَا بَكْرٍ، إِنَّ لِكُلِّ قَوْمٍ عِيداً، وَإِنَّ عِيدَنَا هَذَا الْيَوْمُ»[4].

---

(١) انظر: مختار الصحاح (ص ١٩٣)، لسان العرب (ص ٣١٥٩).

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم (٤٤٢/١).

(٣) انظر: المرجع السابق.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب مقدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة (١٤٣٠/٣، ح: ٣٧١٦).

٢- الزمان، كقوله ﷺ ليوم الجمعة: «إِنَّ هَذَا يَوْمٌ جَعَلَهُ اللَّهُ عِيداً»[١].

٣- المكان، كقوله ﷺ: «لَا تَتَّخِذُوا قَبْرِي عِيداً»[٢].

٤- الاجتماع والأعمال، كقول ابن عباس: «شَهِدْتُ الْعِيدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ »[٣].

ثانياً: العيد في الإسلام:

شرع الله ﷻ للأمة الإسلامية عيدين هما عيد الفطر وعيد الأضحى، وجعلهما بعد ركنين عظيمين من أركان الإسلام، فعيد الفطر يكون بعدَ عبادةِ الصّوم، وعيد الأضحى بعد عبادة الحجّ.

وجعل الله هذين العيدين بديلين للمسلمين عن الأعياد الجاهلية، فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قال: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ المَدِينَةَ وَلَهُمْ يَوْمَانِ يَلْعَبُونَ فِيهِمَا، فَقَالَ: «مَا هَذَانِ الْيَوْمَانِ؟» قَالُوا: كُنَّا نَلْعَبُ فِيهِمَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَبْدَلَكُمْ بِهِمَا خَيْرًا مِنْهُمَا: يَوْمَ الْأَضْحَى، وَيَوْمَ الْفِطْرِ»[٤].

فالعيد في الإسلام مظهر من مظاهر الدين، وشعيره من شعائره العظيمة، شرعه الله ﷻ لحكم عظيمة ومعان جليلة؛ ففيه يفرح فيه المسلمون بأداء طاعتهم، ويشكرون الله لتوفيقه إياهم لعبادته.

وفي العيد شُرِعت الصلاة والصدقة والتكبير والتجمل والتطهر والتواصل بين المسلمين واللهو المباح، ففيه تسمو الروح بالقربات إلى باريها.

ومنذ أن شرع الله العيدين في السنة الثانية من الهجرة والمسلمون يحتفلون بهما، ولم يحتفلوا بسواهما.

إلا أنه مع انقضاء القرون المفضلة وضعف الإيمان وانتشار البدع ظهرت الكثير من الأعياد

---

(١) أخرجه مالك في الموطأ (٦٥/١، ح: ١٤٤). وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (٤٤٩/١).

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٣٦٧/٢، ح: ٨٧٩٠)، وصححه الألباني في أحكام الجنائز وبدعها (ص٢٨٠).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العيدين، باب الخطبة بعد العيد (٣٢٧/١، ح: ٩١٩).

(٤) أخرجه أبو داوود في السنن (٢٩٥/١، ح: ١١٣٤)، والحاكم في المستدرك على الصحيحين (٤٣٤/١، ح: ١٠٩١) وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٣١١/١).

المبتدعة، وأعياد الأمم الكافرة في أوساط المسلمين، فأصبحوا يحتفلون بها.

ومن تلك الأعياد عيد الحب؛ فقد انتشر الاحتفال به في أوساط المسلمين لا سيما في هذ العصر، وكأنه شعيرة من شعائر الإسلام.

فلمَّا انتشر عيد الحب بين المسلمين، ولما جهلوا حكمه وخطره، كان لزاماً بيان أصل هذا العيد وحكمه الشرعي وبيان خطورته على الإسلام والمسلمين، وهذا ما سيدور حوله هذ الفصل.

المبحث الأول:

حقيقة عيد الحب ومظاهره[1]

أولاً: حقيقة عيد الحب:

«إن من أشهر أعياد النصارى اليوم ما يسمى بـ "عيد الحب" «فالنتاين »Valentine: حيث يحتفلون به في يوم ١٤ فبراير من كل سنة تعبيراً عما يسمونه في دينهم الوثني بـ "الحب الإلهي".

وقد أحدث هذا العيد قبل ما يزيد على (١٧٠٠ عام)، في وقت كانت الوثنية هي السائدة عند الرومان، حيث أعدمت دولتهم القديس (فالنتاين) الذي اعتنق النصرانية بعد أن كان وثنياً، فلما اعتنق الرومان النصرانية جعلوا يوم إعدامه مناسبة للاحتفال بعيد الحب، ولا زال الاحتفال بهذا العيد قائماً في أمريكا وأوروبا؛ لإعلان مشاعر الصداقة، ولتجديد عهد الحب بين المتزوجين والمحبين، وأصبح لهذا العيد اهتمامه الاجتماعي والاقتصادي»[2].

ولهذا العيد الوثني عدة أساطير استمرت عند الرومان، وعند ورثتهم من النصارى، ومنها[3]:

الأسطورة الأولى: أن الرومان كانوا يعتقدون أن "رومليوس" مؤسس مدينة "روما" أرضعته ذات يوم ذئبة فأمدته بالقوة ورجاحة الفكر.

فكان الرومان يحتفلون بهذه الحادثة في منتصف شهر فبراير من كل عام احتفالاً كبيراً، في معبد "إل ليسوم" أي: معبد الحب، وسمي بهذا الاسم؛ لأن الذئبة أحبت ورحمت الطفل

---

(١) جُل المعلومات في هذه المبحث مستفادة من الكتاب الذي أصدرته كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى "عيد الحب عبادة وثنية وعادة نصرانية"، وقد ترجمْته عن عدد من المراجع الأجنبية: "دائرة المعارف الكاثوليكية" و "دائرة المعارف كولومبيا" و "الأعياد الأمريكية لجورج وفرجينا شون" و "الأعياد في كل العالم لمارجريت إيكيس" و "قصص الأعياد العالمية لهمفري" و "قصة فالنتاين لبارث"، وكتاب: عيد الحب: قصته – شعائره – حكمه، إبراهيم بن محمد الحقيل).

(٢) عيد الحب عبادة وثنية وعادة نصرانية (ص ١٣).

(٣) انظر: المرجع السابق (ص ١٣– ١٤)، عيد الحب: قصته – شعائره – حكمه (ص ٧–١٠).

"روملیوس".

وكان من مراسيمه أن يذبح فيه كلب وعنزة، ويدهن شابان مفتولا العضلات جسميهما بدم الكلب والعنزة، ثم يغسلان الدم باللبن، وبعد ذلك يسير موكب عظيم يكون الشابان في مقدمته يطوف الطرقات، ومع الشابين قطعتان من الجلد يلطخان بهما كل من صادفهما، وكان النساء الروميات يتعرضن لتلك اللطمات مرحبات، لاعتقادهن بأنها تمنع العقم وتشفيه.

الأسطورة الثانية: عندما وجد الإمبراطور[1] الروماني "كلاوديوس" صعوبة في تجنيد كافة رجال روما للحرب، ورأى أن سبب ذلك هو عدم رغبة الرجال المتزوجين الخروج وترك أهاليهم، منعهم من الزواج، لكن القس "فالنتاين" لم يطع أمر الإمبراطور، فتصدى لهذا القرار، فكان يجري عقود الزواج للجند في كنيسته[2] سراً، فاعتقله الإمبراطور وقتله في ١٤/فبراير/٢٦٩م. فغيرت الكنيسة ذلك العيد من عيد عبادة الذئبة "ليسيوس" إلى عيد عبادة وذكرى القديس " فالنتاين"، وله تمثال كبير في دول أوربا.

ثم تركت الكنيسة الاحتفال بعيد القديس "فالنتاين" رسمياً سنة ١٩٦٩م؛ لأن تلك الاحتفالات تعدُّ خرافات لا تليق بالدين والأخلاق -كما قالوا-، لكن استمر عامة الناس في الاحتفال به إلى هذا اليوم.

الأسطورة الثالثة: تتلخص هذه الأسطورة في أن الإمبراطور "كلاوديوس" كان وثنياً، وكان "فالنتاين" من دعاة النصرانية، وحاول الإمبراطور إخراجه منها ليكون على الدين الوثني الروماني، لكنه ثبت على دينه النصراني، وأعدم في سبيل ذلك في ١٤ فبراير عام ٢٧٠م ليلة العيد الوثني الروماني "لوبركيليا".

فلما دخل الرومان في النصرانية أبقوا على العيد الوثني "لوبركيليا"، لكنهم ربطوه بيوم إعدام

---

(١) «لقب يُطلق على كلٍّ من يحكم إمبراطوريّة، وقد يُطلق على من لا يحكم إمبراطوريّة مثل إمبراطور الحبشة وإمبراطور اليابان، أو هو شخصٌ يحكم أو يتولَّى المِلك في منطقة بحكم الوراثة ولمدَى الحياة، يقال: "حكم الدولة الرومانيّة أباطرة كبار"، والإمبراطورية: مصدر صناعيّ من إمْبِراطُور: نوع من الحكم الذي يسيطر على عدد من الشعوب والأقاليم كالإمبراطوريّة الرومانيّة قديمًا، أو هي دولة كبيرة المساحة كثيرة العدد عظيمة القوّة تشتمل على أمم وشعوب من أجناس وثقافات مختلفة وتتكوّن بالغزو والفتح» معجم اللغة العربية المعاصرة (١/١١٦).

(٢) «الكنيسة: مُتَعبد اليهود والنصارى» المعجم الوسيط (٢/٨٠٠).

"فالنتين" إحياء لذكراه؛ لأنه مات في سبيل الثبات على النصرانية كما في هذه الأسطورة، أو مات في سبيل رعاية المحبين وتزويجهم على ما تقتضيه الأسطورة الثانية.

والمتأمل فيما سبق عرضه من أساطير حول هذا العيد الوثني يتضح له ما يلي[(١)]:

أولاً: أن أصله عقيدة وثنية عند الرومان، يعبر عنها بالحب الإلهي للوثن الذي عبدوه من دون الله ﷻ: فمن احتفل به فهو يحتفل بمناسبة تعظم فيها الأوثان وتعبد من دون من يستحق العبادة وهو الخالق ﷻ، الذي حذرنا من الشرك ومن الطرق المفضية إليه فقال ﷻ: ﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ [الزمر: ٦٥- ٦٦].

ثانياً: أن نشأة هذا العيد عند الرومان مرتبطة بأساطير وخرافات لا يقبلها العقل السوي فضلاً عن عقل مسلم يؤمن بالله ﷻ وبرسله عليهم السلام.

فهل يقبل العقل السوي أن ذئبة أرضعت مؤسس مدينة روما وأمدته بالقوة ورجاحة الفكر!!

ثالثاً: أن من الشعائر البشعة لهذا العيد عند الرومان ذبح كلب وعنزة ودهن شابين بدم الكلب والعنزة ثم غسل الدم باللبن ... الخ، فهذا مما تنفر منه الفطر السوية ولا تقبله العقول الصحيحة.

فكيف يحتفل من رزقه الله ﷻ فطرة سوية، وأعطاه عقلاً صحيحاً، وهداه لدين حق، بِعِيدٍ كانت تمارس فيه هذه الممارسات البشعة؟!

رابعاً: أن ارتباط القديس "فالنتين" بهذا العيد ارتباط مختلف فيه وفي سببه وقصته، بل إن بعض المصادر تشكك أصلاً في هذا القديس، وتعتبره أسطورة لا حقيقة لها.

خامساً: أن رجال الدين النصراني قد ثاروا على ما سببه هذا العيد من إفساد لأخلاق الشباب والشابات، فتم إبطاله في إيطاليا معقل النصارى الكاثوليك، ثم أعيد بعد ذلك وانتشر في البلاد الأوربية، ومنها انتقل إلى كثير من بلاد المسلمين. فإذا كان أئمة النصارى قد أنكروه في وقتهم

---

(١) انظر: عيد الحب: قصته – شعائره – حكمه (ص ١٢- ١٥).

لما سببه من فساد لشعوبهم وهم ضالون فإن الواجب على أولي العلم من المسلمين بيان حقيقته، وحكم الاحتفال به، كما يجب على عموم المسلمين إنكاره وعدم قبوله، والإنكار على من احتفل به أو نقله من النصارى إلى المسلمين.

ثانياً: مظاهر الاحتفال بعيد الحب:

للاحتفال بعيد الحب مظاهر كثيرة منها(١):

١- إظهار البهجة والسرور فيه كحالهم في الأعياد الأخرى.

٢- تبادل بطاقات خاصة بين الذكور والإناث مكتوب عليها هذه العبارة: (Be My Valentine: أي كن فالنتيني).

٣- تبادل الورود الحمراء بين الذكور والإناث، وذلك تعبيراً عن الحب الذي كان عند الرومان حباً إلهياً وثنياً لمعبوداتهم من دون الله تعالى، وعند النصارى عشقاً بين الحبيب ومحبوبته؛ ولذلك سمي عندهم بعيد العشاق.

٤- تبادل الحلويات بين الذكور والإناث.

٥- توزيع بطاقات التهنئة به، وقد وضع في بعضها صورة "إله الحب" (كيوبيد: Cupid)، وهي عبارة عن صورة طفل له جناح، ومعه قوس يسدد منه سهماً إلى قلب الحبيبة.

٦- تبادل كلمات الحب والعشق والغرام في بطاقات التهنئة المتبادلة بينهم عن طريق الشعر أو النثر أو الجمل القصيرة، وكثيراً ما يكتب في تلك البطاقات عبارة "كن فالنتانياً"، وهذا يمثل المفهوم النصراني له بعد انتقاله من المفهوم الوثني.

٧- تقام في كثير من الأقطار النصرانية حفلات نهارية، وسهرات مختلطة راقصة، ويرسل كثير منهم هدايا منها: الورود، وصناديق الشوكولاتة إلى أزواجهم وأصدقائهم وأحبابهم.

---

(١) انظر: عيد الحب عبادة وثنية وعادة نصرانية (ص١٤- ١٥)، عيد الحب: قصته - شعائره - حكمه (ص ١٠- ١١).

المبحث الثاني:

حكم الاحتفال بعيد الحب

الأعياد في الإسلامِ من شرائع الدين وهي طاعاتٌ يتقرّبُ بها العبدُ إلى الله، والطاعاتُ توقيفية، فلا يسوغُ لأحدٍ من الناسِ أن يضعَ عيداً لم يشرعهُ اللهُ ﷻ ولا رسولُهُ ﷺ، يقول ابن تيمية: «الأعياد من جملة الشرع والمناهج والمناسك التي قال الله سبحانه: ﴿لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ﴾ [الحج: ٦٧]، كالقبلة والصلاة والصيام، فلا فرق بين مشاركتهم في العيد وبين مشاركتهم في سائر المناهج، فإن الموافقة في جميع العيد موافقة في الكفر، والموافقة في بعض فروعه موافقة في بعض شعب الكفر، بل الأعياد هي من أخص ما تتميز به الشرائع، ومن أظهر ما لها من الشعائر، فالموافقة فيها موافقة في شرائع الكفر وأظهر شعائره، ولا ريب أن الموافقة في هذا قد تنتهي إلى الكفر في الجملة بشروطه، وأما مبدؤها فأقل أحواله: أن تكون معصية وإلى هذا الاختصاص أشار النبي ﷺ بقوله: "إِنَّ لِكُلِّ قَوْمٍ عِيدًا وَهَذَا عِيدُنَا"[(١)]»[(٢)].

ولقد دل القرآن على تحريم حضور أعياد الكفار والتشبه بهم فيها، قال الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [المائدة: ٥١].

قال الذهبي[(٣)]: «قال العلماء: ومن موالاتهم: التشبُّه بهم، وإظهارُ أعيادهم، وهم مأمورون بإخفائها في بلاد المسلمين، فإذا فعلها المسلم معهم، فقد أعانهم على إظهارها، وهذا منكرٌ

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العيدين، باب سنة العيدين لأهل الإسلام (٣٢٤/١، ح: ٩٠٩).

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم (٤٧٠/١-٤٧١).

(٣) هو: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، الحافظ الكبير، مؤرخ الإسلام، وشيخ المحققين، ولد في دمشق سنة ثلاث وسبعين وستمائة من الهجرة، رحل إلى القاهرة وطاف كثيراً من البلدان، سمع الحديث من عمر بن القواس وأحمد بن هبة الله بن عساكر وغيرهم، تصانيفه كثيرة تقارب المئة ، منها: دول الإسلام وتذكرة الحفاظ، وسير النبلاء، وتذهيب تهذيب الكمال، وميزان الاعتدال في نقد الرجال، والإعلام بوفيات الأعلام، توفي في دمشق سنة ثمان وأربعين وسبعمائة من الهجرة. انظر : شذرات الذهب (١٥٣/٦- ١٥٦)، البداية والنهاية (٢٢٥/١٤)، الأعلام (٣٢٦/٥).

وبدعةٌ في دين الإسلام، ولا يفعلُ ذلك إلا كلُّ قليل الدين والإيمان»[1].

كما دلت السنة النبوية على تحريم الاحتفال بأعياد الكفار ومشاركتهم فيها، فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قال: كَانَ لِأَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ يَوْمَانِ فِي كُلِّ سَنَةٍ يَلْعَبُونَ فِيهِمَا، فَلَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ المدِينَةَ، قَالَ: «كَانَ لَكُمْ يَوْمَانِ تَلْعَبُونَ فِيهِمَا، وَقَدْ أَبْدَلَكُمُ اللَّهُ بِهِمَا خَيْرًا مِنْهُمَا يَوْمَ الْفِطْرِ وَيَوْمَ الْأَضْحَى»[2].

فالنبي ﷺ حصر أعياد المسلمين في عيدين ولم يقر أي أعياد سواهما من أعياد الكفار وأعياد الجاهلية، بل أمرهم بتركها.

كما أنه ﷺ حذر أُمَّتَهُ من تقليد الأمم الكافرة والتشبه بهم فقال: «مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ»[3]، والاحتفال بأعياد الكفار أو مشاركتهم فيها صورة من صور التشبه بهم.

كما حذر ﷺ من الابتداع في الدين فقال ﷺ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ»[4]، ولم يكن على عهد رسول الله ﷺ ولا أصحابه ولا التابعين أعياد سوى عيدي الفطر والأضحى، والعيد الأسبوعي وهو يوم الجمعة، فجميع ما أحدث من أعياد سواهما فهي عمل باطل مردود على من عملها.

ومما يدل أيضاً على تحريم الاحتفال بأعياد الكفار، أو مشاركتهم فيها قول عمر رضي الله عنه: «لا تعلموا رطانة الأعاجم، ولا تدخلوا على المشركين في كنائسهم يوم عيدهم، فإن السخطة تنزل عليهم»[5].

قال ابن تيمية: «وهذا عمر نهى عن تعلم لسانهم، وعن مجرد دخول الكنيسة عليهم يوم عيدهم، فكيف بفعل بعض أفعالهم؟ أو فعل ما هو من مقتضيات دينهم؟ أليست موافقتهم في

---

(١) تشبيه الخسيس بأهل الخميس (ص ١٦٧).

(٢) أخرجه النسائي في السنن (٣/١٧٩، ح: ١٥٥٦). وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي (١/٥٠٥).

(٣) أخرجه أبو داوود في السنن (٤/٤٤، ح: ٤٠٣١). وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (١/٥٤٥-٥٤٦).

(٤) سبق تخريجه (ص١٤٢).

(٥) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٩/٢٣٤، ح: ١٨٦٤٠). قال ابن تيمية: «إسناده صحيح» اقتضاء الصراط المستقيم (١/٤٥٥).

العمل أعظم من الموافقة في اللغة؟ أو ليس عمل بعض أعمال عيدهم أعظم من مجرد الدخول عليهم في عيدهم»[١].

ومما يدل على تحريمها أيضاً قول عبدالله بن عمر رضي الله عنهما: «من صنع نيروزهم[٢]، ومهرجانهم، وتشبه بهم، حتى يموت وهو كذلك، ولم يتب حشر معهم يوم القيامة»[٣].

قال ابن تيمية: «وأما عبدالله بن عمر فصرح أنه: "من بنى ببلادهم، وصنع نيروزهم ومهرجانهم وتشبه بهم حتى يموت حشر معهم"، وهذا يقتضي أنه جعله كافراً بمشاركتهم في مجموع هذه الأمور، أو جعل ذلك من الكبائر الموجبة للنار، وإن كان الأول ظاهر لفظه. فتكون المشاركة في بعض ذلك معصية؛ لأنه لو لم يكن مؤثراً في استحقاق العقوبة لم يجز أن يجعله جزءاً من المقتضى؛ إذ المباح لا يعاقب عليه»[٤].

وقال الذهبي معلقاً على قول ابن عمر: «وهذا القول منه يقتضي أن فعل ذلك من الكبائر، وفعل اليسير من ذلك يجر إلى الكثير»[٥].

وكما يحرم الاحتفال بأعياد الكفار أو مشاركتهم فيها فإنه يحرم تهنئتهم بها أو تهنئة من يحتفل بها من المسلمين، يقول ابن القيم: «وأما التهنئة بشعائر الكفر المختصة به فحرام بالاتفاق، مثل أن يهنئهم بأعيادهم وصومهم، فيقول: عيد مبارك عليك، أو تهنأ بهذا العيد ونحوه، فهذا إن سلم قائله من الكفر فهو من المحرمات، وهو بمنزلة أن يهنئه بسجوده للصليب[٦]،... وكثير ممن لا قدر للدين عنده يقع في ذلك، وهو لا يدري قبح ما فعل، فمن هنأ عبداً بمعصية أو بدعة أو كفر فقد تعرض لمقت الله وسخطه، وقد كان أهل الورع من أهل

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم (١/٤٥٨).

(٢) النيروز أو النوروز هو: أكبر أعياد الفرس وأشهرها، وهو أول يوم من أيام السنة الشمسية، ويوافق اليوم الحادي والعشرين من شهر مارس من السنة الميلادية. انظر : المعجم الوسيط (٢/٩٦٢).

(٣) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٩/٢٣٤، ح: ١٨٦٤٢-١٨٦٤٣). قال ابن تيمية: «وروي بإسناد صحيح» اقتضاء الصراط المستقيم (١/٤٥٧).

(٤) المرجع السابق (١/ ٤٥٩).

(٥) تشبيه الخسيس بأهل الخميس (ص ١٦٨ - ١٦٩).

(٦) الصليب: الشديد القوي، وكل ما كان على شكل خطين متقاطعين من خشب أو معدن أو غير ذلك وما يصلب عليه، والصليب عند النصارى الخشبة التي يزعمون أنه صلب عليها المسيح عليه السلام. انظر: المعجم الوسيط (١/٥١٩).

العلم يتجنبون تهنئة الظلمة بالولايات وتهنئة الجهال بمنصب القضاء والتدريس والإفتاء تجنباً لمقت الله وسقوطهم من عينه»(١).

فالمتأمل فيما سبق يتضح له جلياً تحريم الاحتفال بالأعياد المحدثة، كما يحرم المشاركة فيها أو حضورها أو التهنئة بها، وبما أن عيد الحب من جنس ما ذكر من الأعياد الوثنية والنصرانية فيحرم على المسلم الاحتفال به أو المشاركة فيه أو حضوره والتهنئة به.

وقد أفتى ابن عثيمين بتحريم عيد الحب، عندما سئل سؤالاً نصه: «قد انتشر في الآونة الأخيرة الاحتفال بعيد الحب -خاصة بين الطالبات- وهو عيد من أعياد النصارى، ويكون الزي كاملاً باللون الأحمر الملبس والحذاء، ويتبادلن الزهور الحمراء، نأمل من فضيلتكم بيان حكم الاحتفال بمثل هذا العيد، وما توجيهكم للمسلمين في مثل هذه الأمور والله يحفظكم ويرعاكم؟».

فأجاب بما نصه: «الاحتفال بعيد الحب لا يجوز لوجوه:

الأول: أنه عيد بدعي لا أساس له في الشريعة.

الثاني: أنه يدعو إلى العشق والغرام.

الثالث: أنه يدعو إلي اشتغال القلب بمثل هذه الأمور التافهة المخالفة لهدي السلف الصالح رضي الله عنهم.

فلا يحل أن يحدث في هذا اليوم شيء من شعائر العيد سواء كان في المآكل، أو المشارب، أو الملابس، أو التهادي، أو غير ذلك. وعلى المسلم أن يكون عزيزاً بدينه، وأن لا يكون إمَّعَةً يتبع كل ناعق. أسأل الله تعالى أن يعيذ المسلمين من كل الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأن يتولانا بتوليه وتوفيقه»(٢).

فالاحتفال بعيد الحب أو حضوره أو المشاركة فيه، أو التهنئة به، حرام، إلا أن بعض المحتفلين به من المسلمين يحتجون بأنهم لم يقصدوا التشبه بالكفار، فيقال لهم بأن الاحتفال بذلك من البدع المحدثة، فما أحدث من الأعياد وغيرها منكر يحرم فعله، وإن لم يكن فيه

---

(١) أحكام أهل الذمة (١/٤٤١-٤٤٢).

(٢) مجموع فتاوى ورسائل محمد بن صالح العثيمين (١٦/١٩٩-٢٠٠).

مشابهة لأهل الكتاب، كما أن النهي ليس عن التشبه فقط، بل عن مجرد الموافقة أيضا.

قال الذهبي: «فإنْ قال قائلٌ: إنَّا لا نقصد التَّشبُّه بهم، فيقالُ له: نفس الموافقة والمشاركة لهم في أعيادهم ومواسمهم حرامٌ، بدليل ما ثبت في الحديث الصحيح أنه نهى عن الصلاة وقت طلوع الشمس ووقت غروبها وقال: «إنَّها تَطلُعُ بقرنَيْ شيطان[1]، وحينئذ يسجد لها الكُفَّارُ»[2]، والمصلي لا يقصِدُ ذلك؛ إذ لو قصده كَفَرَ، لكنَّ نفس الموافقة والمشاركة لهم في ذلك حرام»[3].

فعيد الحب بدعة وثنية نصرانية فيحرم الاحتفال به أو حضوره والمشاركة فيه أو التهنئة به، وفعل ذلك يعرض المسلم لسخط الله وعقابه.

---

(١) قال النووي: «قيل: المراد بقرني الشيطان حزبه وأتباعه، وقيل: قوته وغلبته وانتشار فساده، وقيل: القرنان: ناحيتا الرأس، وأنه على ظاهره، وهذا الأقوى، قالوا: ومعناه: أنه يدني رأسه إلى الشمس في هذه الأوقات ليكون الساجدون لها من الكفار كالساجدين له في الصورة، وحينئذ يكون له ولبنيه تسلط ظاهر وتمكن من أن يلبسوا على المصلين صلاتهم، فكرهت الصلاة حينئذ صيانة لها، كما كرهت في الأماكن التي هي مأوى الشيطان ... وسمي شيطاناً لتمرده وعتوه، وكل مارد عات شيطان، والأظهر أنه مشتق من شطن إذا بعد؛ لبعده عن الخير» صحيح مسلم بشرح النووي (١١٢/٦).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب لا تتحروا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها (٥٦٧/١ ح:٨٢٨).

(٣) تشبيه الخسيس بأهل الخميس (ص ١٦٥-١٦٦).

المبحث الثالث:

خطر الاحتفال بعيد الحب

للاحتفال بعيد الحب أو المشاركة فيه خطر عظيم على دين المسلم وسلوكه وأخلاقه، ومنه:

١- أن ذلك يعرض المسلم لسخط الله وعقابه:

فإن عيدهم من الدين الملعون ، فموافقتهم فيه موافقة فيما يتميزون به من أسباب سخط الله وعقابه[١].

يقول ابن تيمية: «وإذا كان السخط ينزل عليهم يوم عيدهم بسبب عملهم، فمن يشركهم في العمل أو بعضه، أليس قد تعرض لعقوبة ذلك؟»[٢].

٢- سبب لحشر المرء معهم يوم القيامة، فعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال: «من صنع نيروزهم، ومهرجانهم، وتشبه بهم، حتى يموت وهو كذلك، ولم يتب حشر معهم يوم القيامة»[٣].

٣- زوال المحبة والتعظيم لعيد الله:

قال ابن تيمية: «فلا يخفى ما جعل الله في القلوب من التشوق إلى العيد والسرور به والاهتمام بأمره، اتفاقاً واجتماعات وراحة، ولذة وسروراً، وكل ذلك يوجب تعظيمه لتعلق الأغراض به، فلهذا جاءت الشريعة في العيد، بإعلان ذكر الله تعالى فيه، حتى جعل فيه من التكبير في صلاته وخطبته، وغير ذلك مما ليس في سائر الصلوات، ... فصار ما وسع على النفوس فيه من العادات الطبيعية عوناً على انتفاعها بما خص به من العبادات الشرعية، فإذا أعطيت النفوس في غير ذلك اليوم حظها، أو بعضه الذي يكون في عيد الله فترت الرغبة في عيد الله، وزال ما كان له عندها من المحبة والتعظيم، فنقص بسبب ذلك تأثير العمل الصالح فيه، فخسرت النفوس خسراناً مبيناً»[٤].

---

(١) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم (٤٧١/١).

(٢) المرجع السابق (٤٥٨/١).

(٣) سبق تخريجه (ص٢٦٧).

(٤) اقتضاء الصراط المستقيم (٤٨٤/١-٤٨٦).

٤- فيه إعانة للكافرين في إحياء دينهم وتقوية شوكتهم:

فمشاركة الكفار في الاحتفال بعيد الحب يوجب سرور قلوبهم، بما هم عليه من الباطل، فإذا «رأوا المسلمين قد صاروا فرعاً لهم في خصائص دينهم، فإنَّ ذلك يوجب قوة قلوبهم، وانشراح صدورهم، وربما أطمعهم ذلك في انتهاز الفرص، واستذلال الضعفاء، وهذا أمر محسوس»[(١)].

٥- مشابهة الكفار في عيد الحب يلبس على العامة دينهم حتى لا يميزوا بين المعروف والمنكر:

قال ابن تيمية: «إن مما يفعلونه في عيدهم: ما هو كفر، وما هو حرام، وما هو مباح، لو تجرد عن مفسدة المشابهة، ثم التمييز بين هذا وهذا يظهر غالباً، وقد يخفى على كثير من العامة، فالمشابهة فيما لم يظهر تحريمه للعالم، يوقع العامي في أن يشابههم فيما هو حرام، وهذا هو الواقع»[(٢)].

٦- أن مشابهة الكفار في الاحتفال بعيد الحب سبب ومظنة للتشبه بهم في الاعتقادات والأخلاق المذمومة[(٣)].

٧- مشابهة الكفار في الظاهر مظنة المحبة والموالاة لهم:

فإن «المشابهة في الظاهر تورث نوع مودة ومحبة، وموالاة في الباطن، كما أن المحبة في الباطن تورث المشابهة في الظاهر، ... فإذا كانت المشابهة في أمور دنيوية، تورث المحبة والولاء لهم، فكيف بالمشابهة في أمور دينية؟ فإن إفضاءها إلى نوع من الموالاة أكثر وأشد، والمحبة والموالاة لهم تنافي الإيمان... قال سبحانه: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ﴾ [المجادلة: ٢٢]»[(٤)].

---

(١) المرجع السابق (٤٨٦/١).

(٢) المرجع السابق.

(٣) انظر: المرجع السابق (٤٨٨/١).

(٤) المرجع السابق (٤٨٨/١-٤٩٠).

٨- الاحتفال بعيد الحب وسيلةٌ إلى الفواحشِ ومُقدِّماتِها:

فإن ما يحدث فيه من تبادل لكلمات الغزل وسماع للغناء ما هو إلا مقدمة للفواحش، حيث إن المحبة المقصودة في هذا العيد عند النصارى هي محبة العشق والغرام خارج إطار الزوجية.

٩- سبب لوقوع المسلم في المعاصي والمنكرات:

وذلك لما يترتبُ على الاحتفال به من المفاسدِ والمحاذير، كالإسراف واللهوِ واللعِبِ والغِناءِ والزّمرِ والسُّفورِ والتبرُّجِ واختلاطِ الرجالِ بالنساء، ونحوِ ذلكَ من المُحرمات.

١٠- الاحتفال به سبب في أن ينشأ أبناء المسلمين على حُب هذه العيد الوثني لما يُصنعُ لهم فيه من الاحتفالات والهدايا، وغير ذلك[١].

فهذه بعض مخاطر الاحتفال بعيد الحب وغيرها الكثير، فيجب على المسلم ترك الاحتفال به أو المشاركة فيه أو التهنئة به، حفاظاً على عقيدته من الانحراف وعلى أخلاقه من الفساد.

---

(١) انظر: تشبيه الخسيس بأهل الخميس (ص ١٦٦).

المبحث الرابع:

موقف المسلم من عيد الحب

تبين فيما سبق حُرمة الاحتفال بعيد الحب، وخطره، فيجب على المسلم أن يكون موقفه من هذا العيد ما يلي[1]:

أولاً: عدم الاحتفال به، لما سبق من الأدلة على تحريم الاحتفال بأعياد الكفار[2]:

يقول ابن تيمية: «تقدم في شروط عمر ﵁، التي اتفقت عليها الصحابة، وسائر الفقهاء بعدهم، أن أهل الذمة من أهل الكتاب لا يظهرون أعيادهم في دار الإسلام، ... فإذا كان المسلمون قد اتفقوا على منعهم من إظهارها، فكيف يسوغ للمسلمين فعلها؟ أو ليس فعل المسلم لها أشد من فعل الكافر لها، مظهراً لها؟»[3].

ثانياً: عدم التهنئة بهذا العيد: فقد سبق في كلام ابن القيم حرمة التهنئة بأعياد الكفر [4]، فلا يحل لمسلم أن يهنئ من احتفل بهذا العيد سواء من الكفار أو المسلمين، فلا يخفى ما في تهنئتهم من تقوية لهم، وإشعارهم برضانا عنهم وعن فعلهم المخالف لما في الدين الإسلامي من أوامر وآداب.

ثالثاً: عدم حضور هذا العيد أو المشاركة في الاحتفال به:

فقد امتدح الله ﷻ من لا يحضر أعياد المشركين وزورهم فقال ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامٗا﴾ [الفرقان: ٧٢].

قال الضحاك: «هو أعياد المشركين»، وكذلك الربيع بن أنس قال: «أعياد المشركين»[5].

---

(١) انظر: عيد الحب: قصته – شعائره – حكمه (ص ٢٠- ٢٢).

(٢) انظر: (ص٢٦٥-٢٦٩) من الرسالة.

(٣) اقتضاء الصراط المستقيم (١/٤٥٤).

(٤) انظر: (ص٢٦٧- ٢٦٨) من الرسالة.

(٥) انظر: تفسير ابن كثير (٣/٣٢٩-٣٣٠)، تفسير القرطبي (١٣/٧٩).

فالله ﷻ امتدح الذين لا يشهدون الزور[1]، أي: لا يحضرونه، وإذا اتفق مرورهم به مروا ولم يتدنسوا منه بشيء[2].

وأعياد المشركين زور، يقول ابن تيمية: «وأما أعياد المشركين: فجمعت بين الشبه والشهوة، وهي باطل؛ إذ لا منفعة فيها في الدين، وما فيها من اللذة العاجلة: فعاقبتها إلى ألم، فصارت زوراً، وحضورها شهودها، وإذا كان الله قد مدح ترك شهودها، الذي هو مجرد الحضور، برؤية أو سماع، فكيف بالموافقة بما يزيد على ذلك، من العمل الذي هو عمل الزور، لا مجرد شهوده؟»[3].

ويقول ابن القيم: «كما أنه لا يجوز لهم إظهاره -أي عيدهم- فلا يجوز للمسلمين ممالأتهم على أعيادهم، ولا مساعدتهم، ولا الحضور معهم باتفاق أهل العلم الذين هم أهله، وقد صرح به الفقهاء من أتباع الأئمة الأربعة في كتبهم، فقال أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الفقيه الشافعي[4]: ولا يجوز للمسلمين أن يحضروا أعيادهم؛ لأنهم على منكر وزور، وإذا خالط أهل المعروف أهل المنكر بغير الإنكار عليهم كانوا كالراضين به المؤثرين له، فنخشى من نزول سخط الله على جماعتهم، فيعم الجميع، نعوذ بالله من سخطه»[5].

رابعاً: عدم إعانة الكفار في الاحتفال به كالإهداء لهم أو بيعهم ما يعينهم على شيء من عيدهم «فلا يحل للمسلمين أن يبيعوا من النصارى شيئًا من مصلحة عيدهم، لا لحماً، ولا

---

(١) الزور يشمل كل ما لزمه اسم الزور، قال الطبري: «والذين لا يشهدون شيئاً من الباطل، لا شركاً، ولا غناء، ولا كذباً، ولا غيره، وكل ما لزمه اسم الزور؛ لأن الله عم في وصفه إياهم أنهم لا يشهدون الزور» تفسير الطبري (١٩/٤٩).

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (٣/٣٣٠).

(٣) اقتضاء الصراط المستقيم (١/٤٣٠).

(٤) هو: أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي الشافعي اللالكائي، الإمام الحافظ الفقيه الشافعي، مفيد بغداد في وقته، تفقه على الشيخ أبي حامد، روى عنه أبو بكر الخطيب وابنه محمد بن هبة الله ، قال الخطيب: «كان يفهم ويحفظ وصنف كتاباً في شرح السنة في مجلدين وكتاب رجال الصحيحين»، مات بالدينور سنة ثماني عشرة وأربع مائة من الهجرة، وكان خرج إليها لحاجة له، فتوفي، قال علي بن الحسين بن جداء العُكبَري: «رأيت هبة الله الطبري في النوم فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي، قلت: بماذا؟ فقال: كلمة خفية: بالسنة». انظر: سير أعلام النبلاء (١٧/٤١٩-٤٢٠)؛ شذرات الذهب (٣/٢١١).

(٥) أحكام أهل الذمة (٣/١٢٤٥).

أدماً، ولا ثوباً، ولا يُعَارُون دابة، ولا يعانون على شيء من عيدهم؛ لأن ذلك من تعظيم شركهم وعونهم على كفرهم، وينبغي للسلاطين أن ينهو المسلمين عن ذلك»[1].

خامساً: عدم إعانة من احتفل به من المسلمين:

قال ابن تيمية: «وكما لا نتشبه بهم في الأعياد، فلا يعان المسلم المتشَبِّه بهم في ذلك، بل ينهى عن ذلك. فمن صنع دعوة مخالفة للعادة في أعيادهم لم تجب دعوته، ومن أهدى من المسلمين هدية في هذه الأعياد مخالفة للعادة في سائر الأوقات غير هذا العيد لم تقبل هديته، خصوصاً إن كانت الهدية مما يستعان بها على التشبه بهم ... كذلك أيضاً لا يهدى لأحد من المسلمين في هذه الأعياد هدية لأجل العيد، ... ولا يبيع المسلم ما يستعين به المسلمون على مشابهتهم في العيد، من الطعام واللباس ونحو ذلك؛ لأن في ذلك إعانة على المنكر»[2].

سادساً: توضيح حقيقة هذا العيد وآثاره الخطيرة على الدين لمن اغتر به من المسلمين. خصوصاً بعدما انتشر الاحتفال به في كثير من البلاد الإسلامية حتى ألفه بعض المسلمين، وأخذوا يروجون له تحت غطاء الحب والتسامح ، متجاهلين بدعيته و أصله الوثني النصراني. فالكاتب يكتب عنه وكأنه شيء مباح لا يخالف الإسلام، والمذيع يتحدث عنه دون أن يأبه أنه عقيدة من عقائد الكفار، وصاحب المحل يستعد ويستورد الورد الأحمر غير مراعٍ لحرمته، بل همه جمع المال. فيجب أن يبين لهؤلاء حرمته وحقيقته، كما يبين لهم بأن الدين الإسلامي هو دين الحب والتسامح والصفاء، فهو يدعو لذلك على مدى الأزمان دون أن يخصص له يوماً واحداً فقط.

سابعاً: مناصحة التجار المتاجرين بالهدايا المختصة بهذا اليوم، ببيان أن المال الذي يربحونه من عمل حرمه الله هو مال ممحوق البركة في الدنيا، وسبب للعذاب به في الآخرة.

فيجب على المسلم أن يتخذ هذا الموقف من عيد الحب، لينجو ويسلم من كل بدعة وضلال وفسق.

---

(١) المرجع السابق (١٢٥٠/٣).

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم (٥١٩/٢-٥٢٠).

الخـاتمـة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبعد، فهذه أهم نتائج البحث:

١- المحبة من الأشياء الواضحة التي يعرفها كل من قامت به؛ فهي لا تحتاج إلى تعريف لأنها معروفة لدى عامة الناس. ولها أسماء ومراتب كثيرة، وقد تعددت آراء العلماء في تحديد أسمائها ومراتبها.

٢- القرآن الكريم والسنة النبوية اهتما بموضوع المحبة اهتماماً كبيراً، وعرضا له عرضاً شاملاً بياناً وتشريعاً وتهذيباً، فهما المصدر الأساس للتعرف على المحبة وأبعادها.

٣- المحبة صفة ثابتة لله ﷻ، وقد دل على ذلك القرآن والسنة والإجماع والعقل الصريح.

٤- لا يوصف الله ﷻ من مراتب المحبة إلا بالمحبة والود والخلة والإرادة؛ حيث ورد النص بذلك. وأن الخلة مرتبة اختص بها الخليلان إبراهيم ومحمد عليهما الصلاة والسلام.

٥- في القرآن والسنة بيان لما يحبه الله من الأشخاص والأقوال والأعمال والأخلاق، فينبغي الحرص على معرفتها والتحلي بها لنيل محبة الله.

٦- الله يحب بعض الأشياء دون بعض، وقد ذكر القرآن والسنة الأشخاص الذين لا يحبهم الله، وكذا الأخلاق والأعمال والأقوال التي لا يحبها فينبغي معرفتها والابتعاد عنها.

٧- كما ثبتت محبة الله لعباده المؤمنين فقد ثبتت أيضاً محبة العباد لله، وذلك بالكتاب والسنة وإجماع السلف والعقل الصريح.

٨- لمحبة الله للعبد ومحبة العبد لله أسباب كثيرة ينبغي العمل بها للفوز بها. كما أن لها ثماراً كثيرة لن ينالها إلا من قام بواجباتها.

٩- الفرق الكلامية من جهمية ومعتزلة وأشاعرة قد ضلت ضلالاً مبيناً؛ فأنكرت صفة المحبة لله وعطلتها، كما أنكرت محبة العبد لله، وتأولت النصوص الدالة عليها بما يخرجها عن معناها الظاهر الصحيح، وقد تم الرد عليهم وتفنيد شبهاتهم، وبيان أن أصل ذلك مأخوذ من الصابئة والمشركين.

١٠- إنكار صفة المحبة من أعظم المقالات شناعة في الإسلام، لما يترتب على إنكارها من خطر كبير ومفسدة عظيمة منها أن ذلك إنكار لألوهية الله وربوبيته.

١١- للمحبة في العقيدة أنواع منها الخاصة ومنها المشتركة، فأما الخاصة فهي التي يختص بها الله ﷻ ورسوله ﷺ، فلا يجوز بذلها لغيرهم، وأما المشتركة فهي المحبة التي يجوز بذلها للناس، ويشترك الناس فيها في كونهم مفطورين عليها.

١٢- أن المحبة الخاصة لله ﷻ ولرسوله ﷺ تكون وفق أمر الله ﷻ وشرعه، ولا يصح أن يُبتدع فيها أمور لم يشرعها الله ورسوله ﷺ، كما انحرفت في ذلك الصوفية بابتداعها أموراً لم تشرع.

١٣- هناك آثار خطيرة للانحراف في مفهوم محبة الله ورسوله ﷺ؛ كانتشار الشرك والبدع.

١٤- للانحراف في مفهوم محبة الله ورسوله ﷺ طرفان، طرف جفاء وطرف غلو، وقد عرضنا لمفهوم كل نوع من الانحراف وأسبابه وطرق علاجه.

١٥- للمحبة الشرعية ضوابط وشروط تمنع من الانحراف فيها والخروج عن حدود ما أباحه الله إلى ما نهى عنه.

١٦- الأصل في المحبة المشتركة الإباحة، فلا تذم إلا إذا شغلته عن طاعة، أو دعته إلى معصية، كما أن حكم هذه المحبة قد يختلف بحسب نية المسلم ومقصده، فقد تكون عبادة يثاب عليها، وقد تكون محرمة يعاقب عليها.

١٧- أن علاقة المحبة والبغض بالولاء والبراء علاقة ملازمة، فالولاء لازم المحبة، والبراء لا زم البغض، بل إن الحب والبغض هما أصل الموالاة والمعاداة.

١٨- دل الكتاب والسنة على وجوب محبة المؤمنين وموالاتهم، وأن محبتهم ليست على درجة واحدة، بل تختلف بحسب إيمان الشخص وحاله. كما دلت على وجوب بغض أهل البدع والنفاق وأن البغض لهم يختلف على حسب حالهم وبِدَعِهم.

١٩- أوضحت الشريعة أسباب المحبة بين المؤمنين، والفضائل المترتبة على محبتهم لبعضهم، فينبغي الحرص على العمل بأسبابها للفوز بفضائلها.

٢٠- المسلم العاصي يحب من وجه ويبغض من وجه، فيحب لما فيه من إسلام ويبغض لما فيه من معصية، فيجتمع في الشخص الواحد الحب والبغض.

٢١- دل الكتاب والسنة على تحريم مودة الكافرين ووجوب بغضهم ومعاداتهم.

٢٢- اتفق المسلمون على تحريم محبة الكافرين سواء المحاربون أو المسالمون محبة دينية، وأن ذلك كفر. كما اتفقوا على حرمة محبة الكافرين المحاربين محبة طبيعية ولو كانوا أقرب قريب.

٢٣- تعددت أقوال العلماء في حكم المحبة الطبيعية للكافر المسالم، والراجح فيما ظهر لي بعد مناقشة أقوالهم أن المحبة الطبيعية للكافر المسالم جائزة بشروط منها أن لا تدعوه محبته إلى نصرته ومعاونته على المسلمين.

٢٤- أن لمحبة الكافرين أسباباً ينبغي معرفتها والحذر منها.

٢٥- أن محبة المسلم للكافر يترتب عليها مفاسد كثيرة، وخطر كبير على الإسلام والمسلمين.

٢٦- أن لبغض الكافرين ثواباً يناله المسلم المتقرب لله ببغضهم.

٢٧- أن شرك المحبة هو أول شرك ظهر في الأرض، وهو من أخطر أنواع الشرك.

٢٨- للمحبة الشركية صور كثيرة ولعل أكثرها انتشاراً وأعظمها خطورة عشق الصور، وقد تم بيانه وعرض أضراره وسبل الوقاية والعلاج منه.

٢٩- انتشرت قصائد مؤلفة في الحب حوت الكثير من الألفاظ الشركية، ولعل أبرزها وأكثرها تداولاً بين الناس قصائد نزار قباني، فتم عرض بعضها ونقدها والتحذير منها.

٣٠- للمحبة الشركية أسباب ينبغي معرفتها وتجنبها.

٣١- للمحبة الشركية خطرا عظيما، ومنه أنها تنافي العبودية الحقيقية لله، وقد توعد الله أصحابها بأنواع العقوبات وبالخلود في نار الجحيم.

٣٢- للمحبة الشركية علاجا، ومنه إخلاص المحبة لله، فينبغي لمن وقع فيها بالمبادرة لعلاجها.

٣٣- عيد الحب من الأعياد المحدثة في الإسلام، وأصله عيد وثني نصراني، فيحرم الاحتفال به أو المشاركة فيه أو التهنئة به.

٣٤- للاحتفال بعيد الحب مفاسد على الإسلام والمسلمين فيجب الحذر منه.

٣٥- يجب أن يتخذ المسلم موقفاً من عيد الحب، ومن ذلك ترك الاحتفال به، والنهي عن ذلك، وبيان خطر ذلك على المحتفلين به.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقمها	رقم الصفحة
البقرة		
﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ﴾	٩-١٠	١٩٥
﴿ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا ﴾	٢٢	٩٣
﴿إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ (٣٤) ﴾	٣٤	١٩٩
﴿ وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ (٤٥) ﴾	٤٥	٢٥٦
﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾	١١٧	١٨٨
﴿ قُلۡ ءَأَنتُمۡ أَعۡلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ﴾	١٤٠	٨٧
﴿ فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ ﴾	١٥٢	٦٣
﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادٗا يُحِبُّونَهُمۡ كَحُبِّ ٱللَّهِ ﴾	١٦٥	٣٥-٣٦-٢٢٦- ٢٥١-٢٥٢
﴿يُحِبُّونَهُمۡ كَحُبِّ ٱللَّهِ ﴾	١٦٥	٢٢٦
﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِۗ ﴾	١٦٥	٤٨-٧٠-٢٢٧
﴿ وَلَوۡ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذۡ يَرَوۡنَ ٱلۡعَذَابَ أَنَّ ٱلۡقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعٗا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعَذَابِ ﴾	١٦٥-١٦٧	٢٢٧-٢٥٥
﴿ وَرَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَ وَتَقَطَّعَتۡ بِهِمُ ٱلۡأَسۡبَابُ	١٦٦	٢٥٢
﴿ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعۡمَٰلَهُمۡ حَسَرَٰتٍ عَلَيۡهِمۡۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾	١٦٧	٢٥٣
﴿ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ ﴾	١٧٢	١٥٣
﴿ لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ ﴾	١٧٧	١٦٢
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ (١٨٣) ﴾	١٨٣	١٢٧

رقم الصفحة	رقمها	الآية
٥١-٧١	١٨٥	﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾
٦٤	١٩٠	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾
٥٦-٥٧	١٩٥	﴿ وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾
٤٥	١٩٥	﴿ وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾
٦٥-٧١-٧٢	٢٠٥	﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴾
٢١٥	٢١٦	﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ﴾
٤٥-٥٧	٢٢٢	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾
١٤٠	٢٥٥	﴿ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ﴾
١٥٣	٢٦٧	﴿ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ ﴾
٧٢	٢٧٣	﴿ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ﴾
٧٢	٢٧٣	﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾
٦٧	٢٧٦	﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾ ﴾
٢٥	٢٨٦	﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾
		آل عمران
٣٥-٣٦-١٥٤	١٤	﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ﴾
١٦١	١٤-١٥	﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ﴾
٣٧ -٤٦-٥٨-٦١-٧٠-٧٤-	٣١	﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾

الآية	رقمها	رقم الصفحة
		١٠٢-١٠٣-١٠٤- ١١٢-١١٣-١٢٨- ١٣٤
﴿ يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ﴾	٣١	٨١-٨٧
﴿ قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾	٣٢	٦٤
﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥٧ ﴾	٥٧	٣٨-٦٥
﴿ بَلَىٰۚ مَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾	٧٦	٥٧
﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٞ ﴾	٩٢	٣٧-١٦٢
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةٗ مِّن دُونِكُمۡ لَا يَأۡلُونَكُمۡ خَبَالٗا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمۡ ﴾	١١٨-١٢٠	٢٠١
﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾	١٣٤	٧٠
﴿ وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾	١٣٩	٢١٤
﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾	١٤٦	٤٥-٥٦
﴿ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ ﴾	١٥٩	٤٥-٥٦
﴿ ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ ﴾	١٩١	١٠٥
النساء		
﴿ وَلَيۡسَتِ ٱلتَّوۡبَةُ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ إِنِّي تُبۡتُ ٱلۡـَٰٔنَ ﴾	١٨	٢٥٤
﴿ وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡكُمۡ ﴾	٢٧	٥٠-٥١-٧١
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا ﴾	٣٦	٦٦
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ ﴾	٤٣	١٣٠
﴿ وَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءٗ ﴾	٨٩	٢٠٢

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴾	١٠٧	٦٦
﴿ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴾	١٢٥	٣٣-٥٠
﴿ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلْهَوَىٰٓ ﴾	١٣٥	١٤٥
﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾	١٤٥	١٩٥
﴿ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ﴾	١٤٨	٦٧
﴿ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ﴾	١٦٣	١٣٨-١٣٩
﴿ لَا تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ ﴾	١٧١	١٣٦
المائدة		
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ﴾	٨	١٧٥-١٩٠
﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ﴾	١٨	١١٤
﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾	٤٨	١١٧
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ﴾	٥١	١٦٥-٢٦٥
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ ﴾	٥٤	٣٨-٤٥-١٠٥-١٣٤
﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾	٥٤	٧٠
﴿ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾	٥٤	٣٥-٤٨-٥٠-٦٩-١٠٤
﴿ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾	٥٤	١٣١-١٣٢
﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴾	٥٥-٥٦	١٧٩
﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ ﴾	٦٤	٢٤٦
﴿ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾	٨٠-٨١	٢٢٠
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ	٩٠	١٣٠

الآية	رقمها	رقم الصفحة
ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾		
﴿ إِن تُعَذِّبۡهُمۡ فَإِنَّهُمۡ عِبَادُكَۖ وَإِن تَغۡفِرۡ لَهُمۡ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾	١١٨	١١١
الأنعام		
﴿ وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ﴾	١٧	١٣٩-١٤٠
﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ﴾	٥٩	١٢٩
﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٞ وَلَمۡ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٞ ﴾	١٠١	٢٤٣
﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَ ﴾	١٠٣	٢٤٥
﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِ ﴾	١٢٥	٧١
﴿ وَقَالُواْ مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ خَالِصَةٞ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِنَا ﴾	١٣٩	١٨٩
﴿ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴾	١٤١	٦٥
الأعراف		
﴿ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ ﴾	٣	١٤٥-١٤٦
﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَ ﴾	١٤٣	٢٤٦
﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلۡقُرۡءَانُ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴾	٢٠٤	١٢٤
الأنفال		
﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ﴾	٢٨	١٥٨
﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمۡ عِندَ ٱلۡبَيۡتِ إِلَّا مُكَآءٗ وَتَصۡدِيَةٗ ﴾	٣٥	١٣٥
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡخَآئِنِينَ ٥٨ ﴾	٥٨	٦٥
﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٍۚ إِلَّا تَفۡعَلُوهُ تَكُن فِتۡنَةٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَفَسَادٞ كَبِيرٞ ٧٣ ﴾	٧٣	١٦٥-٢٢١
التوبة		

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾	٧	٤٦
﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾	٢٤	٣٦-٣٧-٨٢-٩٧-٩٨-١٠٧-١٥٧-٢٢٩-٢٥٢
﴿فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾	٢٤	١٠٨
﴿أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ﴾	٢٤	٨٨
﴿وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ﴾	٣٠	٢٢٩
﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ﴾	٤٦	٣٤
﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ﴾	٦٧-٦٨	١٩٥
﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾	٧١	١٦٥-١٧٦-١٧٩-١٨٥
﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾	١٢٨	١١٠
يونس		
﴿وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾	٨٢	٣٤
هود		
﴿إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾	٩٠	٥٢
يوسف		
﴿إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰ أَبِينَا مِنَّا﴾	٨	٣٥-١٥٣
﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن رَّأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾	٢٤	٢٥٥

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾	٢٤	٢٣٨
﴿ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ﴾	٣٠	٢٣٣-٢٤
الرعد		
﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾	٢٨	٢٥٦
إبراهيم		
﴿ ٱلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾	٣	١٦١-١٦٠-٣٦
﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى ﴾	٣٦	١١١
الحجر		
﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾	٢٩-٢٨	١٣٨
﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ٧٢ ﴾	٧٢	٢٣٥-١٣٠
النحل		
﴿ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾	١٨	١٠٣
﴿ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ ﴾	٢٣	٦٦
﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ﴾	٤٣	١٤٦
﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴾	٥٣	١٤٠
﴿ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾	٩٩	٢٥٦
﴿ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾	١٢٧	٢٤٢
الإسراء		

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾	٢٣	٣٠
﴿ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾ ﴾	٣٨	٧١-٧٢
﴿ وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴾	٧٣	٣٣
الكهف		
﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾	٢٨	٢٥٦
مريم		
﴿ إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴾	٩٣	١٣٢
﴿ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴾	٩٦	٢٤
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴾	٩٦	٣٣
طه		
﴿ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ﴾	٣٩	٤٥
﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ ﴾	١٢٣	١٤٦
الأنبياء		
﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ ﴾	٢٨	١٤٠
﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾	١٠٧	١١٠
الحج		
﴿ وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ ﴾	٢	١٣٠
﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾	٣٢	١٤١
المؤمنون		
﴿ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًا إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾ ﴾	٥١	١٥٣
﴿ لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ ﴾	٦٧	٢٦٥
النور		

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ ﴾	٣٠	٢٣٨
﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ ﴾	٣٠	٢٣٩
﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾	٣٥	٢٣٩
﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾	٥٦	١٢٧
﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾	٦٣	١١٢-١٤٥
الفرقان		
﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّـٰلِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَـٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴾	٢٧-٢٩	٢٣٦
﴿ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴾	٥٧	٢١٩
﴿ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴾	٦٥	٢٣
﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَـٰلِحًا فَأُوْلَـٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَـٰتٍ ﴾	٧٠	٢٥٤
وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَامًا ﴾	٧٢	٢٧٣
الشعراء		
﴿ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾	٩٧-٩٨	٢٢٧
﴿ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٠٩﴾ ﴾	١٠٩	٢١٩
النمل		
﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَـٰحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴾	٥٤-٥٥	٢٣٣
﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ﴾	٦٢	٢٤٢
﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾	٦٥	١٤٠

رقم الصفحة	رقمها	الآية
		القصص
١٥٠	٥٠	﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ﴾
١٤٥	٥٠	﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ﴾
٢١٠	٥٦	﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾
٢١١	٥٦	﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾
٦٦	٧٦	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴾
٦٦	٧٦	﴿ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ﴾
١٥٩	٧٦-٧٧	﴿ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ﴾
٦٤	٧٧	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾
١٥٩	٧٨	﴿ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ﴾
١٥٩	٨١	﴿ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴾
٢١٩	٨٦	﴿ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾
		العنكبوت
٢٤٢-٢٥٦	٤٥	﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ﴾
٢٤٢	٦٩	﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾
٢٥٥	٦٩	﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾
		الروم
٣٣-٣٥-١٥٣	٢١	﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا ﴾
		لقمان
٢٣٥	٦	﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ﴾
١٢٤	٧	﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ

الآية	رقمها	رقم الصفحة
وَقْرًا ﴾		
﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ﴾	١٥	٢٠٣-٢٠٥
﴿ أَلَمْ تَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴾	٢٠	١٠٣-١٠٤
السجدة		
﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾	١٦	٦٣
﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ۚ لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴾	١٨	٢١٤
الأحزاب		
﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴾	٤٧	٥٩
سبأ		
﴿ قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ﴾	٤٧	٢١٨
فاطر		
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴾	٢٩	٦٢
يس		
﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾	٨٢	٢٢
ص		
﴿ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾	٢٦	١٤٦
﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾	٣٠-٣٣	١٥٨
﴿ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴾	٨٦	٢٦
الزمر		
﴿ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ ﴾	٧	٧٢

رقم الصفحة	رقمها	الآية
١٢٤	١٧- ١٨	﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ﴾
٢٢٧	٢٩	﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾
١٤٠	٤٤	﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا﴾
٢٦٣	٦٥-٦٦	﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾
		غافر
١٣٩	٦٥	﴿هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾
١٩٨	٧٠	﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِٱلْكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَا﴾
		فصلت
١٧	١٧	﴿فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ﴾
		الشورى
١٣٩	١١	﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾
٣٥	٢٣	﴿إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾
٢١٨	٢٣	﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾
		الزخرف
١٤٦	٢٣-٢٤	﴿وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ﴾
٣٤	٦٧	﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾
		الفتح
١٥٠	٩	﴿لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾﴾
١٠٦	٢٩	﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾

الآية	رقمها	رقم الصفحة
الحجرات		
﴿ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾	١	١٧٣
﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ ﴾	٧	٣٤
﴿ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾	٩	٤٥-٥٧
﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ ﴾	٩-١٠	١٩٩
﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾	١٠	١٨٦
﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾		١٩٩
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ﴾	١٢	٣٨
الذاريات		
﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾	٥٦	١٢٦
الواقعة		
﴿ فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴾	٥٥	٢٧
الحديد		
﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾	٤	٢٤٨
المجادلة		
﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾	٢٢	٣٣-٣٥-١٩٤- ٢٠٠-٢٠٥-٢١٠- ٢١٥-٢١٦-٢٢٠- ٢٢٣
﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾	٢٢	١١٢-١٧١-٢٠٥- ٢١٣-٢٢٣-٢٢٤
الحشر		
﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾	٧	١٤٨
﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ ﴾	٩	٣٥
﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا	١٠	١٧٩-١٨٠-١٨٥

الآية	رقمها	رقم الصفحة
وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا ﴾		
الممتحنة		
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ ﴾	١	١٦٥-١٧٦-١٧٧-١٩٤-٢٠٠-٢٠٦-٢١٣-٢١٦
﴿ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾	١	٢٢١
﴿ لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾	٣	٢٢٤
﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾	٤	٢٠١
﴿ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً ﴾	٧	٢١٧
﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ﴾	٨	٢٠٣-٢٠٤-٢٠٥-٢٠٦-٢١٧-٢١٩
﴿ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ﴾	٩	٢٠٦
الصف		
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴾	٤	٤٥-٥٦-٧٥
﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾	٨	٣٤
﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾	٩	٣٤
المنافقون		
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾	٩	١٥٨

الآية	رقمها	رقم الصفحة
البينة		
﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ﴾	٥	٢٥٤
العاديات		
﴿ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلۡخَيۡرِ لَشَدِيدٌ ﴾	٨	١٦٠
﴿ أَفَلَا يَعۡلَمُ إِذَا بُعۡثِرَ مَا فِي ٱلۡقُبُورِ ﴾	٩-١١	١٦٠
الإخلاص		
﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾	١-٤	٨٤

فهرس الأحاديث

م	طرف الحديث	رقم الصفحة
	تَجَسَّسُوا	
٣٧.	ائْتُوا رَوْضَةَ كَذَا وَتَجِدُونَ بِهَا امْرَأَةً أَعْطَاهَا حَاطِبٌ كِتَابًا	٢١٣
٣٨.	تَصَافَحُوا يَذْهَب الغِلُّ، وَتَهَادَوْا تَحَابُّوا وَتَذْهَبِ الشَّحْنَاءُ	٤١
٣٩.	ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ	٤٨
٤٠.	حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ، قِيلَ: مَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ	١٨٦
٤١.	سَأَلْتُ رَبِّي ثَلَاثًا فَأَعْطَانِي ثِنْتَيْنِ وَمَنَعَنِي وَاحِدَةً	١١٠-١١١
٤٢.	الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا	٥٤
٤٣.	عَائِشَةُ (جواباً لمن سأله: أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟)	٤١
٤٤.	فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي، فَلَيْسَ مِنِّي	١٤٧
٤٥.	قولي: اللَّهمَّ إنَّكَ عفوٌّ كريمٌ تُحبُّ العفوَ فاعْفُ عنِّي	٥٥
٤٦.	كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يُحِبُّ الحَلْوَاءَ وَالعَسَلَ	١٥٣
٤٧.	كَانَ لَكُمْ يَوْمَانِ تَلْعَبُونَ فِيهِمَا، وَقَدْ أَبْدَلَكُمُ اللَّهُ بِهِمَا خَيْرًا مِنْهُمَا	٢٦٦
٤٨.	كل مسكر حرام، إن على الله ﷻ عهداً لمن يشرب المسكر أن يسقيه من طينة الخبال	١٣٠
٤٩.	كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ	٤٧
٥٠.	لا تباغَضوا، ولا تَحاسَدوا، ولا تدابَروا	١٨٦
٥١.	لَا تَتَّخِذُوا قَبْرِي عِيداً	٢٥٩
٥٢.	لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا	٤٠
٥٣.	لا تَرجِعوا بَعدي كُفَّارًا، يَضرِبُ بَعضُكم رِقابَ بَعضٍ	١٩٩

رقم الصفحة	طرف الحديث	م
١٣٧	لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا: عبدالله وَرَسُولُهُ	٥٤.
١٠١	لَا تَلْعَنُوهُ، فَوَاللَّهِ، مَا عَلِمْتُ إِلاَّ أَنَّهُ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ	٥٥.
٢٥٥	لاَ تَنْقَطِعُ الهِجْرَةُ حَتَّى تَنْقَطِعَ التَّوبَةُ	٥٦.
١٠٨	لَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ	٥٧.
٥٩	لا وَاللَّهِ، لا يُلْقِي اللَّهُ حَبِيبَهُ فِي النَّارِ، قَالَ: فَخصَمَهُمْ نَبِيُّ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ	٥٨.
٤٠	لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ، وَوَالِدِهِ، وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ	٥٩.
٤٠	لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ	٦٠.
٢٨	لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ	٦١.
٤٦	لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يُفْتَحُ عَلَى يَدَيْهِ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ،	٦٢.
١١٠	لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ يَدْعُو بِهَا وَأُرِيدُ أَنْ أَخْتَبِئَ دَعْوَتِي	٦٣.
٢٤٠	لَمْ يُرَ لِلْمُتَحَابِّينِ مِثْلُ النكاح	٦٤.
٤١	اللَّهُمَّ أَحِبَّهُمَا فَإِنِّي أُحِبُّهُمَ	٦٥.
١١١	اللَّهُمَّ أُمَّتِي أُمَّتِي	٦٦.
٥٣	اللَّهُمَّ بِعِلْمِكَ الْغَيْبَ وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ أَحْيِنِي مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْرًا لِي	٦٧.
١١٠	اللهمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شيئاً فَشَقَّ عَلَيْهِم فاشْقُقْ عَلَيْهِ	٦٨.

م	طرف الحديث	رقم الصفحة
٦٩.	لَـوْ كُنْـتُ مُتَّخِـذًا خَلِيلًا لَاتَّخَـذْتُ أَبَـا بَكْـرٍ خَلِيلًا، وَلَكِنَّـهُ أَخِـي وَصَاحِبِي	٥٢
٧٠.	لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي أَوْ عَلَى النَّاسِ لَأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ مَعَ كُلِّ صَلَاةٍ	١١٠
٧١.	مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً أَضَرَّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ	٢٣٢
٧٢.	مَا هَذَانِ الْيَوْمَانِ	٢٥٩
٧٣.	الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ	١٨٢
٧٤.	مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ، أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ	٤٦
٧٥.	مَنْ أَحَبَّ للَّهِ وَأَبْغَضَ للَّهِ وَأَعْطَى لِلَّهِ وَمَنَعَ لِلَّهِ	١٧٠
٧٦.	من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد	١٤٢
٧٧.	مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ	٢٦٦
٧٨.	مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا	١٤٩-١٥٠
٧٩.	المؤمنُ القويُّ خيرٌ وأحبُّ إلى اللَّهِ منَ المؤمنِ الضَّعيفِ ، وفي كلٍّ خيرٌ	٧٠-٧١
٨٠.	نعم، صلي أمك	٢٠٤
٨١.	هل تمارون في القمر ليلة البدر ليس دونه حجاب	٢٤٥
٨٢.	وأَسْأَلُكَ حُبَّكَ، وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ، وَحُبًّا يُبَلِّغُنِي حُبَّكَ	١٠٤
٨٣.	وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْواناً، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ	١٨٦-١٨٧
٨٤.	وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ	٥٤
٨٥.	وَمَاذَا أَعْدَدْتَ لَهَا؟	٩٩-١٠٠

فهرس الآثار

م	طرف الأثر	صاحب الأثر	رقم الصفحة
١.	صارَتِ الأوثانُ التي كانتْ في قومِ نوحٍ في العربِ بعدُ	ابن عباس رضي الله عنهما	٢٤٩
٢.	شَهِدْتُ الْعِيدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ	ابن عباس رضي الله عنهما	٢٥٩
٣.	لا تعلموا رطانة الأعاجم، ولا تدخلوا على المشركين في كنائسهم يوم عيدهم	عمر رضي الله عنه	٢٦٦
٤.	من صنع نيروزهم ومهرجانهم، وتشبه بهم، حتى يموت وهو كذلك، ولم يتب حشر معهم يوم القيامة	ابن عمر رضي الله عنهما	٢٦٧

فهرس الأعلام

فهرس المصادر والمراجع

١- الإبداع في مضار الابتداع، علي محفوظ، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: سعيد بن نصر بن محمد، مكتبة الرشد، المملكة العربية السعودية - الرياض، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٢- الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز الدباغ، أحمد بن المبارك السَجلماسي المالكي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط٣، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م .

٣- الاحتجاج بالقدر، ابن تيمية، إشراف: زهير الشاويش، خرج أحاديثه: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت - دمشق، ط٥، ١٤٠٦هـ -١٩٨٦م.

٤- أحكام القرآن، أبو بكر محمد بن عبدالله المعروف بابن العربي، تحقيق وتخريج: عبدالرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

٥- أحكام القرآن، محمد بن إدريس الشافعي أبو عبدالله، تحقيق: عبدالغني عبدالخالق، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٠هـ.

٦- أحكام أهل الذمة، أبو عبدالله محمد بن أبي بكر ابن قيِّم الجوزِّية، حققه وعلق عليه: أبو براء يوسف بن أحمد البكري - أبو أحمد شاكر بن توفيق العاروري، رمادي للنشر، الدمام - المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٧- إحياء علوم الدين، محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، دار المعرفة، بيروت.

٨- الإخوان، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد ابن أبي الدنيا القرشي البغدادي، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.

٩- الآداب الشرعية والمنح المرعية، أبو عبد الله محمد بن مفلح المقدسي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط - عمر القيام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

١٠- إرشاد الطالب إلى أهم المطالب، سليمان بن سحمان، مطبعة المنار بمصر، ١٣٤٠هـ.

١١- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، أبو السعود محمد بن محمد العمادي، دار

إحياء التراث العربي، بيروت.

١٢- الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، د. صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض – المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤١٢هـ.

١٣- الاستقامة، ابن تيمية، أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبدالحليم، تحقيق: محمد رشاد سالم، طبع على نفقة: عبدالعزيز بن عبدالله الموسى، ط٢، ١٤١١هـ -١٩٩١م. أشرف على طباعته ونشره إدارة الثقافة والنشر بالجامعة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

١٤- استنشاق نسيم الأنس من نفحات رياض القدس، أبو الفرج عبدالرحمن بن رجب، تحقيق ودراسة: مجدي قاسم، دار الصحابة للتراث بطنطا، ط١، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م.

١٥- الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية، محمد عبده، وهي مقالات نشرت في مجلة المنار الإسلامي لصاحبها محمد رشيد رضا، ط٢، ١٣٢٣هـ.

١٦- الأسماء والصفات، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبدالله بن محمد الحاشدي، قدم له: مقبل بن هادي الوادعي، مكتبة السوادي.

١٧- أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، إعداد نخبة من العلماء، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ١٤٢١هـ.

١٨- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشَّنقِيطي، إشراف: بكر بن عبدالله أبو زيد، دار عالم الفوائد.

١٩- إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، الإمام محمد بن عبدالوهاب، شرح: صالح بن فوزان بن عبدالله الفوزان، مؤسسة الرسالة.

٢٠- الاعتصام، أبو إسحاق إبراهيم الغرناطي الشاطبي، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

٢١- أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، دراسة وتحقيق: أحمد بن علي علوش مدخلي، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٨هـ -١٩٩٨م.

٢٢- الإعلام بنقد كتاب الحلال والحرام في الإسلام.

٢٣- الأعْلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، خير الدين الزِرِكْلِي، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ط ١٥، ٢٠٠٢م.

٢٤- إغاثة اللهفان في مصائد الشيطان، ابن قيم الجوزية، تخريج: محمد ناصر الدين الألباني، تحقيق: علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الأثري، دار ابن الجوزي.

٢٥- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية، تحقيق وتعليق: ناصر بن عبد الكريم العقل، مكتبة الرشد، الرياض.

٢٦- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: محمد جميل غازي، مكتبة المدني، جدة.

٢٧- الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، أبو بكر بن الطيب الباقلاني البصري، تحقيق وتعليق وتقديم: محمد زاهد بن الحسين الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث، ط٢، ١٤٢١هـ -٢٠٠٠م.

٢٨- إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد، محمد بن نصر المرتضى اليماني (ابن الوزير)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٩٨٧م.

٢٩- البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء، مكتبة المعارف، بيروت.

٣٠- بدائع الفوائد، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، تحقيق: هشام عبد العزيز عطا، عادل عبد الحميد العدوي، أشرف أحمد، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

٣١- بردة المديح، ومعها القصيدة المصرية والقصيدة المحمدية، شرف الدين أبو عبدالله محمد البوصيري، مكتبة ومطبعة الحسيني، القاهرة.

٣٢- تاريخ بغداد، أحمد بن علي أبو بكر البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٣- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، محمد عبدالرحمن بن عبدالرحيم المباركفوري أبو العلا، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٤- التحفة العراقية في الأعمال القلبية، أحمد بن تيمية، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه وآثاره: د. يحيى بن محمد بن عبدالله الهنيدي، مكتبة الرشد، المملكة العربية السعودية – الرياض، ط١، ١٤٢١هـ –٢٠٠٠م.

٣٥- التدمرية: تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية، تحقيق: محمد بن عودة السعوي، مكتبة العبيكان، الرياض، ط٦، ١٤٢١هـ –٢٠٠٠م.

٣٦- تذكرة الحفاظ، أبو عبدالله شمس الدين محمد الذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١.

٣٧- الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، عبد العظيم بن عبد القوي المنذري أبو محمد، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ.

٣٨- التعرف لمذهب أهل التصوف، محمد الكلاباذي أبو بكر، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٩- تفسير البغوي، البغوي، تحقيق: خالد عبدالرحمن العك، دار المعرفة، بيروت.

٤٠- تفسير الجلالين، محمد بن أحمد – عبدالرحمن بن أبي بكر المحلي – السيوطي، دار الحديث، القاهرة، ط١.

٤١- تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ.

٤٢- تفسير القرآن، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبدالجبار السمعاني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، السعودية، ط١، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.

٤٣- تفسير القشيري المسمى لطائف الإشارات، أبو القاسم عبد الكريم بن هوزان بن عبد

الملك القشيري النيسابوري الشافعي، تحقيق: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠م.

٤٤- التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ –٢٠٠٠م.

٤٥- تقريب التدمرية، محمد بن صالح العثيمين، مدار الوطن للنشر، ١٤٣٢هـ.

٤٦- تلبيس إبليس، عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج، تحقيق: د. السيد الجميلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

٤٧- التمهيد لشرح كتاب التوحيد، (دروس ألقاها) صالح بن عبدالعزيز بن محمد آل الشيخ، دار التوحيد، الرياض، ط١، ١٤٢٣هـ –٢٠٠٢م.

٤٨- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر يوسف بن عبدالله بن عبد البر النمري، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي – محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ١٣٨٧هـ.

٤٩- التوحيد، صالح بن فوزان الفوزان.

٥٠- التوضيح والبيان لشجرة الإيمان، عبدالرحمن بن ناصر السعدي، اعتنى به: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، أضواء السلف، الرياض، ط١، ١٤١٩هـ –١٩٩٨م.

٥١- تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٣٩٧هـ.

٥٢- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، قدم له: عبدالله بن عبدالعزيز بن عقيل، محمد الصالح العثيمين، اعتنى به تحقيقاً ومقابلة: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.

٥٣- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ.

٥٤- الجامع الصحيح المختصر، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير - اليمامة، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٥٥- الجامع الصحيح سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٥٦- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، أبو الفرج عبدالرحمن بن شهاب الدين الشهير بابن رجب، تعليق وتحقيق: الدكتور ماهر ياسين الفحل، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، ط١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٥٧- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الشعب، القاهرة.

٥٨- الجامع لشعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبدالحميد حامد، مكتبة الرشد، المملكة العربية السعودية - الرياض، ط١، ١٤٢٣هـ -٢٠٠٣م.

٥٩- الجامع لشعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: عبدالعلي عبدالحميد حامد، مكتبة الرشد، المملكة العربية السعودية، الرياض، ط١، ١٤٢٣هـ -٢٠٠٣م.

٦٠- جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، أبو عبدالله محمد بن فُتُوح بن عبد الله الحميدي، حققه وعلق عليه: بشّار عواد معروف - محمد بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٦١- جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، عبدالقادر الأرناؤوط، دار العروبة، الكويت، ط٢، ١٤٠٧هـ -١٩٨٧م.

٦٢- الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني، تحقيق ودراسة: محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، دار الراية، السعودية، الرياض، ط٢، ١٤١٩هـ -١٩٩٩م.

٦٣- حقيقة المحبة في العقيدة الإسلامية، رنا أحمد محمد أبو حبيب، الجامعة الإسلامية، غزة، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

٦٤- الحلال والحرام في الإسلام، يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٢٢، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٦٥- الداء والدواء، أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، حققه: محمد أجمل الإصلاحي، خرج أحاديثه: زائد بن أحمد النشيري، إشراف: بكر بن عبدالله أبو زيد، دار عالم الفوائد.

٦٦- الدرر السنية في الأجوبة السنية، جمع: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي، ط٦، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

٦٧- دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب ويليه منع جواز المجاز في المنزَّل للتعبد والإعجاز، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٦هـ.

٦٨- دلائل الخيرات وشوارق الأنوار في ذكر الصلاة على النبي المختار صلى الله عليه وآله وسلم، أبو عبدالله محمد بن سليمان الجزولي، اعتنى بتصحيحه: أحمد بن محمد رضوان، وأَجَازَ به: محمد زكريا البخاري، وأَجَازَ به القائم بإعادة طبعه ونشره: محمود محمد الدُّرة.

٦٩- ديوان ابن الفارض، ابن الفارض، دار صادر، بيروت.

٧٠- ديوان الصبابة، شهاب الدين أحمد بن أبي حجلة المغربي.

٧١- ذخائر الأعلاق شرح ترجمان الأشواق، محيي الدين بن العربي، ناظر طبعه: محمد سعيد الأنسي، المطبعة الأنسية، بيروت، ١٢١٢هـ.

٧٢- الذريعة إلى مكارم الشريعة، أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق ودراسة: أ.د. أبو اليزيد أبو زيد العجمي، دار السلام، القاهرة، ط١، ١٤٢٨هـ -٢٠٠٧م.

٧٣- ذم التأويل، عبدالله بن أحمد بن قدامة المقدسي أبو محمد، تحقيق: بدر بن عبدالله البدر، الدار السلفية، الكويت، ط١، ١٤٠٦هـ.

٧٤- ذم الهوى، أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، تحقيق وتعليق وضبط: خالد عبد اللطيف السَّبع العلمي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ ١١٩٨م.

٧٥- الرسالة القشيرية، أبو القاسم عبد الكريم بن هوزان القشيري، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٧٦- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٧٧- الروح، أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، حققه: محمد أجمل أيوب الإصلاحي، خرج أحاديثه: كمال بن محمد قالِمي، دار عالم الفوائد.

٧٨- روضة المحبين ونزهة المشتاقين، أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد عزيز شمس، وفق المنهج المعتمد من الشيخ العلامة: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط١، ١٤٣١هـ.

٧٩- زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن القيم الجوزية، حقق نصوصه، وخرج أحاديثه، وعلق عليه: شعيب الأرنَؤوط - عبد القادر الأرنَؤوط، مؤسسه الرسالة، بيروت - لبنان، ط٣، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

٨٠- الزواجر عن اقتراف الكبائر، ابن حجر الهيثمي، تم التحقيق والإعداد بمركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز، المكتبة العصرين، لبنان - صيدا - بيروت، ط٢، ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م.

٨١- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

٨٢- السماع عند الصوفية عرض ونقد على ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة، عبدالرحمن بن عبدالرحيم بن عبدالله القرشي، إشراف: عبدالله بن عمر بن سليمان الدميجي، ١٤٢١هـ، جامعة أم القرى، مكة

المكرمة.

٨٣- سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت.

٨٤- سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث أبو داود السيجستاني الأزدي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر.

٨٥- سنن البيهقي الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.

٨٦- السنن الكبرى، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ -١٩٩١م.

٨٧- سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبدالله، تحقيق: شعيب الأرناؤوط - محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٩، ١٤١٣هـ.

٨٨- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط - محمود الأرنؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ١٤٠٦هـ.

٨٩- شرح الأربعين النووية، محمد بن صالح العثيمين، دار الثريا، الرياض، ط٣، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

٩٠- شرح الأصول الخمسة، عبد الجبار بن أحمد، تعليق: أحمد بن الحسين بن أبي هاشم، حققه وقدم له: الدكتور عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٣، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

٩١- شرح العقيدة الطحاوية، صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ، دار المودة، المنصورة، ط١، ١٤٣١هـ -٢٠١١م.

٩٢- شرح العقيدة الطحاوية، علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه وقدم له: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة.

٩٣- شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية، شرحه: محمد الصالح العثيمين، خرج أحاديثه واعتنى به: سعد بن فواز الصميل، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط٦، ١٤٢١هـ.

٩٤- شرح العقيدة الواسطية، محمد خليل هرَّاس، ضبط نصه وخرج أحاديثه: علوي عبد القادر السقاف، دار الهجرة، ط٣.

٩٥- شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد، محمد السفاريني الحنبلي، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٣٩٩هـ.

٩٦- شرح ديوان البُرعي في المدائح الربانية والنبوية والصوفية، عبدالرحيم البرعي، بقلم كاتبه ومُلتزمه: عبدالرحمن محمد، بميدان الجامع الأزهر بمصر، المطبعة البَهِيَّة المصرية، ١٣٥٧هـ.

٩٧- شرح رسالة الدلائل في حكم موالاة أهل الإشراك للشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، الشرح للشيخ صالح بن فوزان بن عبدالله الفوزان، اعتنى به وأشرف على إخراجه: محمد بن فهد الحصين، ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

٩٨- شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، عبدالله بن محمد الغنيمان، مكتبة الدار بالمدينة النبوية، ط١، ١٤٠٥هـ.

٩٩- شرح متن الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، يحيى بن شرف الدين النووي، مكتبة دار الفتح، دمشق، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٤، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

١٠٠- الشرك في القديم والحديث، أبو بكر محمد زكريا، مكتبة الرشد، المملكة العربية السعودية - الرياض، ط١، ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م.

١٠١- الشِّفا بتعريف حقوق المصطفى، أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليَحصُبي،

تحقيق: علي محمد النجادي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٤هـ -١٩٨٤م.

١٠٢- الصارم المنكي في الرد على السبكي، محمد بن عبد الهادي أبو عبد الله، تحقيق: إسماعيل بن محمد الأنصاري، مكتبة التوعية الإسلامية.

١٠٣- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

١٠٤- صحيح الترغيب والترهيب، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

١٠٥- صحيح الجامع الصغير وزيادته، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت - دمشق، ط٣، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

١٠٦- صحيح سنن ابن ماجه، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤١٧هـ -١٩٩٧م.

١٠٧- صحيح سنن أبي داود، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

١٠٨- صحيح سنن الترمذي، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

١٠٩- صحيح سنن النسائي، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

١١٠- صحيح مسلم بشرح النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ.

١١١- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: فؤاد محمد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١١٢- صفات الله ﷻ الواردة في الكتاب والسنة، علوي بن عبد القادر السقاف، دار الهجرة،

المملكة العربية السعودية، ط٣، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

١١٣- صفة المحبة الإلهية: إثباتها وثمرات الإيمان بها، مجلة جامعة الأقصى (سلسلة العلوم الإنسانية)، المجلد الرابع عشر، العدد الأول، يناير ٢٠١٠ م-١٤٣١هـ، ٧٩ - ١٠٩.

١١٤- صفوة الصفوة، عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج، تحقيق: محمد فاخوري - د.محمد رواس قلعه جي، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

١١٥- الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، أبو عبدالله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، دار العاصمة، الرياض، ط٣، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

١١٦- طبقات الصوفية، أبو عبدالرحمن محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد الأزدي، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

١١٧- طريق الهجرتين وباب السعادتين، أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، حققه: محمد أجمل الإصلاحي، خرج أحاديثه: زائد بن أحمد النشيري، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٩هـ.

١١٨- العشق: حقيقته - خطره - أسبابه - علاجه، محمد بن إبراهيم الحمد، طبع على نفقة صاحب السمو الملكي عبد الله بن عبد العزيز آل سعود، طبعة خاصة بجهاز الإرشاد والتوجيه بالحرس الوطني، ط١، ١٤٢٢هـ.

١١٩- عقيدة السلف وأصحاب الحديث، أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني، دراسة وتحقيق: د. ناصر بن عبد الرحمن بن محمد الجديع، دار العاصمة، المملكة العربية السعودية - الرياض، ط٢، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

١٢٠- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين محمود بن أحمد العيني، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٢١- عيد الحب عبادة وثنية وعادة نصرانية، إعداد: كلية الدعوة وأصول الدين جامعة أم القرى بمكة المكرمة، طبع على نفقة المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات

في محافظة الغاط، ط٢، ١٤٢٢هـ.

١٢٢- عيد الحب: قصته – شعائره – حكمه، إبراهيم بن محمد الحقيل، دار ابن خزيمة.

١٢٣- عيون الأنباء في طبقات الأطباء، موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي، تحقيق: نزار رضا، مكتبة الحياة، بيروت.

١٢٤- الفتاوى السعدية، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، مكتبة المعارف، الرياض – المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م.

١٢٥- الفتاوى الكبرى، ابن تيمية، تحقيق وتعليق وتقديم: محمد عبد القادر عطا – مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ –١٩٨٧م.

١٢٦- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت.

١٢٧- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار الفكر، بيروت.

١٢٨- الفتوحات المكية في معرفة الأسرار الملكية، محيي الدين بن علي بن محمد الطائي الخاتمي، دار إحياء التراث العربي، لبنان، ط١، ١٤١٨هـ –١٩٩٨م.

١٢٩- الفَرق بين الفِرق وبيان الفرقة الناجية، عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي أبو منصور، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٢، ١٩٧٧م.

١٣٠- الفرق بين مودة الكافر والإحسان إليه، دراسة في ضوء الكتاب والسنة، إعداد: د. سهل بن رفاع العتيبي، الرياض، جامعة الملك سعود، كلية التربية، قسم الدراسات الإسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية.

١٣١- فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وموقف الإسلام منها، د. غالب بن علي عواجي، المكتبة العصرية الذهبية، جدة، ط٤، ١٤٢٢هـ –٢٠٠١م.

١٣٢- الفوائد، أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد عزيز شمس، إشراف: بكر بن عبدالله أبو زيد، دار عالم الفوائد.

١٣٣- فيض القدير شرح الجامع الصغير، عبدالرؤوف المناوي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط١، ١٣٥٦هـ.

١٣٤- قاعدة في المحبة، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، المكتب الإسلامي، دار ابن حزم، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م .

١٣٥- القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرق سوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط٨، ١٤٢٦هـ -٢٠٠٥م.

١٣٦- القانون في الطب، أبو علي الحسين بن علي بن سينا، وضع حواشيه: محمد أمين الضناوي.

١٣٧- القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، محمد بن صالح بن عثيمين، حققه وخرج أحاديثه: أشرف بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، مكتبة السنة، القاهرة، ط٢، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

١٣٨- قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، محمد بن علي بن عطية الحارثي المشهور بأبي طالب المكي، تحقيق: د. عاصم إبراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط٢، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

١٣٩- القول السديد شرح كتاب التوحيد، عبدالرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: صبري بن سلامة شاهين، دار الثبات، المملكة العربية السعودية - الرياض، ط١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

١٤٠- القول المفيد على كتاب التوحيد، محمد بن صالح العثيمين، اعتنى به جمعاً وترتيباً وتصويباً وعزا آياته وخرج أحاديثه ووضع فهارسه وأشرف على طبعه: د. سليمان بن عبد الله بن حمود أبا الخيل - د. خالد بن علي بن محمد المشيقح، دار العاصمة، المملكة العربية السعودية - الرياض، ط١، ١٤١٥هـ.

١٤١- الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، تحقيق وتعليق: محمد بن عبدالرحمن العريفي - ناصر بن يحيى الحنيني -

عبدالله بن عبدالرحمن الهذيل – فهد بن علي المساعد، تنسيق: محمد أجمل الإصلاحي، إشراف: بكر بن عبدالله أبو زيد، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٨هـ.

١٤٢- كتاب الإيمان، ابن تيمية، علق عليه وصححه: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار ابن خلدون، الإسكندرية.

١٤٣- كتاب التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي الأندلسي القرطبي، تحقيق ودراسة: د. الصادق بن محمد بن إبراهيم، مكتبة دار المنهاج، المملكة العربية السعودية، الرياض، ط١، ١٤٢٥هـ.

١٤٤- كتاب العرش، ويليه تشبُّه الخسيس بأهل الخَمِيس في رد التشبه بالمشركين، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت – لنبان، ط١، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

١٤٥- كتاب الفروق أنوار البروق في أنواء الفروق، أبو العباس أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن الصنهاجي المشهور بالقرافي، دراسة وتحقيق: مركز الدراسات الفقهية والاقتصادية، أ.د. محمد أحمد سراج – أ.د. علي جمعة محمد، دار السلام، القاهرة – مصر، ط١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م.

١٤٦- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٤٧- كشف المشكل من حديث الصحيحين، أبو الفرج عبدالرحمن ابن الجوزي، تحقيق: علي حسين البواب، دار الوطن، الرياض، ١٤١٨هـ -١٩٩٧م.

١٤٨- الكلام على مسألة السماع، أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد عزيز شمس، وفق المنهج المعتمد من الشيخ العلامة بكر بن عبدالله أبو زيد، دار عالم الفوائد.

١٤٩- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكوفي، قابله على نسخة خطية وأعده للطبع ووضع فهارسه: د. عدنان درويش،

محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط٢، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

١٥٠- لسان العرب، ابن منظور، تولى تحقيق لسان العرب نخبة من العاملين بدار المعارف هم: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة.

١٥١- لسان الميزان، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: دائرة المعارف النظامية، الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط٣، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

١٥٢- لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد، أبو محمد عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، تحقيق: بدر بن عبدالله البدر، الدار السلفية، الكويت، ط١، ١٤٠٦هـ.

١٥٣- لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد، أبو محمد عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، شرح: محمد بن صالح العثيمين، حققه وخرج أحاديثه: أشرف بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، مكتبة دار طبرية، الرياض، ط٣، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

١٥٤- المجتبى من السنن، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط٢، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

١٥٥- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الريان للتراث - دار الكتاب العربي، القاهرة، بيروت، ١٤٠٧هـ.

١٥٦- مجموع الفتاوى = مجموع فتاوى ابن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وساعده ابنه محمد، طبعت هذه الفتاوى في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف في المدينة المنورة، تحت إشراف وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

١٥٧- مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، دار الوطن، الرياض، ط ١، ١٤٠٧هـ، الطبعة الأخيرة، ١٤١٣هـ.

١٥٨- مجموعة التوحيد، أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن تيمية ـ محمد بن عبدالوهاب

وآخرون، راجعه: عبدالقادر الأرناؤوط، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: بشير محمد عيون، مكتب دار البيان، دمشق، ١٤٠٧هـ -١٩٨٧م.

١٥٩- محبة الرسول ﷺ بين الاتباع والابتداع، عبدالرؤوف محمد عثمان، الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، ط٢، ١٤١٤هـ.

١٦٠- المحبة الطبيعية للقريب الكافر ونحوه: حقيقتها وحكمها، تميم بن عبدالعزيز القاضي، مجلة التأصيل، العدد الخامس.

١٦١- محبة الله عند أهل السنة والجماعة ومخالفيهم والرد عليهم، مريم بنت علي الحوشاني، دار طيبة الخضراء، مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٧هـ.

١٦٢- محبة الله لعباده المؤمنين، دراسة عقدية تأصيلية، د. سهل بن رفاع الروقي، مجلة العلوم التربوية والدراسات الإسلامية، الرياض، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م، الإصدار الأول، كلية التربية، جامعة الملك سعود، الرياض - المملكة العربية السعودية.

١٦٣- محبة النبي ﷺ وتعظيمه، عبد الله بن صالح الخضيري - عبد اللطيف بن محمد الحسن، مجلة البيان، ط١، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٧م.

١٦٤- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، إخراج دائرة المعارف في مكتبة لبنان، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٦م.

١٦٥- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، راجع النسخة وضبط أعلامها: لجنة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١.

١٦٦- المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ -١٩٩٠م.

١٦٧- المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ -١٩٩٠م.

١٦٨- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، مؤسسة قرطبة،

مصر.

١٦٩- مشارق أنوار القلوب ومفاتح أسرار الغيوب، عبد الرحمن بن محمد الأنصاري المعروف بابن الدبَّاغ، تحقيق: هـ. ريتر، دار صادر، بيروت.

١٧٠- مشكلة الغلو في العصر الحاضر، عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط٣،١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

١٧١- مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية وأثرها السيئ على الأمة الإسلامية، أبو عبد العزيز إدريس محمود إدريس، مكتبة الرشد، الرياض، ط٢، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

١٧٢- معجم اصطلاحات الصوفية، عبد الرزاق الكاشاني، تحقيق وتقديم وتعليق: د. عبد العال شاهين، دار المنار، القاهرة، ط١، ١٤١٣هـ -١٩٩٢م.

١٧٣- معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبدالله، دار الفكر، بيروت.

١٧٤- معجم التعريفات، علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، تحقيق ودراسة: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة.

١٧٥- المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة الزهراء، الموصل، ط٢، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م.

١٧٦- معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٤٢٩هـ -٢٠٠٨م.

١٧٧- معجم المؤلفين: تراجم مُصَنِفي الكتب العربية، عمر رضَا كحَاله، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ -١٩٩٣م.

١٧٨- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبدالقادر، محمد النجار، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة.

١٧٩- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبدالله، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٨٠- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسن بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني،

تحقيق وضبط: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت – لبنان.

١٨١- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي، حققه وعلق عليه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، يوسف علي بديوي، أحمد محمد السيد، محمود إبراهيم بزَّال، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، دار الكلم الطيب، دمشق – بيروت، ط١، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م.

١٨٢- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، علي بن إسماعيل الأشعري أبو الحسن، تحقيق: هلموت ريتر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣.

١٨٣- الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، تحقيق: محمد سعيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٤هـ.

١٨٤- منهاج السنة النبوية، أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، تحقيق: محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة، ط١.

١٨٥- الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية، محماس بن عبد الله بن محمد الجلعود، الرياض، ط١، ١٤٠٧هـ –١٩٨٧م.

١٨٦- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف: مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية.

١٨٧- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد علي التهاوني، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبدالله الخالدي، الترجمة الأجنبية د. جورج زيناني، مكتبة لبنان، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٩٦م.

١٨٨- موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي، رفيق العجم، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٩م.

١٨٩- موطأ الإمام مالك، مالك بن أنس أبو عبد الله الأصبحي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، مصر.

١٩٠- موقف ابن تيمية من الأشاعرة، عبدالرحمن بن صالح بن صالح المحمود، مكتبة الرشد، المملكة العربية السعودية، الرياض، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

١٩١- موقف أهل السنة والجماعة من أهل الأهواء والبدع، د. إبراهيم بن عامر الرحيلي، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية - المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٥هـ.

١٩٢- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٥م.

١٩٣- النبوات، أبو العباس أحمد بن تيمية، خرج أحاديثه وعلق عليه: محمد بن رياض الأحمد السلفي، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.

١٩٤- النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمدية الإدريسيَّة، محمد بهاء الدين بيطار، دار الجيل، بيروت - لبنان.

١٩٥- الهداية الربانية في شرح العقيدة الطحاوية، عبدالعزيز بن عبدالله الراجحي، دار التوحيد للنشر، الرياض، ط١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

١٩٦- هذه هي الصوفية، عبد الرحمن الوكيل، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط٤، ١٩٨٤م.

١٩٧- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، لبنان.

المواقع الإلكترونية

- الحب في الله (محاضرة)، عبدالرحمن صالح المحمود، على الرابط:

http://audio.islamweb.net

- موقع الشاعر السوري نزار قباني، على الرابط التالي:

http://nizarq.com/ar/homepage.html

- موقع الشيخ عبد الرحمن بن ناصر البراك، تاريخ الفتوى ٢٣-٥-١٤٢٦هـ، تاريخ النشر: ٦ رجب ١٤٣٣، على الرابط التالي:

http://ar.islamway.net/fatwa/36360

- هل نحب الكافر؟ لطف الله خوجه، موقع الإسلام اليوم، بحوث ودراسات، الأربعاء ١٥ ربيع الثاني ١٤٢٨، الموافق ٠٢ مايو ٢٠٠٧، على الرابط التالي:

http://www.islamtoday.net/bohooth/artshow-13-9244.htm

فهرس الموضوعات